بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

العلاقات بين
شبه الجزيرة العربية والحبشة

منذ القرن السادس ق.م، وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في التاريخ القديم



إعداد الطالب
عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم

إشراف:
أ. د. رشيد سالم الناضوري

مكة المكرمة ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

ملخص موضوع الرسالة

عنوان الرسالة :

العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م. وحتى نهاية المعهد الحبشي باليمن .

هذه الرسالة دراسة تاريخية تتضمن العلاقات الحضارية والسياسية والدينية بين شبه الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا خلال العصر التاريخي ، وتتبع الباحث تلك العلاقات منذ مرحلتها المبكرة عندما اتجه المهاجرون العرب الأوائل الى أرض الحبشة ،ومنحوها طابعا حضاريا عربيا قديما ، ووصلت تلك العلاقات الى مرحلة متميزة كما اتضح ذلك خلال موضوع البحث .

ومن أهم الموضوعات التي شملتها الدراسة موضوع الصراع الديني في بلاد العرب الجنوبية والذي نتج عنه حادثة الأخدود سنة ٥٢٥م ،وحادثة هجوم أبرهة الحبشي على مكة المكرمة سنة ٥٧١م اللتين سجلهما القرآن الكريم في سورتي البروج والفيل. وانتقل الكيان السياسي فى بلاد العرب الجنوبية الى الفرس الساسانيين في حوالي سنة ٥٧٥م الى أن جاء نور الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة ووصولها حتى بلاد العرب الجنوبية منذ عام ٦٢٨م الموافق ٦ هـ.

فصول الرسالة :

يتضمن الفصل الأول الاشارة الى لفظتي عرب وأحباش ،والهجرات المبكرة وأثرها الحضاري والسياسى فى بلاد الحبشة ، أما الفصل الثاني فقد تناول تدخلات الأحباش في بلاد العرب الجنوبية والظروف الدولية الناجمة عن ذلك في الفترة مابين القرن الأول ق.م. والرابع الميلادي. وانفرد الفصل الثالث بدراسة تاريخية عن اليهودية والنصرانية في بلاد العرب الجنوبية وأثرهما في احتدام الصراع الديني هناك والذي أسفر عن وقوع حادثة الأخدود ، الأمر الذي أدى بدوره الى تدخل الأحباش واحتلالهم بلاد العرب الجنوبية سنة ٥٢٥م وتحقيق أطماعهم السياسية والاقتصادية .

وجاء الفصل الرابع عن مراحل تثبيت النفوذ الحبشي في بلاد العرب الجنوبية وتطلعات أبرهة التوسعية في ضم مناطق جديدة من شبه الجزيرة العربية بلغت حتى أواسطها .

وتناول الفصل الخامس هجوم أبرهة الحبشي على مكة المكرمة وتحقيق أطماعه السياسية والاقتصادية والدينية والتي قدر الله سبحانه وتعالى فشله على أبواب مكة عام ٥٧١ م ونتائج ذلك ،ونهاية العهد الحبشي على بلاد العرب الجنوبية . كما تناول الفصل السادس بزوغ فجر الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة ثم المدينة المنورة ،واطلالة ذلك العهد الاسلامي على بلاد العرب الجنوبية .

نتائج الدراسة :

أ - ثبوت أسبقية المؤثرات العربية القديمة في بلاد الحبشة .

ب - تفسير تاريخي علمي للصراع الديني بين اليهودية والنصرانية والوثنية كما هو ممثل في حادثة الأخدود التي سجلها القرآن الكريم .

ج - نتائج دراسة النصوص العربية القديمة المدونة بالخط المسند والتي أشارت الى وصول أبرهة الحبشي حتى مشارف نجد قبل حملته على مكة المكرمة .

د - تحليل تاريخي لموقف المجتمع المكي من الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية قبيل حملة أبرهة الحبشي على مكة المكرمة سنة ٥٧١ م. وفشل تلك الحملة بأمر الله سبحانه وتعالى كما أثبتها القرآن العظيم وبداية بزوغ فجر الاسلام الحنيف .

والله الموفق ،،،،

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
		يعتمد
عبدالمعطى بن محمد عبدالمعطى سمسم	أ.د. رشيد سالم الناضوري	د. سليمان بن وائل التويجري

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفـــــــره ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لـــه .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهـــد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالميـــن .

موضوعات الرّسالة

الموضوع	صفحة
- شكر وتقدير	
- المقدمة	٨
الفصل الأول : (العلاقات العربية - الحبشية في مراحلها المبكرة)	
أولا : التعريف بمصطلحي عرب و أحباش	٢٢
ثانيا : الهجرات العربية الى شرق وجنوب شرق القارة الأفريقية قبل القرن السادس قبل الميلاد	٤٢
ثالثا : الهجرات العربية الى الحبشة مابين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد	٤٩
رابعا : هجرات الأوسانيين الى غزانيا في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد	٦٠
خامسا : تأثير الهجرات العربية في تكوين الأصل العربي للأحباش	٦٥
الفصل الثاني : التدخل الحبشي في بلاد العرب الجنوبية منذ القرن الأول ق . م وحتى القرن الرابع الميلادي	
أولا : مراحل التدخل الحبشي السياسي والعسكري في القرن الأول قبل الميلاد ،مع الاحاطة بالصراع الداخلي في بلاد العرب الجنوبية	٧٤
ثانيا : الظروف التاريخية الناجمة عن التدخل الحبشي وتطورها الى المرحلة " الدولية " في الفترة مابين القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثالث الميلادي	١٠٣
ثالثا : الصراع العربي - الحبشي خلال القرنين الثالث والرابع الميلادي	١١٦
الفصل الثالث : (نحو الاحتلال الحبشي لبلاد العرب الجنوبية في القرن السادس الميلادي	
أولا : الدافع الديني للاحتلال الحبشي - والصراع بين الديانات الوثنية واليهودية والنصرانية - وحادثة أصحاب الأخدود	١٣٩

شكر وتقدير

أبدأ بالتعبير عن شكر الله سبحانه وتعالى على نعمه الجزيله التى منحنى اياها وقدرني على تحرير هذا البحث التاريخى الذى يحمل عنوان " العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م وحتى نهاية العهد الحبشى باليمن " .والواقع ان هذا الموضوع من الاهمية التاريخية بمكان لأنه يعالج مرحلة زمنية لم تستوف الدراسة العلمية بعد، وخاصة فى مدرستنا العربية هذا بالاضافة الى ان المدارس الاجنبية كانت لها وجهة نظرها المعبرة عنها ، والتى تتنافى مع الحقائق التاريخية التى جاء ذكر تفاصيلها فى متن هذا البحث .

وفى هذا الصدد لايسعنى الا أن أقدم وافر الشكر والتقدير لراعى النهضة العلمية مولاى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولى عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز حفظهما الله ذخرا للإسلام والمسلمين ، لإهتمامهم الدائب بطلبة العلم وتوفير كافة الخدمات العلمية مما يكفل للطالب مناخا علميا راقيا يستطيع من خلاله أداء رسالته العلميه على اكمل وجه وبأيسر الطرق . ومن أهمها تشييد صروح العلم الشامخة ، الجامعة لشتى احتياجات طلبة العلم واخص بالذكر منها جامعة ام القرى العتيدة بمكة المكرمة تلك الجامعة التى تؤدى رسالتها الاسلامية الخالدة والعلمية الصادقة بفضل من الله سبحانه وتعالى وفى ظل رجالها المخلصين. واوجه شكرى الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية متمثلة فى عميدها فضيلة الدكتور سليمان بن وائل التويجرى والقائمين على قسمى الدراسات العليا التاريخية والحضارية والتاريخ الاسلامي .

كما اقدم شكرى وتقديرى العميق للاساتذة الذين قدموا الى توجيهاتهم العلمية وارشاداتهم المنهجية ، وأخص بالذكر أ. د رشيد سالم الناضورى الذى أشرف على موضوع الرسالة ومارس واجب الاشراف العلمى ، والقيام بدراسة موضوع الرسالة بعد إستكمال جوانب الفحص والتمحيص الشكلى والموضوعى مما نتج عنه هذا النتاج الحالى ، واثنى واجب الشكر والتقدير الى أ.د محمد بيومى مهران ، الذى بادر بتوجيهى نحو وضع خطة الرسالة وتشجيعى على المثابرة فى تحقيقها ، ويلزمنى الاشادة بالمجهود العلمى الذى بذله أ . د عبدالمنعم عبدالحليم سيد فى تزويدى ببعض الوثائق المدونه فى صورة نقوش تاريخية أضفت على على الرسالة مصدار تاريخيا جدير بالاعتبار. كما انوه بشكرى العميق لسعادة أ.د عصام صلاح البنا وأ.د أحمد محمود حسين صابون على تشرفهم مناقشة هذه الاطروحه .

ولايفوتنى أن أنوه بعميق شكرى وتقديرى لوالديا واسرتى الكريمة الذين حبيان بعطفهم وتشجيعهم من أجل تكملة مسيرتي العلمية . والله الموفق .

عبدالمعطى بن محمد عبدالمعطى سمسم

مقدمة

لم يكن إختيارى لموضوع هذا البحث اختيارا عابرا ، بل لقد استرعى إنتباهى منذ دراستى الجامعية المبكرة، وذلك من خلال دراسة الاحداث التاريخية التى أشار اليها القرآن الكريم وبصفة خاصة فيما يتعلق بحقيقة التوحيد وأهل الكتاب من اليهود والنصارى والصراع الدينى القائم بينهم ، والمتمثل فى صورة الصراع بين الحق والباطل كما هو واضح فى حادثة أصحاب الأخدود،والتى جاء ذكرها فى سورة البروج والتى تبين بوضوح مايلاقيه المؤمنين فى سبيل عقيدتهم من إضطهاد وتعذيب وصل إلى درجة القائهم فى النار ، وتلذذ الكافرين بعذابهم . أما الحادثة الثانية فهى حادثة أصحاب الفيل والتى جاء ذكرها فى سورة كاملة فى القرآن الكريم عرفت بها ، والتى تتحدث عن حملة ظلوم من طاغية غشوم أراد بالبيت الحرام وأهله سوء مابعده سوء ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى حمى بيته وأهلك عدوه ، وجعله عبرة لكل ظالم جبار تسول له نفسه الخبيثة الإعتداء على البيت الحرام وأهله .

ونظرا لكون تلك الأحداث تتطلب المزيد من التفصيل لأهميتها التاريخية القصوى والتى وثقها القرآن الكريم ، فكان هذا الإحساس هو الدافع الحقيقى لقيامى بخوض عمل دراسة تاريخية تتضمن فترة زمنية طويلة محاولا من خلالها إعطاء خلفية تاريخية معتمدة على المصادر والمراجع الرئيسية من أجل إستيفاء التفسير التاريخى لتلك الأحداث على ضوء مانص عليه القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة ، مما جعل البحث يتصل بكثير من النواحى الإجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية ،والمتبلورة فى صورة العلاقات بين العرب والاحباش والتى بدأت منذ وقت مبكر وتتابعت على شكل مراحل متعددة تزداد وضوحا منذ حوالى القرن الخامس ق . م.حيث بلغت ذروتها خلال القرن الأول ق . م . بظهور عنصر ثالث فى تلك العلاقات مارس ضغوطه السياسية، متمثلا فى قوة الرومان . ومنذ نهاية القرن الثالث الميلادى يلمس الدارس أن العلاقات الحبشية العربية تبدء مرحلة جديدة أسفرت عن احتلال الأُحباش لبلاد العرب الجنوبية خلال القرن الرابع الميلادي ثم كان الاحتلال الأخير في بداية القرن السادس الميلادى، على اثر الصراع الدينى

القائم فى البلاد آنذاك بسبب تدخلات الأحباش • ومن ثم تحقيق نزعتهم الإستعمارية في تقدمهم إلى مكة المكرمة وبسط نفوذهم عليها •

ونظرا لضخامة الموضوع من أجل تكامله التاريخى وكونه يغطى فترة زمنية طويلة فقد إتجه الدارس إلى تحرير مخططا علميا يتضمن جذور الموضوع وأسسه حتى يصل إلى درجة التحليل التاريخى المقارن لتلك الحادثتين السالفتى الذكر •

فلقد قسم الباحث رسالته إلى ستة فصول جاء فى الفصل الأول الحديث عن تحديد مصطلحى عرب وأحباش وتاريخ الهجرات العربية المبكرة إلى المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من القارة الأفريقية ، والتأثيرات الفكرية والمادية التى خلفها اولئك المهاجرين الأوائل ، ذلك بالإضافة إلى التأثيرات الاجتماعية والسياسية التى فرضتها العناصر العربية هناك والتى أسفرت عن تكوين مملكة أكسوم الحبشيه العربية الأصل •

أما الفصل الثانى فقد تحدث فيه الدارس عن العلاقات العربية الحبشية السلمية والحربية وتتطور تلك العلاقات إلى المراحل الدولية على أثر ظهور الرومان على مسرح أحداث بلاد العرب الجنوبية آنذاك •

أما الفصل الثالث فلقد تفرد فيه الدارس بتوضيح حقيقة التوحيد والصراع الدينى فى بلاد العرب الجنوبية ،والمتمثل فى دخول اليهودية والنصرانية هناك والصراع فيما بينهم ،بالإضافة إلى الديانة اليمنية القديمة الوثنية ، وكان نتيجته وقوع حادثة الأخدود ،والتى وجد فيه الأحباش فرصة سانحة لتحقيق أطماعهم السياسية والاقتصادية هناك •

أما بالنسبة للفصل الرابع فهو يتحدث عن مراحل تثبيت النفوذ الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية وتوسعات أبرهة في شبه الجزيرة العربية •

وتفرد الفصل الخامس بحادثة أصحاب الفيل والمتعلقة بمحاولة أبرهة الحبشى فى التقدم نحو مكة وهدم البيت الحرام وتحويل الحج إلى بيت عبادته

باليمن ، و تحقيق أطماعه السياسية والإقتصادية على مكة، والتى كانت بالإضافة إلى مكانتها الدينية تعتبر من أهم مدن شبه الجزيرة العربية خلال القرن السادس الميلادى آنذاك ، وكيف أن أبرهه قد فشل في تحقيق هجومه على مكة والتى سطر الله سبحانه وتعالى فشلها، وتدمير جيش ذلك الطاغية الذى أراد هدم البيت الحرام، وترويع أهله بأن أرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ، والتي كان على أثرها طرد الأحباش من بلاد العرب الجنوبية. وكان الفصل السادس عن بزوغ فجر الإسلام ودخول بلاد العرب الجنوبيه فيه وإنتشاره لتبقى عربية مسلمه خالصه من كل صنوف الإستعمار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما عن مصادر هذا البحث فهى تتكون من المصادر الإسلامية والمصادر غير إسلاميه ، فبالنسبة للمصادر الإسلامية فيعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أهم تلك المصادر بالإضافة إلى ماتبعهم من دراسات فى كتب التفسير وكذا كتب الأخباريين المسلمين وكتب الأدب العربى وكتب الانساب والطبقات، والجغرافية والتراجم ، أما بالنسبة للمصادر الأخرى فمن أهمها النقوش والآثار المعاصرة لتلك الأحداث. وكذا مادونه بعض مؤرخى اليونان والرومان ثم البيزنطيين والسريان ، وكذا بعض المصادر اليهودية والحبشية .

فإن من المسلم به أن القرآن الكريم يمثل فى هذا الصدد أهم المصادر الاسلاميه وأصدقها وأصحها على الاطلاق لتوثيق سنده بتعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه من كل عابث يؤدى إلى تحريفه أو تبديله قال تعالى " ... إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لهُ لحافظون .... "(١) وقال تعالى " ... إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه .... "(٢) والقرآن الكريم قد دون منذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وماجاء فى القرآن من قصص تاريخى إنما هو أنباء واقعيه مجردة من الصور الخياليه ، ولذلك فلقد افتقدت الدراسات التاريخية القديمة موردا هاما من مصادر التاريخ القديم ، وقد يرجع

---

(١) سورة الحجر ، آية ٩ .

(٢) سورة القيامة ، آية ١٧ - ١٩ .

ذلك الى ان معظم الدارسين فى تلك التخصصات هم من المستشرقين وتلاميذهم من العرب غير المسلمين ، وقد يكونوا قد رأوا فى دراستهم لهذا المصدر بعدا عن اغراضهم ، بالاضافة الى احساس بعض الطوائف غير المسلمة بالحرج فى تناول بعض أحداث القرآن التاريخية بالبحث والدراسه ، ومع ذلك فلا يمكننا اعتبار القرآن الكريم أحد كتب التاريخ القابلة للنقد والتمحيص ، فهو فوق كل شىء وقبل كل شىء كتاب ارشاد وهدايا ودستور حياة للمسلمين يطبقون منهجه ، ويحيون به عقيدتهم التوحيدية ويقيمون به أنفسهم ، فهو منار للاخلاق وميزان للعداله ، وإستنباط للاحكام . وماجاء فيه من قصص تاريخى إنما كان للعبره والموعظه وهو الحق من عند الله وأصدق القصص [1] . قال تعالى " ... ومن أصدق من الله حديثا .... "[2] وقال تعالى " ... إن هذا لهو القصص الحق .... "[3] وقال تعالى " ... نحن نقص عليك نبأهم بالحق .... "[4] .

أما بالنسبة لثانى هذه المصادر الاسلامية وهى السنة النبوية الشريفة والمتمثلة فيما وردنا من كتب الأحاديث الصحيحة ومن أشهرها كتب الصحاح السته [5] بالاضافة إلى ماورد فى بعض المسانيد كمسند الإمام أحمد بن حنبل وغيرها ، وترجع بداية تدوين السنة إلى أوائل القرن الثانى الهجرى حيث بذلوا أولئك المحدثين من التدقيق والتمحيص فى إظهار سنة المصطفى عليه السلام فى أكمل صورها وقد واكب ذلك ظهور علوم اسلامية جديده لخدمة كتابة الحديث كعلم

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، جامعة الامام محمد بن سعود ، ١٤٠٠ هـ ، ص٦ ، ٧ ، ١١ .

(٢) سورة النساء ، آية ٨٧ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٦٢ .

(٤) سورة الكهف ، آية ١٣ .

(٥) كتب الأصول السته هى : " الجامع الصحيح " للإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى و " الجامع الصحيح " للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، و " السنن " للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، و " السنن " للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى ، و " السنن " للإمام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى ، و " السنن " للإمام أبى عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى .

مصطلح علم الحديث وعلم الرجال (الجرح والتعديل) وعلى الرغم من أن كتب الحديث فى مظهرها كتب فقهيه ، إلاّ أنها من الأهمية التاريخية بمكان بإعتبارها مصدرا أساسيا فى بعض أخبار العرب قبيل الإسلام وخاصة فى شبه الجزيرة العربية [1] كما سيأتى ذلك في متن هذا البحث .

ولقد نبه هذان المصدران الأساسيان فى التشريع الإسلامى إلى ظهور علوم إسلاميه أخرى لخدمة هذين التشريعين ومن أهم تلك العلوم علم التفسير ، الذى نشأ لفهم القرآن الكريم وتدبره وتوضيح الغامض فيه وفهم استعاراته والفاظه وشرح أحكامه .

ويعود تاريخ نشأة علم التفسير إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بإعتباره أول من قام بتفسيره وشرحه لأصحابه ، ثم كان دور الصحابه رضوان الله عليهم اجمعين ، وأشهرهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وعبدالله بن العباس ، وعبدالله بن مسعود ، ثم كان دور التابعين ومن أشهرهم تلاميذ بن عباس كمجاهد المتوفى سنة ١٠٣ هـ.وعكرمة مولى بن عباس المتوفى سنة ١٠٥ هـ.وسعيد بن جبير المتوفى سنة ٩٤ هـ فى مكه . وفى المدينة محمد بن كعب القرضى من أهل المدينة ، وتلاميذ عبدالله بن مسعود فى العراق ومنهم مسروق بن الأجدع فضلا عن الإمام الحسن البصرى والذى شب فى كنف الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه والمتوفى سنة ١١٠ هـ فى البصرة [2].

ومن أشهر كتب التفسير الاسلامى،كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن والمعروف بتفسير الطبرى للامام الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ رحمه الله ، فبالاضافة إلى ماحفل من تفسير وشروح للقرآن الكريم فلقد جاء متضمنا فى متناه شروح مفصله لبعض قصص القرآن العظيم ، مع أنه دون كتابا آخر فى التاريخ سماه كتاب تاريخ الامم والملوك ، وهكذا نجد ارتباط علم التاريخ بالعلوم

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٩٨ .

(٢) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ – ١١١ .

ومن أشهر كتب التفسير ،تفسير الزمخشري " الكشاف على حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " وتفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " وكذا تفسير السيوطي " الدرر المنثور في التفسير بالمأثور ".

الإسلامية الأخرى ومن أجلها كتب التفسير ، و نجد فى مطلع القرن السابع الهجرى كتاب تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير والذى يشبه منهجه منهج الطبرى ، وكذلك دون كتاب آخر فى التاريخ سماه البداية والنهاية وفى كل الكتابين يسير منهجهما الى تتبع أحداث البشرية منذ بدء الخليقه. وذكر قصص الأنبياء والأحداث التاريخية السابقة للاسلام ثم تدوين التاريخى الإسلامى إلى عهد حياتهم. وكانت وفاة بن كثير فى عام ٧٧٤ هـ . ومن الجدير بالإشارة أن معظم كتب التفسير قد حملت الكثير من الخلط والاسرائليات فيما يخص أخبار الماضين أو مايعرف بالتاريخ القديم (١) ، وهذا مايؤكد عليه شيخ الإسلام إبن تيمية (٢) بقوله " ... والموضوعات فى كتب التفسير كثيرة .... " وكتب التفسير من الكثرة بمكان شرحها هنا بالاضافة الى مادون حديثا كظلال القرآن لسيد قطب والذى أعطاه صورة من الاتقان والتدقيق والتمحيص جعلته فى منزلة كبيرة وسط كتب التفسير الإسلامى .

وتعتبر كتب السير والمغازى ، من المصادر المساعدة فى تدوين تاريخ العرب القديم ، لما حفلت مقدماتها من دراسات حول التاريخ العربى القديم قبل الوصول إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتبحر فى سيرته العطره ، ويعتبر مادونه إبن أسحق المتوفى سنة ١٥١ هـ والذى أخذ منه إبن هشام المتوفى سنة ٢١٣ هـ ، من أعظم وأقدم مادون فى التاريخ العربى القديم ، على الرغم من أن معظم مادونه إبن أسحق يظهر عليه سمات القصص الشعبى ، فان إبن هشام قد استطاع تدقيق بعض ما وصله عن إبن أسحق ، واظهاره في صورة أفضل . وهناك بعض الرواه المسلمين ومنهم عبيد بن شريه الجرهمى المتوفى عام ٦٧ هـ والذى يتحدث باسهاب مليء بالمبالغات والخيالات عن تاريخ اليمن القديم ، وكذا وهب بن منبه أحد المسلمين من الأصل اليهودى والذى ينسب إليه الكثير من الاسرائيليات التى دخلت المصادر الاسلامية والمتوفى سنة ١١٠ هـ ، وكان له آثرا فى معظم مادونه الاخباريين المسلمين المتقدمين ، وهناك أيضا الهمدانى المتوفى سنة ٣٤٠هـ والذى يعتر رائد المتخصصين العرب فى تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام، ومن أشهر كتبه

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ١٠٣ – ١١١ .

(٢) مجموع فتاوى الشيخ أحمد بن تيمية ، طبعة ١٤٠٤ هـ ، تحت اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، ج ١٣ ، ص ٣٥٤ .

الاكليل الذى دونه فى حوالى عشرة أجزاء وصل منها أربعة، وبين يدى الباحث هنا الجزءان الثامن والعاشر ، بالاضافة إلى كتابه المتخصص والمعروف بصفة جزيرة العرب والذى كان دستوراً لمعظم كتب المدن والمواقع ، وهناك كتاب تاريخ سنن ملوك الأرض والأنبياء للأصفهانى والذي تميز بالطابع العلمى الجاف البعيد عن التحليل ويعتبر فى ذاته تقويم زمنى لتاريخ ملوك الأرض والأنبياء على مختلف أجناسهم ومدنهم ، وهناك أيضا كتاب الطبرى المعروف بتاريخ الأمم والملوك المتوفى عام ٣١٠ هـ.والذى يعتبر حجة فى التاريخ الاسلامى بشكل عام ، مع تعرضه للأحداث التاريخية السابقة للإسلام وقصص الأنبياء والرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر والذى تفرد به المسعودى المتوفى عام ٣٤٦ هـ ، بكونه أحد المصادر الأساسية فى التاريخ القديم وقد دون فيه الكثير من أخبار الدول والممالك السابقة للإسلام فى جزءان من كتابه المكون من أربعة أجزاء،و تميز بروح المشاهد التى كانت تبرز فى معظم مادونه من أخبار ، وهناك كتاب الدينورى المتوفى عام ٢٨٢ هـ (١) . بالإضافة إلى بعض كتب البلدان ، منها على سبيل المثال ، أخبار مكةوماجاء فيها من الآثار للأزرقى المتوفى سنة ٢١٣هـ والذي يعتبر من أهم مادون في تاريخ مكة .ومعجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي عام ٦٣٦ هـ.

ومن الأهمية الإشارة إلى أنه منذ مطلع القرن السابع الهجري ظهرت كتب إسلامية فى التاريخ تميل إلى التدقيق والتمحيص والتخلى عن عوامل التكرار والخيالات فى سرد أحداث التاريخ القديم ومن أشهرها كتاب الكامل فى التاريخ لإبن الأثير الجذرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ أو ٦٣٠ هـ ، والذى يرى فيه الكثير من الباحثين أنه جاء مكملا وملقحا لكتاب الطبرى تاريخ الأمم والملوك ، وكذا كتاب البداية والنهاية لإبن كثير السابق الذكرحيث بلغت قمتها في نهاية القرن السابع الهجرى على يدى العلامة ابن خلدون المتوفى عام ٨٠٨ هـ ، الذي نقدفيمقدمته

---

(١) سعد زغلول عبدالحميد ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٨ – ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ – ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧

الشهيره معظم مادونه الأخباريين المسلمين مع أنه لم يستطع التخلص هو نفسه من ذلك أثناء تدوينه كتابه التاريخ ، إلا أنه كان رائدا فى مجال النقد التاريخي بمقدمته تلك .

ويعتبر الشعر الجاهلى من أهم مصادر التاريخ العربى القديم وخاصة فى الفترة القريبه من الإسلام ، وكذلك كتب الانساب العربية ومنها على سبيل المثال لا الحصر كتاب انساب العرب لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .

وبالنسبة للمصادر الأخرى فهى لاتقل أهمية عن المصادر الاسلامية نظرا لقيمتها التاريخية للدارس ، ومن أهمها ماعثر عليه الباحثين من دلائل أثريه ونصيه تؤكد مجرى الأحداث التاريخية فى وضع لايقبل الشك وبعد النظر ، فمعظمها والتى تشكل الشاهد الوحيد الحى على تلك الفترات الحضارية فى تاريخ أى شعب من الشعوب القديمة ومن ضمنها الشعوب العربية القديمة ، ذات قيمة تاريخية عظيمة لكل باحث في تاريخ العالم القديم ، ومما يؤسف له فإن معظم ماوردنا من نصوص عربية قديمة كان ناقصا أو مشوها بالإضافة إلى أنها تخلو من التقويم الزمنى الذى يحدد فترات تدوينها ، ذلك بالإضافة إلى أن جملة ماوصلنا من نصوص عربية قديمة إنما هى نصوص دونها أفراد فى مناسبات معينة وجدت على بعض جدران المعابد، وكشواهد على القبور ، مما يستدعى على كل باحث فى ذلك التراث الحضارى الضخم أن يستخدم أدوات لغوية وتاريخية وجغرافية وبيولوجيه وعسكريه وحضارية ، حتى يتسنى له على ضوء ذلك كله اخراج تلك النصوص وتحديد فتراتها الزمنية على أقرب وجه للدقه .

ويرجع الفضل فى إظهار حقائق التاريخ العربى القديم إلى مجهودات نخبة كبيرة من العلماء والرحالة المستشرقين الأوربيين وبعض العلماء العرب في ابراز تلك السمات العربية من بين أنقاض الخرائب وأكوام الرمال، ليدون التاريخ العربى خاليا من كل المبالغات والصور الخيالية التى حفلت بها كتب الاخباريين المسلمين ، ورغم تلك المجهودات فلازال الباب مفتوحا على مصراعيه، لمزيدا من

الدراسات والابحاث العلمية لتقديم صورة التاريخ العربى القديم فى أبها صوره ، خاصة فى بلاد العرب الجنوبية .

لقد بدأ البحث بمحاولات عدة قام بها بعض المغامرين الأوربيين ومن أشهرها البعثة الدنمركيه برئاسة الضابط الدنمركى كارستن نيبور Carsten Niebuher عام ١٧٦١ م مع بعض العلماء الدنمركيين،وعاد الضابط نيبو رالي كوبنهاجن عام ١٧٩٧ م وقد فقد كل أعضاء البعثه ، محققا بذلك أعظم الاكتشافات التاريخية فى بلاد العرب الجنوبية كما أكد ذلك معظم الباحثين الذين تلوه .

أما بالنسبة للمحاولة الثانية فهى التى قام بها الدكتور سيتزن U-SEETZEN عام ١٨١٠ م ولقى حتفه هناك فى ظروف غامضة .

أما المحاولة الثالثه فلقد قام بها الصيدلى الفرنسى توماس ارنود Arnaud ، حيث إستطاع الحصول على حوالى ٥٦ نص (نقش) متفرقة من بلاد العرب الجنوبية فى مأرب وصنعاء وغيرها .

ثم كانت محاولة الضابط الأنجليزى كوجلان COGHLAN فى عام ١٨٦٠ م فى محاولة رابعة لاستخراج ذلك التراث الدفين،واستطاع بمساعدة الأعراب فى تلك المناطق من إستخراج بعض النصوص المكتوبة .

أما المحاولة الخامسة والتى تعتبر من أهم تلك المحاولات هى التى قام بها المستشرق الفرنسى اليهودى يوسف هاليفى فى مابين عامى ١٨٦٩ - ١٨٧٠ م حيث قام برحلتين إلى بلاد العرب الجنوبية متنكرا بزى يهودى متسول،وتمكن من الحصول على ٦٨٦ نقشا نشرهم فى المجلة الأسيويه عام ١٨٧٢ - ١٨٧٤ م ،جمعها من ٣٧ موضع حول مأرب وصنعاء وصرواح . بالإضافة الى بعض الاثار المعينيه الجديده ، والتى يعتبر بها اول مكتشف للتاريخ المعينى فى بلاد العرب الجنوبية .

أما المحاولة السادسه فلقد قام بها النمساويين منذ عام ١٨٨٢ م حيث قام المستشرق النمساوى سيجفرد لانجربذلك واستطاع كشف بعض النصوص العربية

هناك ، ثم كان دور المستشرق النمساوى العظيم إدورد جلازر مابين عامى ١٨٨٢ – ١٨٨٤ م واستطاع الحصول على مايقارب من الألف نقش خلال رحلاته الأربعة إلى بلاد العرب الجنوبية .

بالإضافة إلى أدوار كل من مولر D.H .MULLER وليدزبرسكى M.LIDZBARSKI وهومل FR. HOMMEL وجويدى وغيرهم فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى نشطت الرحلات الاوروبيه مرة أخرى فكانت البعثة الالمانية التي قام بها العالمان الألمانيان راثنجن C.RATHJENS وفون فيسمان H.VON WISSMAN

وأخيرا لابد وأن أنوه بالبعثات العربية إلى بلاد العرب الجنوبية ومن أهمها البعثة العربية التى شكلتها جامعة القاهرة سنة ١٩٣٦ م برئاسة سليمان حزين ومن أعضاء البعثه خليل يحى نامى احد المتخصصين فى اللغات الشرقية حيث إستطاع نشر نقوش عربية قديمة كانت البعثة قد حصلت عليها ، وفى عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ م استطاع محمد توفيق من الحصول على بعض النصوص العربية ونشرها. وكذا أحمد فخرى عام ١٩٤٧ م(١).

ومن الأهمية بمكان الإشاره إلى أن معظم النصوص التى ذكرت فى هذا البحث والتى رمز لها ب CIH. انما تنتمى لمجموعة

CORPUS INSCRIPTIONUM SEMITICARUINIY. IN SCRIPTIONS SABAEAS ET HEMARITICAS, CONTINENS, VOLS 1-111 1889-1927,

فى حين رمز لبعض النقوش بإسم صاحبها أو مكتشفه مثل Glasers و RYCKMANS

ومن المصادر الأخرى أيضا مادونته المصادر العبرية ومنها التوراه

---

(١) صالح موسى درادكه ، بحوث فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار شيرين ، عمان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩ – ١٧ .

والتلمود وشروحهما ، والمؤلفات اليهودية الأخرى والتى جاء فى فحواها ذكـــرا للعرب ٠

أما بالنسبة للمصادر الكلاسكيه اليونانية والرومانية وبعض المصـــادر النصرانيه فأول من ذكـــر العرب المؤرخ اليونانى اسخيلـــوس AESCHYLUS مابين عامى ٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق ٠ م ، وهيرودت ٠ HERODOT US مابين عامى ٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق ٠ م ، ومن المؤلفين الكلاسكيين الرومان ستـرابـــو STRABO نهاية القرن الأول ق ٠ م ، والذى تناول فى كتابه الجغرافى التاريخى الكثير عن العـــرب ولعل أهم مادونه هو ماذكره عن حملة ﭘاليوس جاليوس على العربية الجنوبيـــة عام ٢٤ ق ٠ م ، مع ذكر الكثير من المدن العربية المعروفة آنذاك فى شبـــه الجزيرة العربية ، وهناك أيضا جايوس بلينوس سيكوندوس GAIUS PLNIUS SECUNDUS مـا بيـــن عامـــي ٢٤/٢٣ ـ ٧٩ م ، ويعتبر كتاب الطواف حول البحـــر الارتيـــري PERIPLUS MARIS ERYTHRAEI. لمؤلف مجهول يعرف بين الباحثيـــن بإسم بريبلوس ، والذى يرجع تدوين تاريخه على أرجح الأقوال الى القرن الاول الميلادى وهناك أيضا بروكوبيوس PROKOPIOS. مابين عامى ٥٠٧/٤٩٠ ـ ٥٦٢ م ، والـذى يعتبر من أشهر المؤرخين البيزنطين خلال القرن السادس الميلادى ، وشمعـــون الارشامـــى SCHEMON von BETAARSCHAM صاحب كتاب رسائل الشهـــداء الحميرييـــن ،الذين عذبوا على يدى الملك الحميرى ذى نواس والمعروفين فـــى المصادر الاسلامية بأصحاب الأخدود ، وهناك يوحنا الأفسس JOHN OF EPHESUS. المتوفى عام ٥٨٥ م ٠

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أيضا المصادر الحبشية الاثريه التى اكتشفـــت فى بلاد الحبشه والتى جاء ذكرها في متن هذه الرسالة من خلال الكشوف الحديثـــه لهـــا ، ومعظمها فى شكل آثار تظهر مدى تعمق العلاقات العربية ـ الحبشة منـــذ القدم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى البحوث الأثرية التى قامت فى بلاد الحبشـــة مابين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادى ، حيث قام كلا من ســـل SALL وريبل RÜPPEL وبنت BENT. ، وهم من الرحاله الاوربيين،بالإضافة إلـــى عدد آخر من العلماء المختصيـــن عن الآثار القديمة فى بلاد الحبشه ٠

بالإضافة الى البعثة الألمانية برئاسة انوليتمان ود. كرنكر والتى حصلت على الكثير من الكشوف، ونشرت أعمالها فى حوالى أربع مجلدات. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن معظم ماعثر عليه من نقوش حبشية لا تبلغ فى الكثرة ، تلك التى عثر عليها فى بلاد العرب الجنوبية [١].

وأنوه فى ختام هذه الدراسة بمجهود بعض العلماء المحدثين الذين كان لهم جهدا ملحوظا فى إستخراج وتقديم بعض النصوص العربية الحديثة وترجمتها ومن ثم شرحها ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، ركمنز G.RYCKMANS، وبيستن وكاستر ، مع الأخذ فى الاعتبار الدقه والحذر فيما قدمه هؤلاء الباحثين فى دراستهم التاريخية .

وهناك أيضا بعض الباحثين العرب ومنهم أحمد حسين شرف الدين ، وكذا عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، بالإضافة إلى مجهود بعض الباحثين الذين قاموا بترجمة بعض النصوص وشرحها إلى العربية ، وعلى رأسهم جواد على فى المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام وكذا محمدعبدالقادر بافقيه ،وزيد بن على عنان .

وعلى كل فكما أشرت سابقا فلازال مجال البحث العلمى مفتوحا أمام الباحثين. وهذا مانلاحظه متمثلا فى البعثات الأثرية التى تقوم بها كلا من كلية الآثار بجامعة الملك سعود متمثلة فى سعادة أ.د. عبدالرحمن الانصارى وكذا الإدارة العامة للآثار بالمملكة العربية السعودية بإسهاماتهم الكبيرة وإصدارهم المجلات العلمية المتخصصة فى هذا الصدد .

والله ولى التوفيق .

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ترجمة وإستكمال فؤاد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٣١ - ٣٢ .

الفصل الأول

العلاقات العربية الحبشية في مراحلها المبكرة

- أولاً -

التعريف بمصطلحي: عَرَب وأُحباش

قبل دراسة موضوع العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق ٠ م ، ينبغى تحديد مصطلحى عرب وهم سكان شبه الجزيرة العربية ، والأحباش القاطنين فى شرق أفريقيا حتى يتسنى للباحث دراسة العلاقات فيما بينهما بصورة محددة ٠ فلفظة عرب تطلق على أمة من الناس لها كيانها ، تكتب وتؤلف بلغة عرفت بهم وهى لغة القرآن الكريم أو لغة الضاد ، ولو تتبع الباحث مصطلح هذه اللفظة ومدلولها عبر التاريخ ، يجد أن أول نص جاءت فيه هذه اللفظة هو النص المنسوب إلى الملك الآشورى شلمنصر الثالث فى حوالى القرن التاسع قبل الميلاد[1] وقرئت ب Yrbi Arabi ، Aribu ، Arabu ، Aribi[2] ٠ ولقد تتابع ظهور هذه اللفظة فى نصوص آشورية تلى ذلك التاريخ الذى ظهرت فيه فى أول مرة ٠ فعلى سبيل المثال فى عهد الملك الآشورى تجلت بلزر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٥ ق ٠ م وفى نقوش الملك الأشورى سنحريب ٧٠٤ – ٦٨١ ق ٠ م وكذا فى نصوص تعود إلى آشور بانيبال ٦٦٨ – ٦٢٦ ق ٠ م[3] ٠ ويذهب الباحثون أن ورود هذه اللفظة عند الآشوريين كانت تعنى عندهم بداوة أو امارة أو مشيخة كانت تقيم فى البادية المتاخمة لحدود الآشوريين[4] الغربية ٠ أما عند البابليين الكلدانيين فقد وردت جملة ماتو – اربى Matu. A. Ra . Bi

---

(١) جاءت لفظة عرب ضمن سياق النص الذى يعود إلى عهد الملك الآشورى شلمنصر الثالث و يعود تاريخ ذلك النص إلى عام ٨٥٣ ق ٠ م دون فيه ذلك الملك نتيجة معركته فى قرقر شمال حماة ، ضد ملك دمشق الآرامى (بنحدد) الذى ساعده حلفاء عديدون من بينهم جندب أو جنديبو وهو احد مشايخ العرب المجاورين للآشوريين ، كما جاءت فى جملة " ... ألف جمل لجندب العربى٠الخ ٠٠٠٠ " حيث انتصر عليهم جميعا ٠

– توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م ، ص ٤٩ ٠

(٢) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، يناير ١٩٧٦م ، ج ١ ،ص ١٦ ٠

(٣) الشيخ نسيب وهيبة الخازن ، من الساميين إلى العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ١٥٣ – ١٥٨ ٠

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٦ ٠

وماتو تعنى أرض والجملة تعنى أرض العرب أو بلاد العرب(Mata Arabaai or(أو (العربية) أو (بلاد الأعراب)٠ ويرجح جواد على [١] المدلول الأخير من كون مدلول العرب عند البابليين الكلدانيين تعنى البادية الحافلة بالأعراب ٠ أما بالنسبة للنصوص الفارسية فقد عثر على لفظة عرب فى النصوص المدونة بالخط المسماري كما فى نص بهستون[٢] Behistun للملك دارا الأول (٥٢٥ ـ ٤٨٥ق ٠ م) حيث جأت بهذه الصيغة اربايا عربايا Arabaya وكذلك وردت لفظة Arapaya و M,Ar, Payah فى النص المدون باللغة الميلامية[٣] أما بالنسبة للنصوص العربية القديمة التى عثر عليها الباحثين فلقد جاءت هذه اللفظة فى ماوصل من نصوص عربية من بلاد العرب الجنوبية يرجع تاريخها إلى وقت متأخر وقد جاءت بلفظة أعرب أو أعراب مثل أعرب ملك حضرموت و اعرب ملك سبا أو اعراب ملك سبا ٠ والملاحظ لورود هذه الكلمة فيما سبق انها تشير الى معنى الأعراب المنتمين لأسماء القبائل الهامة التى كانوا يتبعونها ويسيرون تحت زعامتها ، والتى تعنى فى الواقع شيئا يخالف إسم المدينة أو القبيلة التى تمتاز بالإستقرار، أى كونها علم مميز حيث كانوا يعرفون أهل المدن بمدنهم والقبائل باسمائهم مثل حضرموت أو سبأ أو حمير أو همدان ، بينما يمتاز الآخرون بحياة التنقل وعيشة البداوة [٤].

وبالنسبة لما ورد فى النصوص العربية الشمالية فقد جاءت هذه اللفظة فى النص المكتوب بالخط العربى الذى عثر عليه فى النمارة [٥]

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧ ٠

(٢) بهستون : قرية فى غربى ايران بين همذان وحلوان ٠

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧ ـ ١٨ ٠
هى لغة اهل السوس جنوب غرب ايران نعرف فى التواره وتنقسم الى نوعين من الكتابه كتابة بالخط العيلامى ، وكتابة تصويريه لم تفك رموزها حتى الان وترجع الى حوالى ٣٠٠٠ ق ٠ م ٠

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٣ ٠

(٥) الحرة الشرقية من جبل الدروز ٠

وماتو تعنى أرض والجملة تعنى أرض العرب أو بلاد العرب(Mata Arabaai or(أو (العربية) أو (بلاد الأعراب)• ويرجح جواد على [١] المدلول الأخير من كون مدلول العرب عند البابليين الكلدانيين تعنى البادية الحافلة بالأعراب •
أما بالنسبة للنصوص الفارسية فقد عثر على لفظة عرب فى النصوص المدونة بالخط المسماري كما فى نص بهستون[٢] Behistun للملك دارا الأول (٥٢٥ ـ ٤٨٥ق • م) حيث جأت بهذه الصيغة اربايا عربايا Arabaya وكذلك وردت لفظة Arapaya و M,Ar, Payah فى النص المدون باللغة العيلامية[٣]
أما بالنسبة للنصوص العربية القديمة التى عثر عليها الباحثين فلقد جاءت هذه اللفظة فى ماوصل من نصوص عربية من بلاد العرب الجنوبية يرجع تاريخها إلى وقت متأخر وقد جاءت بلفظة أعرب أو أعراب مثل أعرب ملك حضرموت و اعرب ملك سبا أو اعراب ملك سبا • والملاحظ لورود هذه الكلمة فيما سبق انها تشير الى معنى الأعراب المنتمين لأسماء القبائل الهامة التى كانوا يتبعونها ويسيرون تحت زعامتها ، والتى تعنى فى الواقع شيئا يخالف إسم المدينة أو القبيلة التى تمتاز بالإستقرار، أى كونها علم مميز حيث كانوا يعرفون أهل المدن بمدنهم والقبائل باسمائهم مثل حضرموت أو سبأ أو حمير أو همدان ، بينما يمتاز الآخرون بحياة التنقل وعيشة البداوة [٤].

وبالنسبة لما ورد فى النصوص العربية الشمالية فقد جاءت هذه اللفظة فى النص المكتوب بالخط العربى الذى عثر عليه فى النمارة [٥]

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧ •

(٢) بهستون : قرية فى غربى ايران بين همذان وحلوان •

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧ ـ ١٨ •
هى لغة اهل سوسا جنوب غرب ايران تعرف فى التوراه بعيلام واستخدمت نوعين من الكتابه تسمى بالخط العيلامى وهوخط او كتابة تصويرية لم تفك رموزها حتى الان وترجع الى حوالى ٣٠٠٠ ق • م •

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٣ •

(٥) الحرة الشرقية من جبل الدروز •

مكتوب على شاهد قبر احد ملوك العرب يدعى أمروْ القيس بن عمرو[١] ، وقد جاءت اللفظة فى السطر الأول من النص المتآلف من خمسة أسطر ودلالته الصوتية كما يلى :

السطر الأول :-تى نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو اسرالتج

السطر الثانى :-وملك الاسدين ونزرو ملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا ٠

وترجمته :

السطر الأول هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى نال التاج ٠

السطر الثانى وملك الأسدين ونذارا وملوكهم ، وهزم مذ حجا بقوته وقاد [٢].

ومن مضمون هذا النص يتضح أن المدلول الذى ذهبت إليه لفظة العرب فى هذا النص انما تعنى الاعراب الذين كانوا يسكنون البادية ، وذلك لذكر اسماء القبائل فى النص كأسد ونزار ومذحج[٣] ٠ ولقد وردت لفظة عرب فى الكتابات الآرامية التى عثر عليها فى منطقة العراق فى الحضر[٤]، حيث جاءت فى نص رقم ٧٩ فى جملة (وبجند ادعرب) أي وبجنود العرب وكذلك فى النص رقم ١٩٣ فى جملة (ملكادى عرب)، أى ملك العرب وكذلك وردت فى

---

(١) يرى بعض الباحثين أنه احد ملوك الحيرة وهو اول من وصلنا خبره مدونا وخبر وفاته التى كانت فى سنة ٣٢٨ م ، له ذكر فى البحث ان شاء الله ٠ص١٢٤

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، طبعة فبراير ١٩٨٠م،ص ١٨٩ - ١٩٢٠

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩١ - ١٩٢ ٠

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٣

(٤) الحضر HATRA يرى الباحثين أنهم من أصول عربية تقع مدينتهم فى وادى الثرثار جنوب غربى الموصل على بعد ١٤٠ كيلو متر، ويرجع تاريخ تأسيسها الى القرن الأول ق ٠ م ٠

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ،طبعة فبراير ١٩٨٠م،ص ٦٠٩ ٠

نصوص أخرى ، وكل هذه الألفاظ السابقة إنما كانت تعنى الأعراب سكان البادية [١].

وكذلك وردت لفظة عرب فى التوراة ففى سفر اشعيا Isaiah " ... لايخيم هناك اعرابى ولا يربض هناك رعاه .... "[٢] وايضا " ... وحى من جهة بلاد العرب فى بلاد الوعر فى بلاد العرب تبيتين ياقوافل الدادانيين .... "[٣] . ومن مدلول اللفظتين اعرابى و بلاد العرب فى هذين السفرين يلاحظ أن اللفظة الأولى كان المقصود بها الاعرابية أو البدوية فى حين يلاحظ أن جملة بلاد العرب وهى الترجمة من مساة - عراب Massha - Arab فى السفر الثانى ، انما يقصد بها البادية الواقعة بين العراق والشام وهى موطن الأعراب[٤] . وقد وردت أيضا اللفظة فى سفر ارميا فى جملة " ... فى الطرقات جلست لهم كأعرابى فى البرية .... " [٥] ووردت كذلك " ... وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين فى البرية .... "[٦] . ويتضح من السفر الأول أنه يقصد بها الاعرابى ساكنى البادية وكذلك بالنسبة لجملة كل ملوك العرب أى كل رؤساء العرب أو كل مشايخ العرب [٧] .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق، ج١ ، ص ٢٢ .

(٢) الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس . القاهرة ، العهد القديم ، سفر اشعيا ، الاصحاح الثالث عشر ، الآية ٢٠ ، ص ١٠٠٧ .

(٣) الكتاب المقدس ، المرجع السابق ، العهد القديم ، سفر اشعيا ، الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١٣ ، ص ١٠١٥ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٨ - ١٩ .

(٥) الكتاب المقدس ، المرجع السابق ، العهد القديم ، سفر ارميا ، الاصحاح الثالث ، الآية ٢ ، ص ١٠٧٧ .

(٦) الكتاب المقدس ، المرجع السابق ، العهد القديم ، سفر ارميا ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٤ ، ص ١١١٢ .

(٧) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩ .

وفى التلمود قصد بلفظة عرب و عربيم Arb'Im عربئم Arbim'im الاعراب اى بنفس مدلول العهد القديم[١] . وعند العبرانيين فان لفظة هاعرابة Ha. Arabh قد وردت للإشارة إلى وادى عربة الممتد بين البحر الميت وخليج العقبة [٢] . وربما رأى بعض علماء العبرية أن لفظة عرب قد شاعت عند العبرانيين على اثر ضعف الاسماعيليين وتغلب الاعراب الذين كانوا يشبهونهم فى حياتهم ، وقدأدى ذلك الترادف فى معنى اللفظتين الى شيوع لفظة اسماعيليين عليهم أى الأعراب وجعله جدا اكبر لهم[٣].

أما ماذكره اليونان عن لفظة عرب ومدلولها ، فأول من ذكرها المؤرخ اليونانى اسخيلوس ٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق . م وذلك اثناء حديثه عن حروب اكسر كسى الأول [٤] وقد ذكرها أيضا هيرودوت[٥] ٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق . م وقصد بهم سكان شبه الجزيرة العربية والاطراف الشرقية من مصر المحصورة بين النيل والبحر الأحمر [٦] . ولقد توسع مدلول هذه اللفظة عند اليونان ثم الرومان من بعدهم لتشمل اجزاء رئيسية فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، ويرى جواد على [٧] ان هذه اللفظة قد اقترنت عند اليونان والرومان بالأرض الصحراوية وأصبحت علم للأشخاص المقيمين فى تلك الأراضى ، من بدو وحضر وأنها كانت تعنى عندهم البداوة وقد ذكرها سترابو فى جغرافيته

---

(١) جود على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٥١ ويذكر ايضا انه بالاضافة الى سكان هذا الوادى ومن سكنه من قبائل بدوية شملتها لفظة عرب . التى تطور مدلولها تدريجيا فأصبحت فى حوالى القرن الثالث قبل الميلاد ـ تطلق على سكان شبه الجزيرة العربية بدوهم وحضرهم .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١

(٦) السيد عبدالعزيز سالم ، دراسات فى تاريخ العرب ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الاسكندرية ، ص ٤٤ .
انظر
برنارد لويس ، العرب فى التاريخ ، بيروت ، ١٩٥٤ م ، ص ١١ .

(٧) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١ ، ٢٢ .

بلفظة أرمبى Erembi واذا كان معناها اللغوى يعنى ساكنى حفر الأرض والكهوف ورغم إشارته إلى غموض هذه الكلمة حول اطلاقها على العرب أو غيرهم ، الا أنه يرجح بأنها تعنى العرب ، ويرى جواد على (١) أنها ربما كانت تحريف من Arabi فأصبحت على ذلك الشكل . وقد وجدت هذه اللفظة عند الارميين فى جملة بيت عربية Beth. Arabaya وباعربباية Ba. Arabaya ومعناها أرض العرب (٢) .

وبالنسبة لمدلول كلمة عرب عند القبائل العربية قبل الإسلام فلم يحدد الشعر الجاهلى شيئا عن هذه اللفظة . وقد يرجع ذلك الى ظروف الحياة السياسية والاجتماعية التى كانت عليها بلاد العرب فى ذلك الوقت حيث الفوضى ، وكثرة الحروب والمنازعات التى كانت مشتعلة بين القبائل والتى شغلتهما عن الاتحاد ، أو حتى التصور فى أن تكون لهم قومية تجمع كلمتهم وتوحد صفوفهم . ولعل الحروب العربية الفارسية فى القرن الخامس الميلادى اشعرت العرب بشيء من هذا النوع ، فنجد فى شعر عنترة بن شداد العبسى بيتا فى معلقته أحس فيه بالدافع القومى الجامح ، وعجزه عن إيجاد الكلمة المناسبة للتعبير عنها مما إضطره إلى أن يدور حول المعنى ببيت كامل من الشعر (٣)

شربت بماء الدحرضين فأصبحت   زوراء تنفر عن حياض الديلم (٤)

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٢ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٣) عمر فروخ ، العرب فى حضارتهم وثقافتهم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، يناير ١٩٨١ م ، ص ٣١ .

(٤) شرح المعلقات السبعة لأبى عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزنى ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، طبعة دار مصر للطباعة ، ذو القعدة ١٣٩٠ هـ ، ص ١١٥ وهو يوضح أن لفظة الديلم عرفت عند العرب بالاعداء ويصف الشاعر أن ناقته عندما شربت من مياه اهله نفرت عن شرب مياه الأعداء . وميزته عن ماء قومه .

ويرجع الفضل للقرآن الكريم الذى نبه العقول العربية إلى وحدة أمتهم حيث يعد القرآن الكريم أصدق النصوص والنص الوحيد الذى وردت فيه لفظة عرب علما للعرب سواء حضر أو بدو ، ووصف فيه لسانهم باللسان العربى [(١)] . حيث جاءت هذه اللفظة أو الجذر ع . ر . ب فى ثلاث صيغ فى القرآن الكريم :

أولا : صيغة عربا جمع عروب بضم العين ، نعتا للمرأة المتحببة لزوجها فى قوله تعالى " ... عرباً اترابا .... "[(٢)] .

ثانيا : صيغة عربى احدى عشر مرة فى سور مدنية ومكية هكذا :

(أ) عشرة مرات نعتا للغة العربية .

قال تعالى " ... وهذا لسان عربى مبين .... " [(٣)]

(ب) وواحدة نعتا لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى " ... أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء .... "[(٤)].

ثالثا : صيغة اعراب عشرة مرات فى سورة مدنية :

قال تعالى " ... ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر .... "[(٥)]

---

(١) عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٣١ .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥ .
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) سورة الواقعة آية ٣٧ .

(٣) سورة النحل ، آية ١٠٣ وانظر أيضا الشعراء آية ١٩٥ ، يوسف آية ٢ ، الرعد آية ٣٧ ، طه آية ١١٣ ، الزمر آية ٢٨ ، فصلت آية ٣ ، الشورى آية ٧ ، الزخرف آية ٣ ، الاحقاف آية ١٢ .

(٤) سورة فصلت آية ٤٤ .

(٥) سورة التوبة آية ٩٩ وانظر أيضا آية ٩٠ ، آية ٩٧ ، آية ٩٨ ، آية ١٠١ ، آية ١٢٠ ، الاحزاب آية ٢٠ ، الفتح آية ١١ ، ١٦ ، الحجرات آية ١٤ .

وهكذا أصبحت لفظة عرب علما على العرب جميعا، ويتجلى ذلك فى قول أحد الشعراء العرب فى السنة الثالثة للهجرة وهو كعب بن مالك، يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وردت فيها لفظة عرب بشكلا ومدلولا صعب فيه على عنترة اختيارها .

بدا لنا فاتبعناه نصدقه وكذبوه فكنا أسعد العرب(١)

أما إذا ماتتبع الدارس لفظة عرب عند الاخباريين واللغويين المسلمين ومدلولها، فان الدارس يقف حائرا أمام كثرة الاختلافات بينهم حول لفظة عرب وأيضا مدلولها وتاريخها ، فهناك من يرى أن أول من نطق بالعربية هو يعرب بن قحطان (٢) وانه أول من قال الشعر بالعربية وأول من وزنه (٣) وقد وجد هذا الرأى عدة مواجهات منذ القدم فهذا ابن سلام الجمحى ينقل لنا أن الشك قد احاط ببعض علماء اللغة فى كون قحطان هو أول من لفظ بالعربية حيث قال " ... مالسان حمير واقاص اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا .... "(٤) ويرى جواد على (٥) أن ذلك التعالى كان

---

(١) عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢) حمزة بن حسن الاصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٩٧ .
 - وكذا وهب بن منبه ، التيجان فى ملوك حمير ، نشر وتعليق مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، صنعاء ، الطبعة الثانية ١٩٧٩/٤/٩م، ص ٣٧ .

(٣) وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٤١ .

(٤) محمد بن سلام الجمحى ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، السفر الأول ، مطبعة المدنى ، ص ١١ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٥ ، وانهم أوردوا الكثير من الروايات المختلفة لاثبات ذلك النسب وذلك الشرف وان لسانهم هو لسان العربية الأصلى ويستشهدون بذلك بشعر لحسان بن ثابت جاء فيه :
 تعلمتم من منطق الشيخ يعرب أبينا ، فصرتم معربين ذوى نفر
 وكنتم قديما مابكم غير عجمة كلام ، وكنتم كالبهائم فى القفر
 ولجواد على بعض الآراء فى ارجاع تلك المقولة انظر جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤ ، ١٥، ١٦ لمزيد من التفصيل .

بفعل القحطانيين أنفسهم . ويرجع الدينورى[1] العربية إلى العماليق الذين تزوج منهم قحطان فتعلمها منهم وعلمها لأولاده . وهناك من رد العرب كلهم إلى إسماعيل إبن ابراهيم عليه السلام وجعله ابو العرب وأنه أول من تكلم بالعربية ، وأخرج حمير وجرهم منهم[2].

ويضيف السهيلى [3] " ... عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : أول من كتب بالعربية اسماعيل . وقال عن ابن عمران هذه الرواية أصح من رواية أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل .... " .

أما ياقوت الحموى [4] فيرجح أن العرب هم كل من سكن الجزيرة العربية ، وتحدث بلسان أهلها ، وأطلق عليهم لفظة عرب . ويؤكد ذلك بما نقله عن هشام بن محمد بن السائب قوله " ... جزيرة العرب تدعى عربة ومن هنالك قيل للعرب عربى .... " .

ولعل ابن خلدون[5] يؤيد الرأى القائل بأن اسماعيل هو أبو العرب ، وأن العرب جيل من الناس معلومين لهم سماتهم فى الفصاحة ، والبلاغة ، والمنطق ، والبيان ، وأن اسمهم مشتق من الابانة ، لقولهم " ... أعرب الرجل عما فى ضميره .... " أى ابان عنه .

---

(١) ابى حنيفة الدينورى ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٧ .

(٢) محمد بن سلام الجمحى ، المرجع السابق ، السفر الأول ، ص ٩ .

(٣) ابى القاسم بن عبد الله الخثعمى السهيلى ، الروض الآنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، دار الفكر ، ج ١ ، ص ١٣ .
 – مع كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، وهو الذى أخذ به الباحث فى هذه الدراسة .

(٤) شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العلمى ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٩٧ .

(٥) عبد الرحمن بن خلدون المغربى ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة ببيروت ، ١٩٨٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٢٧ .

ويذكر الألوسى [١] " ... أن لفظة العرب فى الأصل اسم لقوم جمعوا عدة أوصاف : احدها أن لسانهم كان اللغة العربية ، والثانية انهم كانوا من أولاد العرب ، والثالثة أن مساكنهم كانت أرض العرب وهى جزيرة العرب .... " .

وهناك من يرى أن هود عليه السلام هو أول من تكلم بالعربية ، فى حين يرجعها آخرون إلى نوح عليه السلام من حيث كونه أول الناطقين بها [٢] . وقد أرجع بعضهم العربية على أنها لسان أهل الجنة ولسان آدم عليه السلام [٣] .

وعلى كل فقد اتفق معظم المؤرخين وعلماء اللغات من عرب ومستشرقين على أن العرب من الشعوب السامية التى اتحدت فى نسبها إلى أب واحد هو سام بن نوح عليه السلام بناء على إشتراك معظم تلك الشعوب فى قواعد لغوية واحدة جعلتهم يحملون هذه السمة .

وختاما فإن لفظتى عرب و اعراب مترادفتين وانهما بمعنى واحد ، وإنما القصد من اطلاق لفظة عرب إنما على الجميع ولفظة اعراب على سكان

---

(١) محمود شكرى الألوسى البغدادى ، بلوغ الآرب فى معرفة أحوال العرب ، شرح محمد بهجت الاثرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ج ١ ، ص ١١ . انظر
ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، دار الحديث بالازهر ، ص ١٤٩ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، جامعة الامام محمد بن مسعود ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ١٤٠ . انظر
ابوالفداء ، المختصر فى تاريخ البشر ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ ، ج ١ ، ص ١٢٠ .
- وكذا عبدالوهاب النجار ، قصص الانبياء ، القاهرة ١٩٦٦، ص ٤٩ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .

البادية أو بادية العرب [١] وربما أُجاز بعض المؤرخين إطلاق لفظة عرب على معظم سكان شبه الجزيرة العربية بدوهم وحضرهم [٢] فى حين رأى آخرون أن لفظة عربى (Arabian) تعنى سكان شبه الجزيرة العربية ، وكلمة عرب (Arabs) إنما تعنى سكان الأرض العربية كلها التى تتكلم بالعربية رغم اختلاف قومياتها [٣]

---

(١) الالوسى ، بلوغ الأرب فى معرفة احوال العرب ، ج ١ ، ص ١٢ .
- وكذا إ.ولفنسون ابوذؤيب ، تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م ، ص ١٦٤ - ١٦٥ وحول مايقال فى المعاجم من تخصيص لفظة عربى بأهل المدن والثانية اعرابى بأهل البادية فانه يرى أن هذا التقسيم وجد فى وقت قريبا جدا من الاسلام ، أما قبل ذلك فلم يكن موجود حيث عرف أصحاب المدن بمدنهم واصحاب القبائل بقبائلهم ، ويرجح قوله هذا بمايلى :
أولا : أن ورود لفظة عرب فى اللغة العبرية انما تعنى الصحراء أى قبائل خاصة فى الجزيرة العربية بينما ذكر اسماء مدن وقبائل للتفريق بينهما فى المدلول .
ثانيا : أن كلمة عبرى تؤدى معنى كلمة عربى لاتفاقهما فى الاشتقاق من الثلاثى عبر ، وأيضا لما تحمل من مدلول واحد يعنى البداية أى حياة الترحل والتنقل بالخيام والجمال .

(٢) احمد رمضان احمد محمد ، حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية ، طبعة ١٩٧٨ م ، ص ٧ .
- وكذا جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، دار الهلال ، ص ٣٩ .
وقد يرجع الباحثين ان لفظة عرب إنما تعنى سكان شبه الجزيرة العربية الشماليين .
عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربى ،ص ١٠ .

(٣) فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، عبدالكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ م ، ج ١ ، ص ٦٧ ، حاشية (١)

ولقد اختلف النسّابون العرب والاخباريون حول تقسيم العرب وطبقاتهم فمنهم من قسم العرب إلى قسمان :

أولا : عرب بادوا وهم العرب العاربة كجرهم ، وقطورا ، وطسم ، وجديس، وعاد ، وثمود ، وأميم ،و ارم .

ثانيا : عرب باقية وينتسبون إلى ثلاث رجال هم قضاعة وقحطان وعدنان (١)

ومنهم من قسم العرب إلى أربعة أقسام وهى :(٢)

(١) العرب العاربة .

(٢) العرب المستعربة من بنى حمير بن سبا .

(٣) العرب التابعة للعرب من قضاعة ، وقحطان ، وعدنان .

(٤) العرب من المغرب وهم المستعجمة

---

(١) ابن محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ص ٧ – ٩ ، وان قحطان هو قحطان بن عامر بن شامخ بن محشد بن سام ابن نوح وأما قضاعة فمختلف فيه فقيل قضاعة بن معد بن عدنان وقيل قضاعة بن مالك بن حمير . والجدير بالذكر الإشارة الى ماذهب عليه المؤرخين حول ارجاع النسب الى عدنان فلقد اختلف فيه بين الكراهية والاباحة فمن الذين لم يكرهوه ابن اسحق والطبرى والبخارى وغيرهم وهناك من رأى كراهيته كالامام مالك رحمه الله حيث سئل عن الرجل يرجع نسبه الى آدم فكره ذلك ، قيل له فالى اسماعيل ، فانكر ذلك ايضا وقال : ومن يخبره بهذا .
السهيلى ، الروض الآنف ، ج ٣ ، ص ٣٠ – ٣٢ .

(٢) ابن خلدون ،التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٠ – ٣٢ .
وتجدر الاشارة أيضا الى ماذهب اليه جرجى زيدان حيث قسم العرب الى :
(١) عرب بائدة (٢) عرب باقية .
فالبائدة هى التى انقطع آثرها قبل الاسلام ، أما العرب الباقية فهى :
(أ) القحطانية من حمير ونحوها من أهل اليمن وفروعها .
(ب) العرب العدنانية فى الحجاز ومايليها .
جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٤٥ .

ولعل أرجح تلك التقسيمات مايلى :

العرب البائدة والعاربة والمستعربة .

أما البائدة ومنهم الشعوب العربية القديمة التى كانت تقطن بلاد العرب وإنتهت حياة شعوبها بانتهاء دولهم . ومنها تلك الأقوام التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ، وأصابها بسخطه وعذابه بانحرافهم عن دين الله . كقوم عاد في الأحقاف أرسل الله لهم نبيه هود عليه السلام قال تعالى " ... ألا إن عاد كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود .... "(١) وكذلك قوم ثمود أُرسل الله لهم نبيه صالح عليه السلام قال تعالى " ... وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره .... "(٢).

ذلك بالاضافة إلى أمم أخرى ذكرتها كتب اليونان والسريان مثل العماليق وكذا القبائل العربية التى ذكرتها كتب الانساب العربية كجرهم وقطورا ، وطسم ، وجديس ، وعاد ، وثمود ، وأميم وأرام وغيرهم (٣).

أما العرب العاربة فهم الراسخون فى العروبة والمبتدعون لها، ويرجعون نسبهم إلى قحطان وهو يقطان الذى ورد إسمه فى سفر التكوين فى التوراة ، وقد يضيفون اسم هود عليه السلام أو إسماعيل عليه السلام على نسبهم حرصا على ازدياد شرفهم أيضا وللتعالى فى المقارنة مع العدنانيين (٤) .

أما العرب المستعربة فهم ينتسبون إلى عدنان وسموا بالعدنانيون وإلى معد فسموا بالمعديين أو إلى نزار فسموا بالنزاريين ويرجعون

---

(١) سورة هود آية ٦٠ .
(٢) سورة هود آية ٦١
(٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٨ — ٩ .
(٤) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

بنسبهم ذلك إلى اسماعيل عليه السلام وأبيه إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين . وسموا بالمستعربة لأن العربية دخلت عليهم ولم تكن فيهم عندما تعلمها اسماعيل من جرهم القحطانية [١] .

والواقع أن القرآن الكريم هو الذى نبه العقول العربية إلى اتخاذ مسمى عرب للدلالة على قوميتهم واتحادهم وهم الذين كانوا يعيشون فى أرض شبه الجزيرة العربية وماحولها ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله " ... أيها الناس ، ان الرب رب واحد ، والأب أب واحد ، والدين دين واحد ، وإن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم - إنما هى لسان - فمن تكلم بالعربية فهو عربى .... "[٢] .

أما عن تحديد لفظة أحباش ومدلولها ، فان اقدم ماوصلنا من نقوش عثر عليها الباحثين وجاءت فيها لفظة حبشت هى نقوش عربية جنوبية ، ترجع إلى حوالى القرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد إلى عهد الملك السبئى علهان نهفان الذى حكم فى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد [٣] ، وذلك ضمن النص الذى يحمل رقم CIH 308 فى هذه العبارة " ... وأقول وفد من واشعب ملك حبشت .... " أى " ... واقيال وسادات وقبائل ملك الحبشة .... "[٤] وكذا فى نقش نامى رقم ١٩ [٥] وكذلك في نص CIH 350 [٦] ،

---

(١) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢) هذا الحديث أورده ابن تيمية فى كتابه ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، دار الحديث بالازهر ، ص ١٥٢ ، ويقول عنه " ... هذا الحديث ضعيف ، وكأنه مركب على مالك ، لكن معناه ليس ببعيد بل هو صحيح من بعض الوجوه .... " . ولمزيد من التفصيل حول ذلك انظر ص ١٥٢ وماقبلها .

(٣) سيأتى تحقيق لفترة حكمه خلال الفصل الثانى انشاء الله .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٤

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٦) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٨٢ ، ١٠٣ .

وقد جمع بعض الباحثين بين لفظة حبشت واكسوم من ورود هذين الاسمين في جملتين ملك اكسمن وكذا ملك حبشت [١] . وذلك لاقتران ظهور لفظة حبشت مع ظهور دولة اكسوم في منطقة الحبشة [٢] في شرق افريقيا . ولقد ذكرت النصوص العربية الجنوبية التعبيرات حبشت ، ملك حبشت ، مصور احبش والتي تعني قواد الحبشة [٣] ، أما بالنسبة للنصوص الحبشية فإن اقدم ماوصلنا منها يرجع إلى حوالي القرن الرابع الميلادي وبالتحديد إلى عهد الملك الحبشي الاكسومي عيزانا الذي حكم خلال منتصف القرن الرابع الميلادي [٤] . فقد جاءت في النص الذي ترجمه ولفنسون [٥] " ... ملك اكسوم وحمير وريدان والحبشة .... " وجاءت ترجمة أخرى مشابهة عند عبدالمجيد عابدين [٦] " ... ملك اكسوم وحمير وريدان وسبأ وصيامو ويحةوكاسو .... " وذلك ضمن لقب الملك عيزانا وقد تعني كلمة اكسوم

---

(١) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، تأليف مجموعة من الباحثين ، ترجمة ابراهيم زكي خورشيد ، احمد الشناوي ، عبدالحميد يونس ، مطابع القاهرة ، مجلد ٣ ، ص ٢٩٩ .

(٣) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٢ ، حاشية (١) .

(٤) هو عيزانا ابن الملك الاعميدا وقد حكم حوالي ٣٣٠ - ٣٥٠ م على رأي وحكم عام ٤٥٠ م [أ] في حين يرى عبدالمجيد عابدين [ب] أن حكمه كان في حوالي ٣١٧ م الا أن محمد ابراهيم بكر [ج] ، يذكر أن فترة حكمه كانت مابين عامي ٣١٧ - ٤٣٢ م وذلك طبقا لرأي كمارير Kmarer ومابين ٣٢٥ - ٣٧٥ م طبقا لرأي ليتمان Litman وعلى ضوء تلك الاختلافات في فترة حكمه فان الباحث يرجح أن فترة حكمه كانت في منتصف القرن الرابع الميلادي تقريبا .

(أ) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .

(ب) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(ج) محمد ابراهيم بكر ، تاريخ السودان القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧٠ .

(٥) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٦) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

الحبشة ، وكذا اثيوبيا كما يرى ذلك جواد على [١] . ولفظة اثيوبيا Ethiopia اطلقها اليونانيون على معظم البلاد التى تقع جنوب مصر وبالذات على العناصر السوداء اللون فى أفريقيا مكونه من كلمتين ابثين وتعنى حرق وكلمة اوبث وتعنى محيا أو وجه أى الكلمة مأخوذة من الوجه المحرق أو المحترق [٢] . وكذا أُطلقها هيرودوت [٣] فى حوالى القرن الخامس ق ٠ م ٠ على المناطق الجنوبية لمصر ، وقد اطلق اليونانين لفظة Abyssinia على بلاد الحبشة [٤] . كما اطلق الرومان على بلاد الحبشة لفظة اثيوبيا ايام حكم ياليوس جاليوس على مصر فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد [٥] . ومن ذلك يتضح أن لفظة اثيوبيا اطلقها اليونان والرومان على معظم الأجزاء الجنوبية لمصر وتشمل السودان وأثيوبيا الحالية وربما شملت بعض المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية المواجه للشاطىء الأفريقى الشرقى [٦] .

أما لفظة حبشة عند الاخباريين المسلمين فقد ذكرها الهمدانى [٧] على أنها تعنى مجموعة من الناس يقطنون مابين خط الاستواء ، ووسط الحجاز ومابينهم شرقا وغربا . ويكاد يجمع معظم الاخبارين على أنهم

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٥ .
(٢) بطرس البستانى ، دائرة المعارف ، دار المعرفة ، ودار الكتاب الجديد ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .
(٣) محمد ابراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .
(٤) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٢ .
ـ وكذا دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١٣ ، ص ٢٧٩ .
(٥) محمد ابراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .
(٦) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٧ .
(٧) الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، دار الاداب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٦٦ .

أمة من الناس من نسل كوش بن حام يقطنون افريقيا [١] . وقد فسرها اللغوين على أنها تعنى عنصر من السودان [٢] ، وبالتحديد سكان الحبشة بعينهم [٣] . وقد جاءت كلمة الحبشة من التحابش أى التجمع ـ تجمع القوم ولو اختلفت أجناسهم ـ[٤].

أما عن مدلول لفظة حبشت أو الحبشة عند العلماء المحدثين فلقد جاءت فى دائرة المعارف الاسلامية على أنها اسم لبلاد فى افريقيا الشرقية استعمله العرب للدلالة على أرض اثيوبيا وشعوبها [٥] .

ومن ناحية أخرى رأى بعض الباحثين أن هذه الكلمة اطلقت على سكان تلك الأجزاء من شرق افريقيا وعرفت باسمهم [٦] . وذلك على اثر هجرات

---

(١) محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
- وكذا الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٣ .
- وكذا ابى محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، الطبعة ٤ ، ص ٢٦ .
- وكذا على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى الملقب بعز الدين ، الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ج ١ ، ص ٤٦ .
- وكذا عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى ، البداية والنهاية ، دار الفكر العربى ، دار نهر النيل للطباعة ، الجيزة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج ، ص ١٥٨ .
- وكذا ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ م ، ١٣٧٥ هـ ، مجلد ٦ ، ص ٥٧٨ .
- وكذا اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، طبعة ١٤٠٢ هـ ، مجلد ٣ ،ص ٩٩٩ .

(٣) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٤) الجوهرى ، الصحاح ، مجلد ٣ ، ص ٩٩٩ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٣ ، ص ٢٨٥ .

(٦) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

عربية مبكرة إلى هناك منها هجرات قبائل حبشت اليمنية وكذلك قبيلة الجعز والقاطنين أصلا فى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرق افريقيا حيث جاءت هذه اللفظة من اختلاط هاتين المجموعتين معا [١]. بينما حددها آخرون على أن العرب يطلقون لفظة حبشة على المناطق التى سكنتها قبيلة حبشت اليمنية التى كانت قد سكنت الجزء الشمالى من الهضبة الحبشية منذ وقت مبكر ، ومع مرور الوقت توسعت فى تلك الأراضى حتى عرفت باسمهم ومن ثم أُطلقت على كل تلك الأجزاء ليصبح اسمها مقرونا بهم [٢] .

وهناك رأى آخر يقول انها جاءت من لفظة جبل باليمن يقال له حُبْشِى حيث لقبت نفسها تلك القبيلة أو المهاجرين باسم ذلك الجبل ، ومن ثم اطلقوه على الأرض الجديدة التى سكنوها [٣].

ويرى جلازر [٤] ان حبشت بأوسع مدلولاتها لاتعنى أكثر من تعبير يعنى جامع البخور حيث كانت تطلق على معظم اقوام مناطق المهرة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكذا الصومال والحبشة أيضا ، وجعلها كلمة مرادفة لكلمة اثيوبس اليونانية التى تعنى اطيوب .

ولعل ماذكره جلازر [٥] عن اورانيوس قوله ان حبشت هى قبيلة الابسينوى فى اقليم بلاد العرب الجنوبية هى التى آخذها اليونانيين وحوروها وجاءت لفظة ابسينيا Abyssinia التى أُطلقها اليونانيين على بلاد الحبشة لما لهاتين المنطقتين من اتصالات حضارية واجتماعية .

---

(١) الموسوعة الأثرية العالمية ، تأليف مجموعة من علماء الآثار ، ترجمة محمد عبدالقادر محمد ، زكى اسكندر ، عبدالمنعم بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م ، ص ٥١ .

(٢) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٢ ، وسيأتى ذكر ذلك انشاء الله .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٩

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ١٣ ، ص ٣٠٠ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ١٣ ، ص ٢٧٩ .

وعلى كل فإن لفظة حبشت لم تعرف إلا من المصادر العربية من نقـــوش عثر عليها فى بلاد العرب الجنوبية ، بالإضافة إلى ماذكره المؤرخيـــــــن واللغويين المسلمين حيث أُطلقها العرب على الجزء الشرقى من القـــــارة الافريقية ، وكانت تعنى عند اليونان والرومان أرض اثيوبيا وعرفوها أيضا بلفظة Abyssinia والتى تعنى بلاد الحبشة أو أثيوبيا واريتريـــــــا الحالية .

ـ ثانياً ـ

الهجرات العربية إلى شرق وجنوب شرق القارة الافريقية قبل القرن السادس ق.م

قبل دراسة موضوع العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ، ينبغى على الدارس القول إلى أن هذه العلاقات كانت قديمة للغاية منذ عصور ماقبل التاريخ ، حيث تحققت تلك الهجرات البشرية العربية القديمة من الجانب العربى القديم إلى الجانب الافريقى القديم منذ عصور ماقبل التاريخ ومابعدها ، ويبدأ الباحث هنا بدراسة تلك الهجرات قبل القرن السادس ق ٠ م ٠

ويرى الدارس أن موضوع الأصول العربية فى الحبشة أو بمعنى أصح الهجرات العربية المبكرة إلى السواحل الأفريقية المقابلة للسواحل العربية الجنوبية ، موضوع يصعب على المؤرخ فيه تحديده على الوجه الدقيق والبحث فى جذوره الأولى حيث ينبغى فيه تتبع الشواهد الأثرية والنصية للدلالة على تلك الهجرات المبكرة بين الجانبين ٠

ويمكن الاستدلال على أقدم الصلات البشرية التى تعود إلى عصور ماقبل التاريخ إلى ماعثر عليه الباحثون من أدلة أثرية تثبت الاتصال بين حضرموت وسواحل شرق أفريقيا المقابلة بشكل قوى ووثيق منذ العصر الحجرى القديم ، حيث عثر على فؤوس يدوية فى حضرموت تشبه نظائرها فى شرق أفريقيا (١) ، مما دفع بعض الباحثين على اعتبار ذلك التماثل فى تلك الأدوات إلى أسبقية وجودها فى شبه الجزيرة العربية ومن ثم كان إنتقالها إلى شرق أفريقيا (٢) ٠ ولقد إستمرذلك الإتصال الحضارى بين الجانبين خلال العصر الحجرى الحديث ، ومن الشواهد الأثرية الدالة على ذلك العثور

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٣١ ٠

(٢) محمد ابوالمحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيىء الاسكندر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م ، ص ٢٤٠ ٠

على بعض نماذج من الزجاج البركانى الذى صنعت منه الأدوات النصلية فى سواحل حضرموت [١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه من الناحية الانثروبولوجية الطبيعية فقد عثر على بعض البقايا العظمية الإنسانية تمثل نوعية جماجم بشرية إنسانية فى شرق أفريقيا تشبه مجموعة أخرى فى شمال الجزيرة العربية [٢] فمن المحتمل أن هجرة تلك المجموعة كانت من جنوب الجزيرة نحو الشمال ونحو الغرب ، فقد أشار هـ . فيلد H.Field أن منطقة الجنوب العربى كانت مأهولة بالسكان فى تلك العهود المبكرة وكانت تدفع بهجرات نحو الشمال وأيضا عبر باب المندب إلى الصومال وكينيا وتنجانيقا [٣] .

ومن ناحية أخرى تنبغى الإشارة إلى أن الاتصالات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية والجانب الأفريقى قد تتابعت فى شكل هجرات بشرية تجمع بين العنصرين السامى والحامى وذلك على أساس أن جنوب شبه الجزيرة العربية كان يجمع بين هذين العنصرين .

وقد لاحظ بعض الباحثين وجود تشابه كبير فى بعض الملامح الجسمانية بين سكان بلاد العرب الجنوبية والغربية و سكان شرق أفريقيا مما يؤكد صلات شعوب المنطقتين منذ أقدم الأزمنة [٤] . ذلك بالإضافة إلى تأكيد كثير من الباحثين هجرات الشعوب الحامية من أرض الجزيرة العربية عبر باب المندب إلى السواحل الافريقية المقابلة [٥] وأيضا الساميين وهجراتهم من

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١ .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٣٢
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .
(٥) محمود محمد الحويرى ، ساحل شرق افريقيا من فجر الاسلام حتى الغزو ==

موطنهم الأصلى فى شبه الجزيرة العربية [١] مندفعين على شكل جماعات نحو الغرب عبر البحر الأحمر إلى السواحل الأفريقية المقابلة [٢] حيث أدت تلك الهجرات المبكرة إنعكاساتها الحضارية اللغوية والمادية فى المراحل التاريخية التالية . أما اذا ماانتقل الدارس إلى العصر التاريخى فكانت الصورة العلمية قد وضحت نسبيا لأنها تستند على شواهد وأدلة تزداد وضوحا كلما اقترب الباحث من دراسة أواخر النصف الأول من الألف الأولى ق . م مبتدئا بدراسة ذلك الموضوع فى المرحلة السابقة للقرن السادس ق . م .

ومن الأهمية بمكان قبل دراسة ذلك الموضوع تفصيليا الاشارة إلى أن هناك بعض العوامل المباشرة والغير مباشرة التى حققت تلك الإتصالات بين الساحل العربى الجنوبى والساحل الشرقى الأفريقى ، منها حقيقة قرب موقع المنطقتين حيث لايفصلهما غير مضيق ماء صغير سمى مضيق باب المندب ، الذى لايتعدى عرضه الأربعة والعشرين كيلو مترا [٣] . ذلك بالإضافة إلى

= البرتغالى ، دار المعارف ، مطبعة القاهرة الجديدة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ م ، ص ١١ .
- وكذا فتحى غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة العربية ، ص ٢٠ - ٢١ .

(١) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة يعقوب بكر ، دار الرقى ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٣ .
- وكذا فيليب حتى ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٧ .
- وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٤٤ - ٤٦ .

(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- وكذا مصطفى ابوضيف احمد ، دراسات فى تاريخ العرب منذ ماقبل الاسلام الى ظهور الأمويين ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ - ١٨ .
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٩ - ١٠ .
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٣) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مصر والعراق - سوريا - اليمن - ايران ، مختارات من الوثائق والتاريخ ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

ظاهرة الرياح الموسمية الجنوبية فى المحيط الهندى والتى أثرت بشكل فعال فى تاريخ الملاحة البحرية فى ذلك الوقت خاصة بين الخليج العربى ومناطق الجنوب العربى وسواحل شرق أفريقيا ، فكانت تهب خلال فصل الخريف فى اتجاه جنوبى غربى قادمة من اتجاه شمالى شرقى ، فتخرج من الخليج العربى فى إتجاه شواطىء الجنوب العربى وسواحل أُفريقيا الشرقية وتعود من حيث قدمت فى فصل الربيع فى إتجاه شمالى شرقى قادمة من إتجاه جنوبى غربى [١] .

ولاشك أن مواجهة العناصر العربية فى اليمن لشاطىء البحر دفعهم على ضرورة القيام بصناعة وسائل الإنتقال فى شكل قوارب أو سفن مناسبة تحقق عملية إجتيازهم نحو الساحل الأفريقى المقابل ، ولقد عرف العرب قديما البحر وإستخدموه بالإضافة إلى إهتمامهم بصناعة القوارب من المتوفر لديهم من جلود وجذوع الأشجار ، وكانوا يركبون البحر ويمخرونه بمجاديف صغيرة وكبيرة [٢] . كما عرف العرب نوعا من السفن الشراعية أطلقوا عليها إسم الداو [٣] ، وهى سفن ذات شراع واحد تبلغ حمولتها حوالى مئتى طن ، أُستخدمت فى نقل السلع والبضائع والمسافرين [٤] .

ولقد اتجه أحد الباحثين إلى أن تلك الصلات العربية الأفريقية المبكرة لم تقتصر على السواحل الأفريقية المقابلة بل تدخلت إلى عمق القارة الأفريقية ، حيث وصلت الى مناطق الزمبيزي واللمبوبو ، حيث عثر على اثار معبد أرجع بيترز تاريخه الى حوالى سنة ١١٠٠ قبل الميلاد ،

---

(١) محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢) جورج فضلو حورانى، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة يعقوب بكر ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٣) احمد حمود العمرى ، عمان وشرقى أفريقيا ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، اشراف وزارة التراث القومى والثقافة ، سلطنة عمان ، مطابع سجل العرب ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٤) محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

وأنه يعود إلى جاليات سبئية كانت تقطن تلك المناطق . وعلى ذلك فيمكن القول أن التواجد العربى يغلب أن ترجع بدايته الى الألف الثانية قبل الميلاد [١] .

وعلى ضوء ذلك يمكن القول أن تدفق العرب قد بدأ منذ وقت مبكر إلى السواحل الأفريقية على فترات متباعدة بلغت ذروتها بين عامى ١٥٠٠، ٣٠٠ ق . م وخاصة فى عهدى دولتى اليمن الكبرى ، معين ، وسبأ[٢] . ويرجع

---

(١) يذكر جورج فضلو حوراني، المرجع السابق ، ص ١٢٧ – ١٢٨ عن قيام العالم بيترز عام ١٨٩٩ – ١٩٠١ م ببحوث فى منطقة روديسيا بين المجرى الادنى لنهر الزمبيزى والمجرى الأعلى لنهر سابى فكانت نتيجة ابحاثه أن قال " ... انه كانت توجد (تعيش) فى هذه المنطقة بين نهرى الزمبيزى واللمبوبو منذ الآلف الثانية ق . م جالية حميرية ، وان المعبد الكبير فى زمبيوية بنى عام ١١٠٠ ق.م، وان السبئيين كانوا اصحاب الكلمة والسيادة فى ذلك الوقت .... " ونشر بيترز بحوثه فى كتابه المطبوع فى ميونخ عام ١٩٠٢ م باسم Imcold Land des Altertums ونشر بالانجليزية فى The Eldorado of the Ancients . مابين ص ٢٧١ – ٢٧٤ وقد لاقت هذه النظرية تأييدا قويا من ريل RUHL عام ١٩٠٣ م ومن جاسترو عام ١٩٠٤ م فى A Dictionary of the Bible فى الجزء السادس ، ص ٨١ ب ، ٨٢ وايد هذه النظرية أيضا جزل عام١٩٠٥ م وقد لاقت هذه النظرية أيضا معارضة من راندال مايفر Randall - Maelver بعد حفرياته فى نفس الموقع عام ١٩٠٥ م ، حيث أرجع تاريخ تلك الاثار الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادى وأيده فى ذلك بوش Poch عام ١٩١١ م ، وكذا مس كوتون طومسون عام ١٩٢٩ م .

جورج فضلو حوراني، المرجع السابق ، ص ١٣٠ – ١٣٣ .

تقع هذه الانهار فى روديسيا التى عرفت بروديسيا الشمالية زامبيا حاليا وروديسيا الغربية زيمبابوى الحالية أنظر الخريطة رقم ١ من البحث والتى توضح أيضا طريق الهجرات العربية المبكرة الى شرق وجنوب شرقى القارة الافريقية .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، العدد السادس، ١٩٧٦ م ، ص ٣٨٨ . وانظر==

بعض الباحثين أن تدفق المهاجرين العرب قد بدأ منذ القرن العاشر ق ٠ م، وأصبح لهم نشاطا ملحوظا هناك [١]. ومن ناحية أخرى يتجه البعض إلى القرن السابع ق ٠ م كبداية لأوائل المهاجرين العرب إلى تلك المناطق على الساحل الأفريقى المواجه [٢] ٠

وعلى كل فإن الدلائل الأثرية التى وجدت فى مناطق الحبشة من نقوش عربية وخلافه تصور مدى توغل النفوذ العربى فى تلك المناطق والتى تؤكد معظمها أن الهجرات العربية إلى الشرق الأفريقى قد بدأت قبل القرن السادس قبل الميلاد [٣] ٠

== مصطفى محمد مسعد ، الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ١٠٧ ٠
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم فى بلاد العرب ، ص ٣٧٠ ٠

(١) عبده بدوى ، السود والحضارة العربية ، المكتبة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ،ص ٦٤ ٠ انظر محمد عوض محمد ، السودان ، ووادى النيل ، ص ٣٥ ٠
- وكذا فتحى غيث ، المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ ٠

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم، ص ١٦٦ - ١٦٧ ٠
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ ٠

(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧١ ٠
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ ٠

- ثالثاً -

الهجرات العَربيَة إلى الحبشة

مابَينَ القرنين السادس والخامس ق.م

يتضح من الفقرة السابقة قدم الصلات الحضارية التى تربط الساحل الأفريقى بالشواطىء العربية الجنوبية والناتجة عن هجرات سامية عربية وحامية وخاصة عربية إلى شرق وجنوب شرق القارة الأفريقية قبل القرن السادس قبل الميلادى،وهو ماستؤكده الدلائل والآثار التى تظهر بشكل واضح حول الهجرات العربية الى الحبشة خلال القرنين السادس والخامس ق ٠ م ٠ فقد خلف لنا أولئك المهاجرون تراثا حضاريا كبير ، كشفت عنه البحوث الأثرية فى بلاد الحبشة فى الفترة الواقعة بين القرنين التاسع عشر وبداية العشرين الميلادى (١) فى شتى النواحى الحضارية الفكرية منها والمادية ٠ ففى مجال التأثيرات الفكرية اللغوية التى ظهرت على شكل كتابات ، على بعض الآثار التى عثر عليها فى موقع يحا Yaha شمالى شرق عدوة Adua (٢)

---

(١) ديتلف نيلسن ، وآخرون ، التاريخ العربي القديم، ص ٣١ – ٣٢

حيث قام كلا من سل Sall وريبل Rüppel وبنت Bent ورحالة آخرون فى وصف العمائر والنقوش وذلك خلال القرن ١٩ م ٠

– وكذا بعثة آخرى برئاسة انوليتمان و د٠ كرنكر نشرت نتائج أعمالها فى اربع مجلدات تشمل على خريطة ، واحد وخمسين لوحة وثمانمائة وسبعين نص ٠

(٢) انظر الخريطة رقم ١ حيث اوضح فيها الباحث بعض المواقع الأثرية فى بلاد الحبشة،بالإضافة الى رسم توضيحى عن طريق اندفاع الهجرات العربية الى الشرق الأفريقى ٠

فى بلاد الحبشة والتى أرجعها معظم الباحثون إلى حوالى منتصف الألف الأولى ق . م حيث عثر هناك على مجموعة نصوص كتبت بالخط السبئى [١] وبلغة سبئية أيضا [٢] ، وهى نقوش معظمها دينية سطرت على حيطان المبانى التى لازالت قائمة فى معبد يحا [٣] . وهناك أيضا ماعثرت عليه البعثة الأثرية الأثيوبية فى إقليم تجرى وهو عبارة عن نص عربى مدون على مذبح وردت فيه لفظ مكرب التى كان يتسمى بها ملوك سبأ القدامى بالاضافة الى التشابه الواضح فى بعض أسماء أماكن فى الحبشة مع أسماء أماكن أخرى فى اليمن [٥] فهناك لفظة أوم التى ذكرت فى النقوش العربية الجنوبية للدلالة على معبد الآله القمر [٦] والتى عثر عليها فى نقوش معبد يحا [٧] ، ولقد عثر كونتى روسينى على أسماء أخرى لها نظائرها فى بلاد اليمن مثل مدرى و قليى و ضهرم و سهرت [٨] . وأن معظم تلك النصوص التى وصلت الينا

(١) الخط المسندمن اعتق الخطوط وهو اقدم من الخط النبطى المتأخر، ومن اقدم ما عرف فى شبه الجزيرة العربية .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥١ – ٤٥٢ .
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
- وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .
- وكذا محمد عبدالقادر بالقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٧ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .
- وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .
- وكذا ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ٥٨ .

(٤) يرى فيه بعض الباحثين انه مسمى لأحد المكارب المحليين .
موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
- وكذا ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٦ .

(٥) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م ، ص ٧١.

(٦) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٦

" ... يقع على مسافة خمسة كيلو مترات تقريبا من مأرب ، يعرف اليوم بحرم بلقيس ، وهو معبد المقة أوم اى معبد الآله المقة رب أوم .... " .

(٧) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٨) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

نصوص خطت بالقلم السبئى العربى الجنوبى والذى أصبح هو الخط الحبشى[١] آنذاك . ويجمع ولفنسون [٢] بين تطور الكتابة الحبشية والسامية ويذكر أن مراحل الكتابة الحبشية مرت بثلاث مراحل :

أولا :- كتابات عبارة عن نصوص كشفت فى منطقة يحا Yaha تمثل أقدم نماذج للكتابة الحبشية وخطها هو السبئ القديم الذى عرف فى عهد ملوك سبأ القدامى الذين أطلق عليهم لفظة مكرب [٣] .

ثانيا :- كتابات تتمثل فى نصوص أكسوم وخطها قريب الشبه بالخط السبئ المتأخر عن الأول بحوالى ستة قرون أو أكثر .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .
– وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .
– وكذا زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٧٥ .

(٢) ان تطور الكتابة السامية مر بثلاث مراحل :
أولهما : كتابات ظهرت فيها الحروف دون حركات لتميزها .
ثانيهما : كتابات تدخل فيها بعض الحركات فوق الحرف أو تحته لتسهيل قراءتها .
ثالثهما : كتابات التزمت فيها الحركات بالحروف ليسهل قراءتها .
ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٥ .

(٣) لازالت قوائم ترتيب حكام سبأ المعروفين بالمكارب – أوائل حكامهم – مبنية على وجهات نظر ، فلقد وضع المتخصصين فى الدراسات العربية الجنوبية قوائم متعددة حول تحديد أسماء هؤلاء المكارب من واقع ماعثر عليه من نصوص تعود الى ذلك العهد ، فحسب قائمة فلبى الذى وضع قائمة باسمائهم بالاضافة الى فترات حكمهم فجعل على رأس القائمة المكرب سمة على الذى حكم فى رأيه حوالى أوائل القرن الثامن ق . م ، وأخرهم كان كرب آل وتر والذى اطلق على نفسه اسم الملك وحكم سنة ٦١٠ ق . م تقريبا ، وأضاف فلبى قائمة أخرى على نفس الشخصيتين جعلها مابين عامى ٨٢٠ ق . م ، ٦١٥ ق .م. ولمزيد من التفصيل انظر : جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ – ٣١٤ .

ثالثا : كتابات تظهر فيها اللغة الجعزية [١] وخطها ، والتى هى فى أصلها لغة وخط سبئ [٢].

وعلى ضوء ذلك فإن أُقدم ماوصلنا من كتابات عربية جنوبية حسب هذا التقسيم يسبق القرنين الخامس والسادس ق ٠ م ، مما يدل على قدم الهجرات العربية إلى بلاد الحبشة كما يدل أيضا على التأثير الثقافى السبئ فى مجال اللغة والكتابة فى التراث الثقافى فى بلاد الحبشة .[٣]

ولقد خلف لنا أولئك المهاجرون الأوائل أيضا دلائل دينية تعود معظمها إلى نفس الفترة السابقة ، مما يزيد على تأكيد تلك الهجرات ، حيث عثر الباحثون فى أرض الحبشة على قطعة حجرية محفوظة فى حائط كنيسة قائمة على قمة جبل الأُنبا بنتليون بالقرب من أُكسوم تشير إلى مكان سبئ مقدس لازالت بعض حيطانه قائمة وقد جاء فيه إسم الاله السبئ ذات بعدن (ذت بعدن) بالإضافة إلى ورود إسم الإله سين (سن) على مذبح سبئ خصص لهذا الإله فى يحا ٠ وقد عثر أيضا على نص سبئ فيه تقديس للإله العربى

---

(١) اللغة الجعزية نسبة الى قبائل الجعز[أ] العربية التى هاجرت الى شرق افريقيا حوالى القرن الخامس ق ٠ م[ب]٠ حيث تواجدت لغة تلك القبائل القليلة العدد بين العناصر الأخرى فى بلاد الحبشة ومع مرور الزمن لم تلبث تلك اللغة أن انتشرت وأصبحت هى اللغة الرسمية فى بلاد الحبشة ، دون أن تفقد شئ من أصولها العربية السامية الا بالقليل من الالفاظ المحلية ، وبعض الألفاظ اليونانية المتأخرة[ج] وعلى كل فقد عرفت بمعنى الاحرار أو لغة القبائل الحرة ، وقد عرفها اليونانيين باللغة الاثيوبية وأن خطها هو أول خط عرفته البلاد وهو كامل الشبه بالخط السبئ العربى الجنوبى [د] ٠

(أ) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٠ – ٧١ ٠ – وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ ٠

(ب) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٠ – ٧١ ٠

(ج) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ ٠

(د) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٤ ٠

(٢) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٦ ٠

(٣) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ ٠

الجنوبى عشتر[١]. وهذا الثالوث الإلهى المكون من ذت بعدن وسين وعشتر والتى تعنى فى بلاد العرب الجنوبية الشمس ، القمر ، الزهرة [٢] دلالة على مدى تأثر الأحباش بالديانات العربية القديمة التى سجلها العرب المهاجرون آنذاك [٣] . ومما يؤكد ذلك أيضا عثور الباحثين على بقايا أعمدة فى يحا Yaha تدل على أنه موقع لمعبد سبئ مقدس فى ذلك المكان [٤] حيث لاحظ العلماء وجه شبه بين كلا من بقايا معبد يحا ، خاصة حيطانه الأربعة الباقية وورود لفظة أوم فى بعض النقوش هناك والتى تعنى معبد الآله القمر فى العربية الجنوبية ، بالإضافة إلى وجود تشابه فى نظام الأعمدة ، وماعثر عليه من نصوص سبئية فى ذلك الموضع ، إلى تشابه تصميم هذين المعبدين اوم وماهو فى يحا من أطلال [٥] وإلى إرجاع

---

(١) ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .
سمى عرب الجنوب الآله القمر سين واطلقوا على الشمس ذات بعدن ، أما الزهرة فقد سموها باسم عشتر .

(٢) رشيد سالم الناضورى ، التطور التاريخى للفكر الدينى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ١٤٨ – ١٤٩ .
– وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، وقد اشتهر عن عرب الجنوب الثالوث الالهى اى العائلة الدينية الثلاثية التى تتألف من اب القمر وأم الشمس وابن الزهرة وقد اطلقوا عليها مسميات شتى كما حملت ذلك ماعثر عليه من نصوص .
توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٩٧ – ٩٨ .
– وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢٠٣ .
– وكذا احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٤٧ – ١٤٨ وسيتحدث الدارس عن ذلك فى الفصل الثالث ان شاء الله .

(٣) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٠ – ١١ .

(٤) موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .
– وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .
– وكذا جواد على ، المرجع السابع ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .

(٥) ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٥ – ١٥٧ .
وقد ذكر موسكاتى فى وصفه لذلك المعبد حيث قال " ... وهذا التصميم الذى يعتبر اقدم بناء دينى عثر عليه فى يحا بالقرب من اكسوم ونمطه يمنى وهو مربع التصميم وجدار الجانبين املسان وجداره الامامى وحده منى بانخفاض عامودى اقيم فيه الباب الذى يؤدى اليه مدخل من سلالم وفى وجه البناء نافذتان .... " .
موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

بناءه للمهاجرين العرب الأوائل ، ويشير بعض العلماء إلى وجود تشابه طرز البناء بين المعابد المكتشفة فى روديسيا وأوغندة وبين معابد بلاد العرب الجنوبية مثل اوم والمعابد الموجودة فى صرواح ، والمعبد المسمى بالمساجد والتى يعود تاريخ بنائها إلى حوالى القرن الثامن ق ٠ م، وذلك من حيث المساحة والأبعاد والشكل العام (١) .

أما اذا ماتحدثنا من الناحية المعمارية ونمط البناء ، فبالاضافة إلى المعابد فلقد لاحظ العلماء فى التراث الحضارى الذى يعود إلى نفس الفترة طرز بناء للأعمدة مشابها لما عليه فى بلاد العرب الجنوبية (٢)، وكذلك ماعثر عليه فى كسلس بالحبشة من أركان أعمدة علوية كتب عليها كما فى أعمدةمحرم بلقيس (٣) ، وقد لاحظ بنت Bent تشابه فى أعمدة عدولية واكسوم وكولوى ، زينت أعالى بعضها بالحرفين (O) ، (X) السبئيين وأخرى مزخرفة بزهرةالزنبق وبأزهار أخرى ، تشبهما رآه في ظفار بمعبد البلد والرباط فى بلاد العرب الجنوبية (٤) . ووجد أيضا نوع من

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٢) لقد كان بناء الأعمدة فى العربية الجنوبية باشكال عدة رخامية كسيت تيجانها بالنقوش والزخارف وركبت احجارها الرخامية على بعضها البعض بطريقة هندسية بارعة تدل على مهارة صانعها ، تدل فى مظهرها على أنها كتلة واحدة وقد يشد بينهم بالرصاص بطريقة فنية متقنة ، وقد يثبت بعضها على قواعد ، أو توضع فى الأرض مباشرة . وهناك نوع من الأعمدة ذات التيجان المربعة أو ذات زوايا مستقيمة مزخرفة أو خالية من الزخارف يدونون على بعضها ببعض الكتابات ، وينقشون على بعضها زهرة الزنبق أو أى نوع من الزهور، وقد وجد أيضا فى بلاد العرب نوع من الأعمدة مربعة الشكل أو مستطيلة ، كما فى مأربمحرم بلقيس وهناك أعمدة ثمانية الاضلاع كما فى صرواح و أرحب .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٨ ، الطبعة الثانية ،مارس ١٩٧٨م، ص٣٧-٤٠

(٣) ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٣

(٤) ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٣ .

الأعمدة الثمانية الاضلاع فى عدولية [١] كما عثر جلازر [٢] Glaser على أعمدة ذات الستة عشر ضلعا . أما عن طريقة بناء حيطان المعابد والأبنية فى بلاد الحبشة فهى على نمط البناء فى بلاد العرب الجنوبية [٣] . ويستدل على ذلك بما عثر عليه فى أنقاض وبقايا مبانى قائمة فى أكسوم [٤] .

وبالاضافة إلى ذلك فقد عثرت البعثة الألمانية أثناء تنقيبها عن الآثار فى بلاد الحبشة فى منطقة قرب عدوة، على بقايا بناء يشتمل على عناصر زخرفية سبئية ممثل فى شكل مجارى واسنان وعروض نوافذ. وعثر ايضا على شكل سهم فى نص سبىء صغير بالقرب من كسكسى، وعلى ثلاث مخربشات سبئية فى توكوندا . ويلاحظ أن الزخارف واشكال السهام ومخازن المياه والتماثيل وغيرها شديدة الشبه بما عثر عليه فى بلاد العرب الجنوبية ، والتى يعود معظم تاريخها إلى حوالى القرن الخامس ق . م [٥].

كذلك تأثرت بلاد الحبشة فى نمط بناء السدود بما كان عليه الحال فى بلاد العرب الجنوبية كما فى سد كوهينو [٦] .

وعلى ضوء ذلك يمكن تأكيد هجرات بعض القبائل العربية إلى شرق

---

(١) ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٣

(٢) ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٤ .

(٣) " ... قد وجد أن المعمارى العربى الجنوبى يتعمد فى جعل الجدران المرتفعة ميالة الى الجدار الداخلى كلما ارتفع البناء ... فتكون المسافة عندئذ بين الجدارين عند السقف اقرب واقصر منها عند القاعدة .... " .

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٣٧ .

(٤) ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٢ .

(٥) ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .

(٦) ادولف جورمان ، التاريخ العربي القديم ، ١٦٣

أفريقيا ، منذ حوالى منتصف الألف الأول ق ٠ م أو ماقبله وتمكنت من إعطائه تلك السمات الحضارية العربية ٠ ومن أشهر تلك القبائل التى كان لها أسبقية الهجرة إلى هناك جماعة الحبشة أو حبشت ، والذين كانوا يسكنون المناطق الساحلية الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، كما يرى الكثير من الباحثين وأنها هاجرت عبر طريق باب المندب واستقرت فى المناطق الساحلية الشرقية للقارة الأفريقية ولم تلبث أن تدرجت فى استيطانها نحو المناطق الداخلية والشمالية عند الهضبة الحبشية التى عرفت بأسمهم ٠ وقد اطلق اسم الحبشة على معظم سكان تلك المناطق وعرفت ببلاد الحبشة (١) ، وسماهم اليونانيين بأبسينيا (٢) Abyssinia ٠ وقد رأى بعض الباحثين أن هؤلاء المهاجرون سموا بالاحباش نسبة إلى جبل فى بلاد العرب الجنوبية يسمى حُبَيْشٍ ، فنسبت تلك الجماعة المهاجرة نسبتها إلى ذلك الجبل (٣) ٠

وكذلك كانت قبيلة الجعز ضمن المهاجرين العرب القدامى إلى بلاد الحبشة ، وكانوا يقيمون بالقرب من عدن كما ذهب إلى ذلك بلينى ٠ وكانت هجرتهم واستقرارهم على الهضبة الحبشية في حوالي القرن الخامس ق ٠ م (٤)

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ ٠

- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١١ - ١٢ ٠
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ ٠

(٢) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٢ ٠

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٩

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٩

- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٣٧١ ٠

يقع فى بلاد العرب الجنوبية جبل يسمى حُبَيْشٍ بمنطقة آب على ارتفاع حوالى ٢٥٥٠ م فوق سطح البحر ٠

احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٨ ٠

(٤) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٠ - ٧١ ٠

- وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٤٤ ٠

وكانوا يتكلمون الجعزية التى أصبحت لغة الحبشة الرسمية [(١)].

ذلك بالإضافة إلى قبائل أخرى عربية جنوبية منها قبيلة معافر التى إستقرت فى المناطق الجنوبية الشرقية من افريقيا فى الصومال وزنجبار وإستطاعوا تكوين مشايخ وحكومات عربية هناك [(٢)] . ومن ضمن المهاجرين العرب إلى شرق افريقيا قبيلة سهرت التى كانت تقيم على السواحل العربية الجنوبية أيضا قبل هجرتها إلى بلاد الحبشة .[(٣)]

وعلى ضوء ذلك كله يتضح للباحث مدى توغل التأثير العربى الجنوبى على بلاد الحبشة . فمن الناحية اللغوية عثر على نصوص عربية فى بلاد الحبشة مدونة بـ الأُبجدية العربية السبئية [(٤)] . ذلك بالاضافة الى أن التأثيرات الدينية قد كونت وحدة دينية مشتركة بين بلاد العرب الجنوبية وبلاد الحبشة [(٥)]. أما الجوانب الفنية المعمارية ، فقد ترك

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ .
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٣ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧٢ .
- وكذا عبده بدوى ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٣) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١١ – ١٢ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ ، وكذا ج ١ ، ص ٢٣٧ .
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٩ .
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٣٨٦ – ٣٨٧ .
- وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣١ .
- وكذا ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٤ .
- وكذا احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٠ – ٧١ .

(٥) موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
- وكذا ادولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٧٢ .
- وكذا ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٣٦٢ .
- وكذا محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .
- وكذا فتحى غيث ، المرجع السابق ، ص ٢٧ – ٢٨ .

المهاجرون العرب الأوائل فى بلاد الحبشة آثارا معمارية سواء فى شكل مبانى قائمة، أو فنون زخرفية، تؤكد مدى التأثير العربى فى تلك المناطق من القارة الأفريقية (١) .

ويمكن القول أنه منذ القرن السادس ق . م أخذت تلك الهجرات العربية إلى بلاد الحبشة تتضح بصورة جلية تؤكد أسبقية الحضارة العربية (٢) ، التى تعود أقدم آثارها إلى حوالى القرن الثامن قبل الميلاد ، بينما أقدم ماعثر عليه فى بلاد الحبشة لايرتقى تاريخيا إلى أبعد من القرن الخامس ق . م (٣) . وقد كانت تلك الهجرات العربية التى عبرت البحر الأحمر على شكل دفعات متفاوته ، كان هدفها الأساسى هو التجارة ، ولم تكن هجرات بقصد التوسع السياسى والإستعمار ، وقد إستطاعت بأسبقيتها الحضارية والثقافية الإمتزاج بالسكان الأصليين ، مكونين نتاجا حضاريا خلفه أولئك العرب الأوائل (٤) فى ذلك الجزء الحيوى من العالم القديم .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٤٠ .
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .
- وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .
- وكذا دولف جورمان ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٥ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ .

(٣) موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧٠ .
- وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧٩ .

(٤) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .
- وكذا محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ١٦ – ١٧ .
- وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٥ .

- رابعاً -

هجرات الأوسانيين إلى عزانيا

في القرنين السادس والخامس ق.م

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الهجرات العربية إلى منطقة شرق أفريقيا قد إتخذت عدة طرق فى توغلها إلى داخل القارة الأفريقية فبينما إستقرت بعض القبائل العربية على الساحل الأريترى [(١)] ، إتجهت بعض القبائل نحو الشمال الشرقى [(٢)]. ذلك بالإضافة إلى تقدم بعض القبائل العربية الأخرى نحو الجنوب والجنوب الشرقى من القارة الأفريقية ، وذلك إستنادا على ماعثر عليه من دلائل يرى كثير من الباحثين أنها تنسب إلى الجاليات العربية المهاجرة منذ وقت مبكر إلى تلك المناطق [(٣)] وخاصة المناطق الجنوبية الشرقية المعروفة بعزانيا [(٤)] Azania . ولقد ذكر لنا صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريترى [(٥)] والمعروف باسم بريبلوس Periplus وجود جاليات عربية كانت تسكن تلك المناطق خلال القرنين الأول والثانى الميلادى ، سماهم باسم Ausaniteae . ويرى جواد على أن هذه اللفظة قريبة من لفظة أوسان [(٧)] فى العربية الجنوبية ،

---

(١) المناطق المواجهة للأجواء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية على الاطراف الشرقية الشمالية من القارة الأفريقية وحول ميناء عدولى . عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) انظر ص (٥٦ - ٥٧) من البحث .

(٣) انظر ص (٤٥ - ٤٦ ، وحاشية (١) من البحث .

(٤) عزانيا مناطق الصومال الحالية الساحلية وزنجبار تقريبا .

(٥) الكتاب لمؤلف مجهول يظن انه بحار يونانى ، اختلف فى تاريخ تدوينه ذلك المؤلف فبينما يذكر أنه فى القرن الأول الميلادى ، يرجعه البعض الى القرن الثانى الميلادى حيث أجريت آخر دراسة له على يد هنتجفورد حيث جعل تاريخ ذلك الكتاب مابين عامى ٩٥ - ١٣٠م. عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، المجلد الثانى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ١٦٠ حاشية ١٥ .

(٦) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧٠ .

(٧) اوسان ، اسم دولة من دول العربية الجنوبية منسوبه لامة من الناس تقطن هناك حيث أصبح لها كيانها ، واستفردت باستقلالها ==

وأن هؤلاء الأوسانيين قد نزحوا إلى السواحل الأفريقية منذ القرن السادس ق ٠ م ، حيث إستوطنوا الأرض الواقعة بين بمبا Pemba وزنزبار Zanzibar والمعروفة بعزانيا Azania [(١)].

== أثناء ضعف دولة سبأ فى آخر عهد المكارب فى القرن السابع الميلادى ، واستطاعت فروض نفوذها على معظم سواحل الجنوب العربى بالاخص فى جنوبى دولة قتبان وسبأ واستطاعت مد نفوذها التجارى التي السواحل الافريقية المقابلة عبر ميناء عدن ٠ ولقد تمكنت تلك الدولة من ضم بعض مناطق الجنوب العربى مثل دهس تبنو وكحد ، وذلك على أثر ضعف دولة قتبان التى كانت اوسان ومعظم تلك القبائل تابعة لها [(أ)] ٠ كما أشار الى ذلك نص جلازر (Glaser 1600) حيث وردت جملة " ٠٠٠ ان يدع اب اذبين شهربن مكرب قتبان ، وكل اولاد عم واوسان ، وكحد ، ودهس وتبنى ٠٠٠٠ "[(ب)] ٠ وان معظم ماوصلنا من كتابات عن تلك الدولة قليلة بشكلها العام ومعظمها دينية مما أدى الى صعوبة دراسة تلك الدولة ومراحلها المختلفة [(ج)] ولقد استدل بعض الباحثين على ضوء عثورهم على بعض تماثيل دونت عليها أسماء ملوكهم دليلا على أن لتلك الدولة شأن كبير فى بلاد العرب الجنوبية ، وقد جعل احمد حسين شرف الدين [(د)] حكم تلك الدولة قد استمر مابين عامى ٨٦ ق ٠ م ، ٥٤ ق ٠ م ، بينما جعل فلبى [(هـ)] لتلك الدولة فترتين الأولى انتهت بضمها لملوك سبأ فى نهاية القرن السابع ق ٠ م ، والثانية بين عامى ٢٣٠ ق ٠ م وحتى عام ١١٥ ق ٠ م حيث ضمت الى مملكة سبأ وذى ريدان ٠

(أ) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، ٥٠٣

(ب) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ٠

(جـ) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢٢ ٠

(د) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٨١ – ٨٢ ٠

(هـ) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ ٠

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ ٠
ـ وكذا محمد بيومي مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ٠

ولقد جاء فى نص جلازر Glaser 1000 والذى يعرف بين النصوص العربية الجنوبية بنص صرواح أو النصر ، والذى يعود إلى عهد الملك السبئ كرب أيل وتر [١] الذى حكم حوالى ٦٢٠ – ٦٠٠ ق ٠ م خبر إنتصاره الكبير ضد أوسان وضم أملاكها إلى تبعيته فى عهد ملكها مارتوبن [٢] ٠ ويرى الدارس الربط بين ماجاء فى هذا النص وبين هجرات الأوسانيين حيث كانت معارك ذلك الملك دافعا للاوسانيين بالهجرة الى بلاد شرق افريقيا أو عزانيا ، خاصة وان هناك روابط قديمة تجارية تربطهما ببعضهما البعض ٠

ويرى محمد عبدالقادر بافقيه [٣] ان ذكر اليونانيين للاوسانيين الذى جاء بعد خمسمائة عام دلالة على مدى تأثير الأوسانيين على ذلك الشاطئ وسيطرتهم عليه ٠ كما يرى جواد على [٤] ، أن قوة الأوسانيون فى جنوب شبه الجزيرة العربية كان له أثره فى ازدياد نفوذهم وسيطرتهم على السواحل الشرقية الافريقية المواجهة لهم ، وان ذلك النفوذ هو الذى دفع

---

(١) جاء فى هذا النص خبر انتصاره الذى سجله فى معبد عاصمته صرواح حيث ذكر انه قتل من الاوسانيين الآفا كثيرة ، ذكر ان عددهم يتراوح مابين ١٦ ، ٢٠ آلف ، وانه اسر مابين ٤٠ ، ٥٦ الف ، ودون افتخاره بتحرير الاسرى السبئيين ، الذين كانوا محتجزين عند الاوسانيين من قبل ، وانه استعبد عوضا عنهم اعضاء مجلس السود الاوسانى وجعلهم رقيق للآلهة السبئية سمهت ، وشدد عليهم الذل ، وأمر بتهشيم ومحو نصوص ملوكهم التى سجلوا فيها اخبار انتصاراتهم القديمة المدون على جدران معابدهم ، وكذلك معاقبة حلفائهم ، وتوزيع أراضيهم الى مؤيديه ٠
عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ١٠٤ ٠

(٢) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ ٠
– وكذا فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٩٨ ، ويرجع تاريخه الى حوالى القرن الخامس ق ٠ م ٠

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١ – ٢٢ ٠

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٢

باليونانيين على إطلاق لفظة الساحل الأوسانى على ساحل عزانيا وقد يرجح بعض الباحثين أن هجرة الأوسانيين إلى السواحل الشرقية الأفريقية كانت قبل القرن الرابع ق . م[١] . ويمكن القول ان الاستيطان العربى على شواطىء عزانيا وعلى الساحل الأريترى يرجع إلى حوالى القرن السادس ق . م كما ذهب إلى ذلك الكثير من الباحثين [٢] فى حين هناك من يرى أنه من الصعوبة بمكان تحديد زمن معين لتلك الهجرات والتواجد العربى فى تلك المناطق [٣].

وعلى كل فلقد كان التواجد العربى على تلك السواحل موجودا وخاصة فى المناطق الواقعة بين مقديشيو شمالا وكلوة جنوبا ، منذ القدم كما يصف ذلك صاحب كتاب تاريخ الزنج الذى لم يتحقق من إسم مؤلفه الذى يرجع تاريخ تدوينه إلى بداية القرون الوسطى [٤]، بالإضافة إلى ماذكره بريبلوس Periplus عن تواجد العرب التجار فى مناطق زنجبار الحالية ، وان أحد الملوك العرب القاطنين فى منطقة المعافر بالجنوب العربى من الذين يحكمون تلك الشواطىء الأفريقية المقابلة عند رهباتا [٥] .

وعلى كل فكما يظهر للدارس من تلك الدراسة السابقةوبناء على ماعثر عليه من دلائل اثرية ونصية ، يستطيع أن يؤكد أن الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا قد أخذت طريقها إلى تلك الأجزاء قبل منتصف الألف الأول ق . م وانتشرت بين أجزاء متفرقة من القارة الأفريقية وخاصة

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .
— وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٣) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(٤) محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ١٦ انظر كتاب الزنوج أو كتاب الزنج لمؤلف مجهول قام بتحقيقه الاستاذ تشيرولى ونشره فى مجلة نهضة افريقيا ، عام ١٩٥٨ م ، العدد ١٢ - ١٣ ، ص ٥٧ - ٦٠ .

(٥) جورج فضلو حورانى، المرجع السابق ، ص ٨٤ - ٨٥ .

حول الساحل الشرقى منها وحول هضبة الحبشية ،والأجزاء الجنوبية الشرقية من الساحل ، مكونة هناك جاليات عربية كان لها دورها فى التشكيل الاجتماعى والحضارى فى تلك الأجزاء من القارة الافريقية آنذاك ٠

- خامساً -

تأثير الهجرات العربية
في تكوين الأصل العربي للأحباش

إن من الصعوبة بمكان تحديد سمات عنصرية معينة لسكان بلاد الحبشة لتعرضها خلال فترات تاريخها الطويل لهجرات بشرية متباينة ، فأصبحت على ضوء ذلك خليط من عناصر متفاوتة فى العادات والمستوى الحضارى خلفته تلك الهجرات المتتالية (١) . فبالإضافة إلى بعض السكان الأصليين لتلك المناطق والذين يعرفون بالزنوج ، انطلقت من جنوب شبه الجزيرة العربية هجرات من العنصر الحامى Hamits عبرت البحر الأحمر وإستقرت على الشواطىء الشرقية للقارة الأفريقية (٢) ، وعرفوا هناك بالكوشيين Kushitis أو الكوش Kush وذلك على أثر إختلاطهم بالسكان المحليين الزنوج (٣) . ولقد اطلق المصريين القدامى لفظة كوش (كوشيين) على المناطق الجنوبية من الحدود المصرية التى تشكل جزء من بلاد النوبة، حتى منطقة الحبشة والقاطنين بها وكانت لغتهم تعرف باللغة الكوشية ، وقد يكون للعنصر الحامى أثره فى الجمع بين المصرين القدامى وبين الكوشيين الذين يمتازون بلونهم الغير قاتم وبشعرهم الخالى من الفلفلة الشديدة غير سكان تلك البلاد الزنوج السود الشديدى فلفلة الشعر (٤). ولقد ذكرت لفظة كاش فى النصوص الحبشية القديمة والتى تعود إلى عهد الملك عيزانا ملك اكسوم فى القرن الرابع الميلادى وهى تعنى الكوشيين (٥).

---

(١) فتحى غيث ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٢) محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣) فتحى غيث ، المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ ، ٢٥ - ٢٦ .
هناك من يذهب على ان الكوشيين كانوا يسكنون بلاد الحجاز فى شبه الجزيرة العربية ، وانهم عبروا البحر الأحمر الى افريقيا فى حوالى ثلاثة الآف سنة ق . م ، حيث اختلطوا بالسكان الأصليين الزنوج واطلقت عليهم لفظة كوش ومن ثم اطلقت على معظم سكان الحبشة .
البستانى ، دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ .

(٤) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٨ .
ويذكر ان لفظة كوشيين قد جاءت فى التوراة سفر التكوين ٧/٦/١٠ كولد من اولاد حام بن نوح .

(٥) محمد ابراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .
وانه وردت بالفاظ مختلفة كـ كاسوا ، وكشيى ، وكش وذلك فى بعض مصادر ملوك مصر القديمة ، والدولة الحديثة ، وفى مصادر تاريخ مملكة نبتة وكذا فى الأشورية والبابلية .

وقد جاء فى كتب الاخباريين المسلمين على أن كوش بن حام ، هو أبوالحبش[١] ولاخلاف بين معظم المصادر الإسلامية فى كون الأحباش من ولد حام بن نوح عليه السلام [٢] . ويؤيد إبن كثير [٣] قوله بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه قوله " ... سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث أبو الروم .... " . وترى بعض المراجع الحديثة أن حام هو الإبن الأصغر لنوح عليه السلام وانها تعنى فى العبرية حارة أو محترق وان الكوشيين من نسله [٤].

وعلى أية حال فإن هذان العنصران البشريان من زنوج وحاميين كانا دون المستوى الحضارى المتقدم ، بالنسبة للعناصر البشرية الأخرى المحيطة بهم ذات التقدم الحضارى والدينى، كالعنصر السامى المتواجد فى شبه الجزيرة العربية والمتمثل فى الساميين العرب المنتمين إلى المملكة السبئية فى بلاد العرب الجنوبية ،الذين وجدوا طريقهم إلى بلاد الحبشة منذ الألف الأول ق . م تقريبا . كما أشارت إلى ذلك الدلائل الأثرية سواء المادية والفكرية ،والتى سبق وان تناولها الدارس فى الفقرات السابقة ،والتى كانت نتيجة هجرات عربية مختلفة إستوطنت تلك المناطق الشرقية من القارة الأفريقية وخلفت ذلك التراث الحضارى المنتشر فى تلك الأجزاء ، والدال على مدى سعة نفوذ هؤلاء المهاجرين العرب الساميين ، وفرضهم تفوقهم الحضارى على تلك المناطق . ويرجع تاريخ أقدم ماعثر عليه فى تلك المناطق إلى حوالى القرن الخامس ق . م ، فى حين يرجع اقدم ماعثر عليه فى بلاد العرب الجنوبية إلى حوالى القرن الثامن ق . م تقريبا.وبذلك يكون الفضل للعرب فى حمل لواء التقدم الحضارى إلى

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
" ... ان كوش بن حام تزوج احدى يافث فانجب الحبش .... " .

(٢) الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٣ .
— وكذا ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٦ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٤) البستانى ، دائرة المعارف ، ج ٦ ، ص ٦٥٩ — ٦٦٠ .

أرض الحبشة أو اثيوبيا [١] . وأن النفوذ العربى الناتج عن هجرات قبائل عربية جنوبية قد إمتد فى بلاد الحبشة لدرجة أن سميت المنطقة بإسم الحبشة من مسمى قبيلة حبشت العربية . كذلك إستطاعت قبيلة عربية أخرى هى الجعز من فرض لهجتها العربية الجنوبية على البلاد بالإضافة إلى قوة شعبها الذى إستطاع بسط نفوذه الإقتصادى والسياسى على معظم القبائل العربية المهاجرة وعلى معظم السكان الأصليين لدرجة أن أصبحوا هم أصحاب السيادة السياسية على بلاد الحبشة متخذين من مدينة أكسوم حاضرة [٢] لهم مما دفع كثير من الباحثين إلى إرجاع دولة أكسوم الحبشية إلى الأصل العربى والتى تكونت على أثر تلك الهجرات العربية،والتى إستوطنت تلك البلاد منذ وقت مبكر حاملة معها التقدم والتفوق الحضارى الذى أسفر عن قيام تلك الدولة. وذلك كما أوضحت معظم الدلائل الأثرية التى تظهر الشخصية العربية فى معظم فروع النشاط الحضارى لسكان تلك المنطقة سواء الفكرى أو المادى [٣] . وإستطاع هؤلاء المهاجرين الأوائل من بث نفوذهم الحضارى المتقدم بتصاهرهم مع تلك الشعوب ، ويرجع

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٥ .

(٢) اكسوم حاضرة زاهرة قوية ، تقع فى شمال الحبشة لايعرف تاريخها الا من خلال دولة اكسوم الحبشية ، أما قبل ذلك فهو تاريخ اسطورى تناقلته الاساطير الحبشية القديمة حيث ذكرت ان اثيوبس ابا الاثيوبيين كان له ولد اسمه اكسوماوى ملك البلاد وربما هو مؤسس تلك المدينة .
عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٣

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ .
- وكذا موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
- وكذا ديتلف نيلسن ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٤ - ٣٥ .
- وكذا رودكاناكيس ، التاريخ العربى القديم ، ص ١١٨ .
- وكذا احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٢ .
- وكذا جورج فضلو حورانى، المرجع السابق ، ص ٨٤ - ٨٥ .
- وكذا محمد ابراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧٣ .
- وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٧ .

المؤرخون تاريخ تأسيس تلك الدولة إلى حوالى القرن الأول ق . م ، كما دلت على ذلك النصوص التى عثر عليها الباحثون فى بلاد العرب الجنوبية والتى تؤكد أن تلك الدولة كانت معاصرة للملك السبئ علهان نهفان عام ٦٠ ق . م فى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد تقريبا (١) .

وذلك مايؤكده معظم المؤرخين اليونانيين بما ذكروه عن تواجد عربى كبير على أجزاء متفرقة من شرق أفريقية (٢) فى ذلك العهد .

وعلى أية حال فإن الإختلاط الحامى الكوشى مع الساميين العرب بالإضافة إلى السكان الأصليين الزنوج أسفر عن تكوين المجتمع البشرى لأهل الحبشة الذين هم خليط من تلك العناصر الثلاثة (٣) ، مع تميز العنصر العربى السامى بدور الريادة على تلك العناصر المختلفة بل وأصبح هو الغالب (٤) .

ويتجه الباحث إلى ضرورة الإستدلال على أحداث تاريخية لاحقة ليستنبط منها أحداث سالفة ، فلقد لاحظ الكثير من الباحثين(٥) أن معظم أسماء ملوك دولة أكسوم الذين تولوا دفة الحكم فيها فى الفترة مابين أوائل

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .
- وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٧ .

(٢) مصطفى ابوضيف احمد ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٨ .
- وكذا عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٤) محمد عزة دروزة ، تاريخ موجات الجنس العربى ، ودولها ومآثرها فى وادى النيل (مصر والسودان) قبل العروبة الصريحة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ص ٣٣٩ .

(٥) امثال مللر ، سالت ، بروس ، كونتى روسينى ، ليتسمان روفد .
عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

التاريخ الميلادى وحتى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى (٨ ق ٠ م – ٢٧٤ م) ، كانت تسبق أسمائهم مقطع مكون من حرفين زا Za مثل زابازين – زازناتو – زاهكالية ، والتى تعنى فى بلاد العرب الجنوبية سيد أو صاحب ، مثل ماجاء فى أسماء بعض ملوك العرب الجنوبية المتأخرين مثل ذويزن ، وذوجدن[١] ٠ ذلك بالإضافة إلى الدلائل اللغوية والدينية والمعمارية التى عثر عليها فى بلاد الحبشة والتى سبق وأن شرحها الباحث فى الصفحات السابقة والتى فيها دلالة على مدى تأثير الهجرات العربية فى تكوين ذلك المجتمع ٠ وتأكيد عراقة الأصل العربى فى بلاد الحبشة وأثره فى تشكيل حضارة تلك المنطقة ٠ ومن الملاحظ أنه منذ حوالى القرن الرابع الميلادى [٢] إتجه الأحباش إلى تكوين شخصية خاصة بهم بدأت تنفصل تدريجيا عن الطابع العربى ، متخذين طابعا مميزا لهم يدل على قوتهم وسيطرتهم على معظم أجزاء بلاد الحبشة بل وأجزاء من شبه الجزيرة العربية [٣]٠ ويستند الباحثون على ذلك من لقب الملك الحبشى الأكسومى عيزانا فى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى الذى جاء لقبه "٠٠٠ ملك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين وصيامو وبحة وكاسو ٠٠٠٠ " ومعظم تلك المناطق فى العربية الجنوبية ماعدا أكسوم وبحة وكاسو [٤]٠ ولقد أشارت أيضا النقوش الحبشية التى تعود إلى ذلك العهد إلى إتخاذ الأحباش أسماء جديدة للآلهة الثلاثية عندهم كاتخاذ براص إله الرعد وكذا مدر إله الأرض بالإضافة إلى الأله العربى الجنوبى عشتر ٠ ويرى عبدالمجيد عابدين [٥] أن هذان الإلهان الجديد قد إبتدعهما الأحباش عوضا عن الهين عربيين سبئيين ٠ ولقد شكل الأحباش ثالوث إلهى مكون من عشتر بالإضافة

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٤ – ١٥ ٠

(٢) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٢ ٠

– وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧٥ ٠

حيث ذكر ان هذه الدولة قد أخذت فى بسط نفوذها منذ حوالى القرن الثالث الميلادى لا القرن الرابع الميلادى ٠

(٣) سيأتى ذكر ذلك فى هذه الدراسة لاحقا ان شاء الله ٠

(٤) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٤ ٠

(٥) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١١

إلى مدر وإسم إله جديد هو محرم إله الحرب [١] ، وقد يضاف إليهم أيضا إسم بحير إله البحر كما ورد فى نص ليتمان ١٠ حيث جمعا فى نص واحد [٢].

وعلى مايظهر أن ذلك التطور لم يدم طويلا فى تاريخ الوثنية فى بلاد الحبشة، اذ سرعان ماوجدت النصرانية طريقها إلى تلك البلاد فى ذلك العهد حيث أدخلها الملك عيزانا خلال منتصف القرن الرابع الميلادى فى دولته [٣]. تقريبا .

وتجدر الإشارة إلى ذكر وجهة نظر يهودية ، زعم فيها اليهود أن دولة أكسوم قد قامت فى حوالى القرن العاشر ق . م وكان مؤسسها منليك إبن سليمان النبى عليه السلام من زوجته ماقدة ملكة سبأ الذى أطلق عليه الأحباش إسم إبن الحكيم وكان يقيم فى اكسوم [٤] . ويقرر عبد المجيد عابدين [٥] ان ذلك الرأى مجرد أسطورة من المزاعم اليهودية التى لايصح الإعتماد عليها أو الأخذ بها .

---

(١) موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ١٧ ، وكان يسمى الاحباش الاله عشتر (عستر) .
(٢) ديتلف نيلسن ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣ ، حاشية (٥) .
(٥) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

الفصل الثاني

التدخل الحبشي في بلاد العرب الجنوبية

منذ القرن الأول ق.م وحتى القرن الرابع الميلادي

- أولاً -

مراحل التدخل الحبشي السياسي والعسكري في القرن الأول ق.م، مع الإحاطة بالصراع الداخلي في بلاد العرب الجنوبية

بدأ تاريخ بلاد العرب الجنوبية خلال القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد يأخذ طابع عدم الإستقرار السياسى الداخلى ، وذلك على أثر ظهور النزعات الإنفصالية لدى بعض قبائل بلاد العرب الجنوبية الراغبة فى التحرر من سيادة الدولة السبئية والتى بدورها قامت بمحاولات كثيرة من أجل هذه النزعات مما أدى إلى قلقلة الوضع الداخلى فى البلاد مما أعجزها عن القدرة على السيطرة على ذلك الوضع [1] . وقد أثار ذلك بعض القوى الخارجية إلى انتهاز تلك الفرصة والإستعداد للتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد ، خاصة خلال القرن الأول ق . م حيث بلغ الإضطراب ذروته عندما أقترنت تلك الأطماع الخارجية بين الرغبة فى السيطرة وبسط النفوذ السياسى وتحقيق الغاية الاقتصادية التى ينبغى أخذها فى الاعتبار لأهميتها القصوى .

---

(١) كانت بلاد العرب الجنوبية فى صراعات داخلية خاصة فى دولة سبأ بين القبائل المختلفة ومن أبرز تلك الصراعات ماكان بين قبيلة همدان فى مأرب وبنى ريدان فى ظفار [أ] استطاعت فيها همدان التى اشتركت فى هذا الصراع من قبل كدور الوسيط مما أهلها لأن تكون على رأس السلطة السياسية الحاكمة أنذاك فى حوالى القرن الأول ق . م .

توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٧٨ – ٧٩ .

- وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار الثقافة ، تونس ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٣ .
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(أ) ظفار من مدن اليمن الشمالى القديمة وكانت تعرف عند العرب بحقل يحصب وكانت عاصمة للحميريين أو بنى ريدان ، وتقع على الطريق الموصل من صنعاء الى ذمار وريم فى الجنوب ، وعلى بعد ١٠٠ ميل الى الشمال من المخا وكانت تعتبر من أفضل مدن اليمن .

السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ . وأنظر خريطة رقم (٢) حيث حاول الباحث توضيح بعض أماكن القبائل والمدن الرئيسية بالاضافة الى بعض المواقع التاريخية فى بلاد العرب الجنوبية .

ولقد كانت أولى تلك القوى الطامعة هى دولة الأحباش المتاخمة لبلاد العرب الجنوبية فى الطرف الجنوبى الغربى من البحر الاحمر ، بالإضافة إلى قوة دولية أخرى إمتدت أطماعها السياسية ، ولم تقتصر على حوض البحر الأبيض المتوسط شرقيه وغربيه ، وشماله وجنوبه ، بل وصل مداها إلى أقصى جنوب البحر الأحمر فى بلاد العرب الجنوبية ، ألا وهى القوة الرومانية ، التى ظهرت فى الحملة الرومانية التى تحققت حوالى عام ٢٤ ق . م . وبالنسبة للعلاقات العربية الحبشية فى تلك الفترة يلاحظ أنها مرت بعدة مراحل تبدأ بمرحلة علاقات المسالمة والمصادقة والتحالف من ناحية ، ثم مرحلة علاقات عدائية وحربية من ناحية أخرى . ومن الأهمية القول أن عصر الملك السبئ علهان نهفان من همدان أبن يرم أيمن ملك سبأ [١] ، الذى حكم على أرجح الأقوال خلال النصف الأول من القرن الأول ق . م حوالى ٦٠ ق . م[٢] والذى جاء ذكره فى كتب الاخباريين

---

(١) بالنسبة الى مسمى علهان نهفان وأنتمائه القبلى ، فقد استخلص جواد على اسمه من نص Glaser 865 من جملة " ... علهن نهفن بن همدن بن يرم ايمن ملك سبأ .... " فرأى أن (بن) الأولى تدل على حرف جر بمعنى (من) أما كلمة (بن) الثانية فهى بمعنى (أبن) ، وعلى ذلك يكون اسمه علهان نهفان من همدان ابن يرم أيمن ملك سبأ .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .

(٢) لقد اختلف العلماء فى التقويم الزمنى لحكمه اختلافا واضح المعالم ، من أجل تحديد فترة حكمه على الوجه الصحيح .
فلقد وضع ج . فلبى [أ] J.Philby حكمه حوالى سنة ١٣٥ ق .م بينما أخره جاما [ب] Jamme الى الفترة ما بين ٨٥ – ٦٥ ق .م أما اولبرايت [ج] Albright فيراه حوالى ٦٠ ق . م ، أما ادولف جرومان [د] A.Grohmann قد جعل حكم ابنه شعر اوتر عام ٥٠ أو ٦٠ م وعلى ذلك فحكمه كان فى أوائل القرن الأول الميلادى بينما جعل فون فيسمان [هـ] حكمه فى حوالى ١٦٠ ميلادى .
ويرى الدارس أنه من الصعوبة بمكان تحديد فترة زمنية لحكم علهان نهفان حسب تلك الاختلافات الكثيرة بين الباحثين ، والذى يغلب هو أن حكمه كان فى حوالى النصف الأول من القرن الأول ق.م==

المسلمين[١]، كنقضة البداية فى التدخلات الحبشية فى شؤن بلاد العرب الجنوبية ، حيث إتسمت العلاقات السبئية ـ الحبشية خلال عصره بمرحلة

== أو فى حوالى سنة ٦٠ ق ٠ م كما ذهب الى ذلك اولبرايت ، وكذا ماذهب اليه جاما تقريبا ٠ انظرشكل(١) موضح لأهم الملوك الواردين في هذا البحث

(أ) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ٠

(ب) محمد بيومى مهران ، نفس المرجع والصفحة

(ج) محمد بيومى مهران ، نفس المرجع والصفحة

ـ وكذا فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩٧ ٠

(د) محمد بيومى مهران ، نفس المرجع والصفحة

(هـ) محمد بيومى مهران ، نفس المرجع والصفحة

(١) ذكر عند الاخباريين أن علهان ونهفان أخوين وهما أبناء بتع الملك بن يزيد بن عمر بن همدان ، وأنهما كانا كاتبا ابيهما الى سيدنا يوسف عليه السلام بمصر أيام القحط الذى أصاب بلادهم ، ويضيف الهمدانى انه قدا بصنعاء " ... علهان ونهفان أبنا بتع بن همدان لهم الملك قديما كان .... " وهذه الكتابة كما ذكرها الهمدانى كانت بالخط المسند ٠

أبى محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب الهمدانى ، الاكليل ، ج ١٠ ، تحقيق وتعليق محيى الدين الخطيب ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، دار المنهل ، بيروت ، الطبعة الأولى الجديدة ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م ، ص ٣٥ ـ ٣٦ ويعلق كلا من :

احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ج ١ ، ص ٥٠ ٠

على أن الكشوف الحديثة فى تاريخ اليمن تذهب الى التعارض فيما ذهب اليه الهمدانى وغيره بعد ترجمة النصوص وشرحه التى تعود الى ذلك العصر ٠

ـ وكذا جواد على ،بأن ماذهب اليه الهمدانى آنما يرجع الى عدم معرفة الهمدانى ومن سايره قراءة المسند ٠

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ٠

يسودها مظهر المسالمة ، ولقد ارتبط ذلك ارتباطا وثيقا بالاوضاع الداخلية فى بلاد العرب الجنوبية فى عصره حيث دفعته تلك الظروف المحيطة به إلى طلب الإستعانة بقوة الأحباش لتأكيد موقفه وحل الاشكالات القبلية القائمة فى عهده، والتى وصلت به إلى درجة طلب التحالف السياسى مع القوة الحبشية السامية الأصل الناشئة فى الجهة المقابلة لدولته . وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى دخول عنصر سياسى خارجى فى شئون بلاد العرب الجنوبية (١) .

ويعتمد الباحث فى دراسة تلك العلاقات الحبشية ـ السبئية على الحقائق التارخية التى تؤكدها النصوص المكتشفة والتى تعود إلى ذلك العصر والتى قام العلماء (٢) بنقلها وترجمتها وشرحها لتأكيد تدخل الأحباش فى شئون البلاد العربية الجنوبية خلال القرن الأول ق . م .

فلقد جاء فى نص CIH 308 حسب ترجمة جواد على(٣) لـه

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .
ـ وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النصوص اليمنية القديمة ـ ص ٤٧ .

(٢) يعتمد الباحث على ماقام به كلا من جواد على ، ومحمد عبدالقادر بافقيه ، وأحمد حسين شرف الدين ، وعلى بن زيد عنان ، وعبدالمنعم عبدالحليم سيد ، وكذا عبدالمجيد عابدين حول شرحهم لهذه النصوص وكذلك ماقام به بعضهم من نقل هذه النصوص من مصدرها الأصلى وترجمتها ونشرها باسمه أو ترجمتها من لغات أخرى الى العربية فى دراسته أثناء هذا البحث .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨
ويرى بافقيه فى شرحه لهذا النص ، ان الاحباش هم الذين سبقوا بطلب هذا التحالف مع علهان نهفان .
محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٠٣ .

والذى يعود إلى عهد الملك السبئى علهان نهفان ، أن ذلك الملك قد اتجه نحو الحبشة طالباً معاونتها السياسية بالأضافة إلى عقد حلف مع ملكها المعاصر له وهو جدرت • وقد تحقق ذلك عن طريق إرسال وفد سبئى قام بتلك المهمة وتمكن من تنظيم تلك الإتفاقية على التعاون المشترك بينهما فى حالة السلم والحرب ، والرد على كل اعتداء يتعرض له الآخر • وتضمن النص مادل على إشتراك بعض القبائل السبئية فى ذلك الحلف • وهناك وجهات نظر للعلماء حول التواجد الحبشى فى بلاد العرب الجنوبيه فى ذلك العصر فبينما يؤكد جواد على من فحوى النص السابق على أن جدرت كان فى بلاد الحبشة ، وكذا عبد المجيد عابدين [1] مستدلا من فحوى النص نفسه ومن جملة تبادل الرسائل بين علهان نهفان وجدرت عن طريق البر والبحر • وكذلك نيكولوس رودكاناكيس [2] من قيام تلك الدولة على البر الافريقى التى تطلع اليها الحكام العرب لعقد المحالفات معها • ويرى بعض الباحثين أن جدرت ذلك كان زعيم لبعض الأحابيش فى بلاد العرب [3]. ويرى فون فيسمان [4] Von wissmann أن جدرت ذلك كان يسيطر على معظم أجزاء الساحل الشرقى للبحر الأحمر من ينبع حتى عسير ، بالأضافة إلى باب المندب ، ويمكن الإستدلال على بداية تدخل الأحباش فى ذلك الوقت فيما عثر عليه فى منطقة ابابنطليون شرقى أكسوم من أثر عبارة عن بقايا نص مكتوب على قطعة من جدار هيكل وثنى هناك مكتوب بلغة وحروف سبئية قديمة • وجاء فى بقايا ذلك النص الكلمات الآتية :

••• ملكو دعمت مشرق

••• وذ تبعدن وأب

---

(١) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٤ •

(٢) نيكولوس رودكاناكيس ، التاريخ العربى القديم ، ص ١١٨ – ١١٩ •

(٣) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٤ •

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٨

– وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٤ ، واطلق عليه اسم (جدرة) •

وقد لاحظ الباحثون أن جملة دعمت مشرق قد تعنى بلاد اليمن•فإن ذلك يعنى قيام حملة حبشية إلى هناك ويعود تاريخ النص إلى القرن الأول ق • م ويغلب أنه من أقدم الأخبار • ولكن هذا الرأى لم يتخذ طابع التصديق النهائى به • وربما كان ذلك النص يدل على امتلاك جماعة من الناس تلك المكان المرتفع وسجلوا ذلك على معبدهم فى ذلك المكان [١]• ويرى الدارس أنه ربما يكون ذلك إشارة خلفها أولئك المهاجرون العرب الأوائل فى منطقة التيجرى • وبالإمكان الإستنباط من ذلك النص على احتمالية إقرانه بنص Glaser 308 حول إبحار الأحباش نحو بلادالعرب الجنوبية في ذلك الوقت وان ذلك التحالف الذي عقده الملك السبئى علهان نهفان مع جدرت ملك الحبشة قدمهد الطريق نحو مرحلة ساد فيها طابع بداية التدخل الحبشى فى شئون بلادالعرب الجنوبية • وكما يشير عبدالمجيد عابدين [٢] أن العلاقة بين الأحباش والسبئيين فى تلك الفترة كان يسودها عنصر المسالمة السياسية و أن الأحباش وكما يستنتج من النص السابق Glaser 308 قد اشتركوا فى حروب فى بلاد العرب الجنوبية من أجل توطيد نفوذ حليفهم ، وأنهم كانوا تحت قيادة نواب للملك جدرت الذى لم يشترك هو بنفسه فى تلك الحروب ، وإستطاعوا فى نهاية الأمر من اتخاذ مدينة سحرت [٣] قاعدة لهم فى بلاد العرب الجنوبية •

ومن الملاحظ أن التدخل الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية قد إتسم بالمسالمة وروح الصداقة مع مملكة سبأ وذى ريدان ، فى حين إنتهج سياسة عدائية مع الاطراف العربية الأخرى المتناحرة من أجل السيطرة على بلاد العرب الجنوبية ويتضح ذلك جليا فى حياة الملك السبئى شعر أوتر بن

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٢ – ٢٣ •

(٢) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٤ – ٢٥ •

(٣) ربما هى سهرت نسبة الى ذو سهرة أحد القبائل العربية القاطنة فى بلاد العرب الجنوبية ، بجوار أرض وادى سهام •
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ •
انظر الخريطة رقم (٢) •

علهان نهفان والذى حكم فى حوالى النصف الأخير من القرن الأول ق . م. سنة ٣٥ ق . م تقريبا [(١)]، حيث بدأت العلاقات السبئية ـ الحبشية فى النمو والتطور ، واتجه الأحباش إلى العمل على تثبيت أقدامهم فى بلاد العرب الجنوبية متخذين كافة الطرق للوصول إلى غايتهم [(٢)] وخاصة فى عهد ملكهم جدرت وأبنه بيجت . ولقد كان شعر أوتر مشاركاً لأبيه فى الحكم ، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة أبيه علهان نهفان . وتمتع شعرأوتر بلقب ملك سبأ وذى ريدان ، وإمتاز بشخصيته العسكريه التى دفعته إلى تكوين جيشان رسميان لمملكته أحدهما سبئ والآخر ريدانى [(٣)] .

---

(١) حول التقويم الزمنى لحكمه فقد اختلفت الآراء بشأنه ، فقد وضع محمد دروزة [(أ)] حكمه فى سنة ١٢٥ ق . م ، فى حين قدمه فلبى [(ب)] من حوالى ٨٠ ـ ٥٠ ق . م ، أما جاما [(جـ)] فقد وضعه مابين ٦٥ ـ ٥٥ ق . م ، فى حين رأى اولبرايت [(د)] أن حكمه كان فى حوالى سنة ٣٥ ق . م . وقد أشار ريكمنز [(هـ)] إلى أن حكم شعرأوتر كان مقرونا بحكم الشرح يحضب وكان فى حوالى ٢٥ ق . م على أن كروهمن [(و)] قد جعل حكم شعرأوتر من سنة ٥٠ ـ ٦٠ م ، والأغلب أن حكمه كان فى النصف الأخير من القرن الأول ق . م فى حوالى عام ٣٥ ق . م تقريبا.

(أ) محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربى فى دور العروبة الصريحة قبل الاسلام فى جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق ومآثره ودوله ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ٦١ ، ٦٢ . يذكر أن شعرأوتر أول من تلقب بلقب ملك سبأ وذى ريدان .

(ب) جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٤٣ .

(جـ) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٨.

(د) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩٧ .

(هـ) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

(و) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٩

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
ـ وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣١٦

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

لقد انتهج الملك شعر أوتر سياسة والده فى المجالين الداخلى والخارجى ، من حيث تجديد المحالفات التى عقدها أبيه مع الأحباش ، مما أتاح له فرصة توطيد نفوذه على معظم القبائل العربية الجنوبية،ونشر السيادة السبئية على معظم أرجائها ، مما كان له أثره أيضا على الأحباش الذين إستطاعوا من خلال ذلك زيادة نفوذهم وتحكمهم فى شئون بلاد العرب الجنوبية (١) . ولكن ذلك الموقف السياسى الداخلى لم يستقر فى صورته الكاملة فى عهد الملك شعر أوتر نظراً لحقيقة تواجد الأحباش فى البلاد ، حيث بدأ موقفهم فى التحول من مجرد التحالف والمساندة السلمية لملوك سبأ وذى ريدان،إلى محاولتهم فرض نفوذهم عليهم والاصطدام بقوات الملك السبئى شعر أوتر ، وظهور أطماعهم فى بلاد العرب الجنوبية فبدوّا فى سبيل ذلك سلسلة من الاضطرابات وبث الفتن والقلاقل التى أسفرت عن بسط نفوذهم على معظم أجزاء بلاد العرب الجنوبية مما أعجز شعر أوتر عن استئصال شقفتهم وإحتكار نفوذهم (٢) . هذا ماتحدثت به النصوص المعاصره للملك شعر أوتر ملك سبأ وذى ريدان ، ومن الأهمية الإشارة إلى أن هذه النصوص تفتقد الترتيب الزمنى مما يجعل من الصعوبة بمكان على المؤرخ تنظيمها تنظيما زمنيا وموضوعيا ، ولقد حاول الباحث تحقيق ذلك .

هذا فقد إتجه الباحث إلى اعتبار نص Geukens I نقطة البداية للتحرشات الحبشية فى بلاد العرب الجنوبية ، ونهاية مرحلة التحالف السلمى القائم بين مملكة سبأ من ناحية والأحباش من ناحية أخرى . فكما جاء فى النص ، أن الأحباش قد استغلوا إنشغال الملك شعرأوتر

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .
ـ وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٠٣ .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٧

ـ وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٨ .

بحروبه مع العز [١] ومع بنى ردمان [٢] . وقد حقق شيئا من النصر ، وعلى حين عودة أحد قواده وهو أسد أسعد إلى موطنه ، فأغار الأحباش عليه وأصابوه باضرار كبيرة . وربما أصابوا أراضى أخرى تابعة للملك شعر أوتر ، فى الفترة التى كان بنى ردمان يقومون خلالها بهجوم ضد مؤخرة جيش الملك شعر أوتر . ويرى جواد على [٣] إمكانية حدوث إتفاق بينهما ، مما دفع الملك شعرأوتر إلى مهاجمة الأحباش والانتقام منهم ومحاربتهم . أما نص Jamme 635 والذى دونه ابكرب احرس أحد قواد الملك شعر أوتر ملك سبأ وذى ريدان فقد سجل فيه معارك ملكه فى الشمال والجنوب فى البر والبحر ، واشتراكه فى تلك المعارك وعودته سالما . ومن جملة الحروب التى شنها ذلك القائد مع ملكه حروبا عند منطقة الأشاعرة (اشعرن) [٤]، وحروبه مع الأحباش خلف مدينة نجران،فى حين يرى جواد على [٥] أن الملك شعر أوتر قد حارب الأشاعرة فى منطقة آخرى سماها

---

(١) لعله ملك حضرموت (العزيلط) لمعاصرته للشعرأوتر .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .

(٢) بنى ردمان احد قبائل العرب الجنوبية التى تسكن بجوار مأرب وصرواح ، وقد توّلف مع قبيلة خولان وحدة اجتماعية وسياسية يرأسها قيل يلقب بذى معاهر .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

(٤) منازل الأشاعرة كانت فى القديم تنتشر مابين جيزان وباب المندب .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ — ٣٨٠ .

والسطران ٢٣ ـ ٢٤ من النص عن محاربة الاحباش ومن يوّازرهم .
ويرى عبدالقادر بافقيه أن هذا النص دلالة تفصيلية على حروب شعر أوتر فى بلاد سهرة والأشاعرة ونجران حتى وادى الدواسر واراضى قبيلة كندة فى أواسط الجزيرة العربية . فى السطور ١ ، ٢ ، ٣،==

النص بحرم ثم انتقل إلى نجران حيث كان الأحباش قد تجمعوا فيها . فهو يرى أن نجران كانت تحت سلطة الأحباش فى ذلك الوقت . ويذهب فون فيسمان إلى أن أرض الأشاعرة فى ذلك الوقت كانت تحت سلطة الأحباش [١] . ومن الوثائق الهامة التى تعود إلى ذلك العصر نص رقم ٢٠ فى مجموعة شرف الدين[٢] ودلالته الصوتيه كالتالى :

(١) وقيم / أذرح / بن / علهن / نهفن / هقنى / المقة / شهون / بعل أوم / صلمن / وثورن / ذ ذهبن / يوم / هوصتهو / مر / همو / شعرم أوتر / ملك / سبأ / وذ ريدان / لشرح / وقرن / شعبن / حشدم / بضر / ضررو / احبشم / وذكون / كونهمو / بن / سو هرن / وخوان .

(٢) وكون / بعمهو / اعربن / ذبناو / وأهل / شعبن / حشدم / ذعبرو / عدى / ذت / سلمو / احبشم / بخمس / مان / وثنى / الفن / بن / اعربن / سيرن / ذوعرن / بمعرب / حشدم / وهعن / بعد همهو / وفيم وبعمهو / سبعى / ومات / اسدم / بن / عربن / وهرجو / وهقذر / منهمو / خمس / مان / سبيم .

== ٤ من النص حسب ترجمته له .
محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
ويضيف محمد عبد القادر بافقيه فى كتابه الآخر أن هذا النص يعتبر بداية التحرش الحبشى السبئ وذلك خلال شرحه للنص Jamme 635 الذى اعطاه رقم (٥١) .
انظر
محمد عبد القادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٢٢١ ، ٢٢٧ (النص) ، ص ٢٢٥ .
وقد جاء فى مجموعة العنانى برقم (١٦)
زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ومكتباتها ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٢١٢ - ٢١٨ .

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

(٢) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٧١ - ٧٣ ، نقش رقم (٢٠) .

وترجمته العربية :

(١) وفى اذرح بن علهان نهفان ملك سبأ وريدان قدم تقربا لهيكل المقه (ثهوان) سيد أوام تمثالا لثور من الذهب بمناسبة المرسوم الذى أصدره أخوه سيده شعر أوتر ملك سبأ وريدان بأن يتولى قيادة جيش مكون من قبائل حاشد وسوهر وخولان وغيرهم لقتال قبيلة حبشت .

(٢) وكان معه قبائل آخرى من عرب الأبناء وسيران و ذى عرن ، حيث صار مجموع جيشه ٢٥٠٠ مقاتل ، علاوة على كتيبته الخاصة المكونة من ١٧٠ مقاتلا عربيا . وقد تمكنوا من دحر العدو وأحرزوا من السبى عدد خمسمائه .

والذى يتضح من النص أن صاحبه هو اذرح بن علهان نهفان شقيق الملك الذى كان يتولى قيادة جيش الملك المكون من قبائل حاشد وسوهر وخولان مع عرب الأبناء وسيران وذى عرن ، وذلك من أجل مقاتلة الاحباش وتمكن من الإنتصار عليهم وأسر خمسمائة .

وعلى ضوء تلك النصوص يمكن تصور مدى آنسياب الأحباش فى الأراضى العربية الجنوبية وخاصة المناطق الساحلية الشرقية من البحر الأحمر (١). وربما كان ذلك دافعا لشعرأوتر إلى تجهيز الحملة تلو الحملة من أجل وقف النفوذ الحبشى ومعاقبة القبائل العربية الثائرة ضده والتى تساندها الجيوش الحبشية (٢) .

ويختتم الدارس تلك النصوص بنص Jamme 631 وذلك لما حفل به ذلك النص من كثرة الأخبار الواردة فيه ، وكذلك إختلاف الباحثين حول فحواه .

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٢٢٥ .

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، نفس المرجع ، ص ٤٧ .

وقد جاء فى النص كما ترجمه وشرحه جواد على بإختصار[1] أن كاتب النص هو قطبان أوكان من بنى جرت أحد قواد الملك شعر أوتر وذلك على اثر انتصاره على من سماهم تجاسروا وتطاولوا وأعلنوا الحرب على الملك شعر أوتر ملك سبأ وذى ريدان ، حيث انتصر عليهم وقتل الكثير منهم . وقد أعانه على رد أعداء الملك القادمين من البحر والبر ، وكبدهم خسائر كثيرة وأسر منهم وغنم منهم الكثير . وكذلك تمكنه من إنجاح مهمته التى كلفه بها سيده شعر أوتر ، وهى مهاجمة أرض الحبشة وملكها جدرت ملك الحبشة وأكسوم ، وعودته سالما هو ومن كان معه بعد إشتراكه فى كل المعارك أو الواجبات العسكرية التى عهد إليه أن يقوم بها ضد النجاشى . وكذلك إنتصاره فى المعارك التى وقعت بين مدينة نعض ومدينة ظفار ، حيث حارب هناك بيجت ولد النجاشى ومن كان معه من قوات . وذلك بمداهمتهم ليلا بايحاء من الاله المقه ، فباغتهم وإنتزع منهم قتروعد وهى جزء من ظفار ، فذعر الأحباش وتحصنوا فى أحد الحصون داخل المدينة وقاوموه، ولكن لم يتمكنوا من الصمود طويلا أمام قوات سبأ ، حيث تعزز جيش قطبان أوكان بقوات لعزم يهنف يهصدق ملك سبأ وذى ريدان . وعندئذ حاصرت تلك القوات الأحباش وقاتلتهم وأنهكتهم . ثم كان هناك هجوم آخر ليلا بمجموعة من أهل ذمار وبعض الفرسان بالإضافة إلى عشائر من بنى ريدان . ونجحت تلك الخطة وهجموا على الأحباش وقتلوا منهم أربعمائة جندى قطعت رؤوسهم . ثم إتجه قطبان أوكان بعد ذلك نحو أرض المعافر ليتتبع فلول الأحباش فلما أدركهم قتل منهم الكثير فى حين فر الباقون

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٧٦ – ٣٧٧ .
شرحه محمد عبدالقادر بافقيه فى تاريخ اليمن القديم، ص ١١٤ – ١٢٠ وكذلك شرحه وترجمه زيد بن على عنان فى تاريخ حضارة اليمن القديم ، برقم ٦٦ ، ص ٣٢٧ – ٣٣٤ وشرحه كان مختصرا ويضيف أن المعارك كانت بين ذمار وظفار .

إلى معسكراتهم . ثم تلى ذلك خروج من بقى من الأحباش من ظفار نحو أرض المعاهر[١] . ويختتم قطبان أوكان نصه بالدعاء لحفظ سيده لحيعثت يرخم ملك سبأ وذى ريدان .

ويعلق جواد على[٢] على هذا النص بأن ذلك القائد قد كلف من قبل سيده شعر أوتر بالقيام بتأديب الخارجين عن طاعته ، والابحار إلى الحبشة لمحاربة جدرت ملك الأحباش والأكسوميين . وعاد ذلك القائد بعد أن نفذ مهمته التى أوكلت إليه . وهذا مايؤكده حول التساؤلات الخاصة بكيفية وصوله الى هناك وربما كان جدرت أحد ملوك الأحباش القاطنين فى بلاد العرب الجنوبية . ويضيف جواد على بأن قطبان أوكان ذلك قد عبر عن طريق موقع ميناء الحديدة إلى البر الأفريقى حيث وصل إلى هناك وحارب من وجدهم فى طريقه وجمع الأموال والأسرى وعاد إلى بلاده ، وحارب الأحباش المتواجدين هناك تحت حكم بيجت ولد النجاشى . واستطاع أن يطردهم من

---

(١) معاهر غير معافر فتقع الأولى عند ردمان حول حصن وعلان قرب مأرب انظر خريطة رقم (٢) أما الثانية فهى حول مدينة ظفار .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ - ٤٠١ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ - ٣٧٩ .
ويعترض محمد بيومى مهران على ماذهب اليه جواد على ، حول ابحار قطبان أوكان الى الأراضى الأفريقية لما فى ذلك من المجاذفة .آخذا فى الاعتبار كون بلاد العرب الجنوبية السياسى المضطرب ، وكذلك ابحار قطبان أوكان ذلك من موقع ميناء الحديدة،وقد تسأل عن كيفية تأكيده ذلك،بالاضافة الى عدم تأكد الباحثين من أن جدرت كان يحكم فى أفريقيا فهناك من يرى أنه كان زعيم لبعض الأحابيش فى بلاد العرب . ويذهب فون فيسمان إلى أن عدم ذكر اسم الملك شعر أوتر فى نهاية النص دلالة على وفاته . وأثار التساءل عن كيفية أخبار الملك بانتصاره فى بلاد الحبشة . ويرى أن التواجد الحبشى لم ينته عند حد وصول الأحباش الى أرض المعاهر بعد فرارهم من المعافر لعدم توضيح النص موضوع نهاية بيجت لما يؤكد بقاءهم فى بلاد العرب الجنوبية ، فى عهدة .
محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

ظفار ومن أرض المعاقر إلى أراضى المعاهر التى بقوا فيها • ويشير أيضا الى أن الأحباش قد حاربوا حكومة سبأ وذى ريدان من نعيض إلى ظفار عن طريق بيجت الذى كانت تصله الإمدادات من الساحل الأفريقى المقابل ، فيحارب باقى السواحل التى لم تكن تحت سلطانه • ويبدو وكما يوضح جواد على أن الأحباش قد بقوا فى أرض المعاهر ولم يعلم كيفية نهاية بيجت ولد النجاشى ، وربما يكون قد بقى فى أرض المعاهر •

ويرى بافقيه [1] فى ترجمته للنص أن قطبان أوكان قد سافر فعلا إلى أرض الحبشة وأنه قد تفاوض مع النجاشى شخصيا وكان معه وفدا ويرى من عدم ذكر قبيلته دلالة على قلة ذلك الوفد الذى سافر إلى أرض الحبشة وعلى ذلك فإن عودة قطبان أوكان بسلام إلى أرض الوطن لاتعنى أنه عاد من حرب ، لخلو النص من جو الحرب وذلك نظرا للتفاوض المباشر الذى تم بين قطبان أوكان وملك الحبشة نفسه فأين جو الحرب وذكر القتلى والغنائم • وفى رأيه أكثر تأكيدا مما ذكره جواد على من اشتراك قطبان أوكان فى حرب مع الأحباش فى أرض أفريقيا فقد يكون هناك وفد قد قام الى هناك وعاد ولكن ما أن عاد حتى تفجر الوضع فى بلاد العرب الجنوبية بين الأحباش من ناحية والسبئيين من ناحية أخرى • وقد يكون لتلك البعثة الى الأراضى الحبشية محاولة من شعر أوتر الى تجديد التحالف الذى سبق وأن عقده والده علهان نهفان مع جدرت الملك الأكسومى على أثر تدهور الأوضاع الداخلية فى بلاد العرب الجنوبية فى عصره •

وعلى كل فان مدلول نص Jamme 631 وكما يرى الدارس انما كان محاولة جادة من قبل شعر أوتر فى سبيل اخماد نار الفتن التى شبت فى أرجاء مملكته وذلك بتكليفه قائده قطبان أوكان بهذه المهمات التى كانت بدايتها إخماد بعض الحركات الإنفصالية فى البلاد ، وتجديد

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١١٥ ، ١١٦ •

المحالفات مع جدرت ملك الحبشة . وقد عاصر شعر أوتر شيئا من ذلك النشاط ولكن لم يكن موجودا أثناء تدوين قطبان أوكان للنص حيث تولى الحكم هناك خلفا لشعر أوتر الملك لحيعثت يرخم [1] ملك سبأ وذى ريدان الذى ختم به قطبان أوكان نصه بالدعاء له ، والذى عاصر بعض تحركات الأحباش التى جاءت على اثر وفاة شعر أوتر . وقد إنقلب الأحباش على آثر ذلك ونقضوا التحالفات الجديدة التى تمت على يد قطبان أوكان ، مما دفعه إلى الخروج إليهم وقتالهم فى أماكن متفرقة وخاصة حول ظفار فى أرض المعافر . ومن حيث ورود إسم يعززم يهنف يهصدق فربما كان معاصرا للملك السبئى لحيعثت يرخم فى الجانب الريدانى كما يرى بعض الباحثين [2] . ومن الأهمية الإشارة إلى ماحفلت به النصوص العربية الجنوبية من تكرار واضح فى أسماء وألقاب الملوك المعاصرين لبعضهم البعض حيث يلاحظ أن لقب ملك سبأ وذى ريدان قد يطلق على ثلاث أو أربع ملوك فى زمن واحد [3] . وعلى أية حال فربما جاء تدوين النص من قبل قطبان أوكان فى فترة متأخرة من عهد الملك شعر أوتر سجل فيه ذلك القائد تاريخه الحربى والسياسى فى عهدى ملكى سبأ شعر أوتر ولحيعثت يرخم . الذى لم يستمر فى الحكم طويلا وأنه تلقب بهذا اللقب فى عهد الملك شعر أوتر، حيث هناك نص آخر

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١١٩ .

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٥٠ .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

(٣) ان كثرة النصوص التى عثر عليها الباحثون والتى يعود معظمها الى فترة مملكة سبأ وذى ريدان ، تحوى أسماء عديدة لملوك تلقبوا بلقب ملك سبأ وذى زيدان ، فقد يشترك أكثر من ملك فى منطقة بنفس اللقب وقد يرجع ذلك لاتساع الفوضى السياسية فى البلاد، فقد يتلقب بعضهم بنفس لقب الملك الشرعى ولم يمارس سلطانا ما، وقد تلقب به فى حياة أبيه ، ويدور الزمن ولم يبلغ العرش ، بالاضافة الى أن هناك نصوصا كثيرة تعود الى ذلك العصر نقلت مشوهة أو ناقصة .
محمد عزة دروزة ،تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب) ص ٦٠ – ٦١.

ذكر فيه إسم الملك شعر أوتر مع ملكين آخرين هما الشرح يحضب وآخيه يأزل بين وذلك بصفتهما ملكى سبأ وذى ريدان وهو نص CIH 398 [١] . الذى لاقى من قبل المهتمين بالدراسات السامية وخاصة فيما يتعلق ببلاد العرب الجنوبية جدلا كثيرا ، لأنه يتحدث عن أسماء ثلاثة ملوك يحملون لقب ملك سبأ وذى ريدان ، بالإضافة إلى وجود شبه عداء بين الأسرتين ، أسرة شعر أوتر بن علهان نهفان وأسرة الشرح يحضب وآخيه يأزل بين بن فرعم ينهب [٢] ، والذى يراه الدارس من فحوى ذلك النص والنص السابق Jamme 631 واللذان تحدثا عن الصراع القائم حول العرش السبئى من حيث ورود أسماء خمسة ملوك تلقبوا بلقب ملك سبأ وذى ريدان ، أولهما شعر أوتر ، ولعزرم يهنف يهصدق ، ولحيعثت يرخم ثم الشرح يحضب وآخيه يأزل بين . فيرى الدارس أن ماذهب إليه الباحثين من أن لعزرم يهنف يهصدق كان فى ريدان أى الجانب الآخر من مملكة سبأ ، فقد استثناه الباحث ، ومن حيث ورود لحيعثت يرخم فربما كان قد تولى عرش المملكة السبئية على اثر وفاة شعر أوتر فى حين كان الشرح يحضب وآخيه يازل بين بنى فرعم ينهب ، معاصرين للشعر أوتر ولكن قوة بطش شعر أوتر جعلتهم يلتزمون طريق السلم والحذر من الإصطدام بشعر أوتر وعلى أثر وفاته ، وجدا أنفسيهما أمام حياة سياسية جديدة فى بلاد العرب الجنوبية ، دفعتهما إلى الظهور على الحياة السياسية هناك . أما عن ذكرهما لإسم الملك

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٠٨

ولقد اختلف الباحثون حول مدلول ذلك النص وذهبوا الى اتجاهات مدة فمنهم من اعتبر أنهما حكما بعد شعرأوتر ، ورآى آخرون أنهم معاصرون له وحكموا تحت سلطة خاصة بهم ، على أن هناك من رأى أنهم أقاموا حكمهم فى مكان ما من مأرب عند حدودها الغربية .
جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٣٨٣ — ٣٨٤ -- ٤١٩ .

(٢) ورد اسمه فى النصوص Jamme 566 وكذا CIH 299 وعند نامى ١٩ بـ (فرعم ينهب) (فرع ينهب) (فارع ينهب) وانه تلقب بلقب (ملك سبأ) كما فى نص (نامى ٥٩) .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

شعر أوتر فى النص CIH 398 الذى دون فى عهديهما فانما كان من أجل إصباغ الصفة الشرعية لحكمهما ، وانهما توليا العرش خلفاً لملك سبأ وذى ريدان السابق ، وعلى كل فان الشرح يحضب بن فرعم ينهب قد حكم فى النصف الأخير من القرن الأول ق ٠ م حوالى ٢٥ ق ٠ م [١] ٠ وقد عاصر

---

(١) ان التقويم الزمنى الخاص بهذا الملك لازال فى خلاف بين الباحثين، فبينما يقدمه فلبى [أ] الى مابين ١٢٥ – ١٠٥ ق ٠ م يرى جاما [ب] أن حكمه كان مع أخيه [ج] يأزل بين كحكام مشتركين كان فى حوالى سنة ٥٠ ق ٠ م ، ثم استقل بالحكم حوالى سنة ٣٠ ق ٠ م واستمر الى حوالى ٢٥ ق ٠ م أو مابعدها بقليل ، وقد رأى ريكمنز [ج] معاصرة كل من الملك السبئى الشرح يحضب والملك السبئى شعر أوتر وان حكمه كان فى حوالى سنة ٢٥ ق ٠ م أما احمد حسين شرف الدين [د] فيضع حكم الملك السبئى الشرح يحضب بن فرع ينهب مابين عامى ٣٥ – ١٥ ق ٠ م ، وان ذلك الملك هو صاحب الأخبار عند المسلمين وصاحب النصوص ، وذلك ضمن ملوك سبأ وذى ريدان ٠ وعلى أية حال فان غالبية المؤرخين يؤكدون تاريخه فى تلك الفترة الواقعة فى النصف الأخير من القرن الأول ق ٠ م ، بل ان هناك من يرى أنه الملك العربى الذى ذكره استرابون باسم الساروس Ilasaros وذلك أثناء حملة ياليوس جاليوس سنة ٢٤ ق ٠م على بلاد العرب الجنوبيه [هـ] فى حين يرى بعض الباحثين تقديم حكمه الى حوالى القرن الرابع الميلادى وذلك بمقارنتهم بين اسمى شمر ذى ريدان وشمر يهرعش الذى حكم حوالى نهاية القرن الرابع الميلادى ، وذلك بناء على آثر مادونته أحداث الصراع بين كل من الشرح يحضب من ناحية وشمر ذى ريدان من ناحية آخرى [و] وهذا الرأى قد ذهب اليه بعض الباحثين بقولهم أنه كان معاصراً لأمرىء القيس صاحب نقش النمارة سنة ٣٣٢ م نورود لفظة مراقش فى نص ريكمنز رقم ٥٣٥ الدال على امرؤ القيس الا أن معظم الباحثين يعارضون ذلك الرأى أيضا [ز] ٠ وعلى كل فان حكمه كان خلال النصف الأخير من القرن الأول ق ٠ م ، وان حكمه يمر بفترتين الأولى مع أخيه يأزل بين حيث حكما حكما مشتركا ، والثانية حكم حكما مستقلا ، ويصعب على الدارس الفصل بين الفترتين أو المرحلتين ، بالاضافة الى ماذكرته ودونته كتب الأحباريين المسلمين [ح] ٠

(أ) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣١٦

==

الملك شعر أوتر وحكم مع أخيه يأزل بين حكما مشتركا ثم إنفرد بالحكم في زمن متأخر . وإن من الصعب على الباحث دراسة حياة ذلك الملك وصراعه مع الأحباش وترتيب النصوص التى جاءت من عصره زمنيا وموضوعيا ، وقد دونت معظمها ، وبصفة خاصة التى تهم البحث مع أسم أخيه يأزل بين . ومهما يكن من أمر فإن الشرح يحضب بن فرعم ينهب ملك سبأ وذى ريدان كان ذو تاريخ حافل تناقلته الأجيال ، بما عثر عليه الأثريون والباحثون من نصوص عديدة تعود إلى عصره بالإضافة إلى ماحفظه الاخباريون المسلمين. ولقد تمتع الشرح يحضب بشخصية المحارب المقاتل ، فما كان يفرغ من حرب حتى يدخل حرب أخرى ، سواء مع الريدانيين فى ظفار أو الجماعات الحبشية

== (ب) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ .

(ج) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ — ٤٩٦

(د) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٩١ وسماه ب فرع بنهب .
ويذكر احمد حسين شرف الدين أن هناك الشرح يحضب بن فرعم ينهب ضمن ملوك سبأ وقد حكم مابين ١٢٥ — ١١٥ ق . م
انظر نفس المرجع ، ص ٧٩ حاشية ٣ .

(هـ) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

ويؤكد جواد على ج ٢ ، ص ٤١٦ — ٤١٧ نقلا عن ملاكر وريكمنس.
— وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ٥٣

(و) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣١٦ .

(ز) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣١٦ .

(ح) نسب الهمدانى اليه بناء قصر غمدان ، وقد جاء ذلك على لسانه فى شعره قال عند الانتهاء من بناءه جاء فيه :
انى انا القيل الله شرح حصنت غمدان بمبهمات
وقال عنه أنه أب لبلقيس ملكة سبأ صاحبة سليمان عليه السلام واخبار أخرى — الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٩، ٢١، ٢٤ .

التى إستشرت فى عصره فى مناطق مختلفة من بلاد العرب الجنوبية [١]. وذهب فرتزل هومل [٢] على أن الشرح يحضب قد حاول ضم الأحباش إلى صفه كحلفاء، ولكن ذلك كان على العكس حيث يدخل معهم فى حروب عدة بالاضافة إلى صراعه التقليدى مع الريدانيين [٣] • ولقد آشارت النصوص المعاصره له وخاصة فيما يتعلق بموضوع الأحباش ، أن بلاد العرب الجنوبية كانت تمر فى وقته بفترة اضطراب وقلاقل على كافة الأصعدة مما هيأها إلى تزايد تدخل النفوذ الأجنبى فيها آنذاك [٤] • وكما يظهر للدارس من نص Jamme 631 بأن الأحباش قد استطاعوا الانتقال إلى منطقة المعاهر وهى القريبة من مأرب • ذلك بالاضافة إلى عدم استبعاد انتشارهم فى مناطق آخرى من بلاد العرب الجنوبية وخاصة الساحلية منها ، وان النصوص التى وردت من عهد الملك

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ •
وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٨٢ •

(٢) فرتزل هومل ، التاريخ العربى القديم ، ص ٩٤ •

(٣) محمد عبدالقارد بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٥١ •

(٤) لقد كان النزاع السبئى ـ الريدانى ـ الذى بلغ آشده فى بلاد العرب الجنوبية حيث أدى وضع البلاد فى حالة من الذعر والخراب والدمار، عم معظم ارجائها من مدن وقرى ومزارع • وان ظهور النزاع بين الشرح يحضب وأخيه يـأزل بين ضد شمر ذى ريدان الذى آتخذ من ظفار عاصمة له وتلقب بلقب ملك سبآ وذى ريدان ، بالاضافة الى اشتراك الكثير من القبائل العربية الأخرى فى ذلك الصراع قد دفع الى تنشيط التدخل الخارجى وخاصة من قبل الأحباش واسفر عن زيادة نفوذهم وأصبحوا يلعبون دورا بارزا فى السياسة الداخلية فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك واصبحوا يغيرون سياستهم حسب ماتقتضيه مصالحهم الخاصة هادفين تثبيت دعائم سلطانهم ونفوذهم على بلاد العرب الجنوبية ، هذا بالاضافة الى أن ذلك العصر قد شهد أيضا ظهور قوة الرومان وأطماعها فى بلاد العرب الجنوبية • وقد آشار الدارس الى ارجاع كثيرمن الباحثين حملة ياليوس جاليوس على بلاد العرب الجنوبية عام ٢٤ ق • م الى عهد الملك الشرح يحضب •
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، ٤٤٠ ـ ٤٤١ •
وانظر ص (٩٠) من البحث حاشية (١)•

الشرح يحضب وأخيه يأزل بين والتى تحدثت عن صراع الملكان مع الأحباش فى مناطق مختلفة من بلاد العرب الجنوبية لتؤكد مدى استفحال النفوذ الحبشى فى البلاد آنذاك . ونظرا لعدم إشارة النصوص إلى تاريخ زمنى لمضمونها حتى يسهل للباحث على ضوء ذلك ترتيبها فقد سعى على قدر الإمكان إلى ترتيب تلك النصوص موضوعياً وزمنياً .

فقد جاء فى نص Jamme 575 وكما ترجمه وشرحه جواد على[١] والذى يتحدث عن معارك دارت رحاها بين الملك الشرح يحضب وأخيه يأزل بين من جهة وبين الأحباش من جهة ثانية ويبدو أن الأحباش قد أحسوا بضعف القوة العربية فى منطقة المعاهر فى الوقت الذى وجد فيه الشرح يحضب نفسه على رأس الأسرة الحاكمة فى بلاد العرب الجنوبية فى الجانب السبئى . وأخذ فى وضع الخطط اللازمة لمواجهة أولئك الطامعين . فكما يذكر النص أن الشرح يحضب قد وضع الترتيبات لمقاومة الأحباش وهو فى صنعاء ، وبعث بالأدلاء لمراقبة تحركات الأحباش وأماكنهم المتفرقة فى البلاد . واستطاع بعد ذلك الخروج إليهم فى منطقة سهرة حيث التقى بهم عند موضع حصن وجدت (عرن وحدت)[٢] فهربوا إلى البحر فادركهم وحاربهم ، ثم التف حول من بقى منهم من قبائل عك وسهرة ، وأعمل فيهم السيف وعاد بغنائم كثيرة . واتبع بعد ذلك الأماكن المتفرقة التى يتواجد بها الأحباش عند منطقة العين[٣] ، حيث إصطدم بهم هناك،وأعمل فيهم السيف وأسر منهم واستولى

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ — ٤٢٩

(٢) (عرن وحدات) وكما يراه جواد على عند البحر فربما يكون عند وادى وحدة غرب قعطبة التى تبعد بحوالى ١٧٥ كم شمالى شرق المخا . جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .

(٣) (العين) التى يرجح أن تكون جاءت فى النص بلفظة (هعن) تبعد حوالى اربعين كيلو متر شمالى شرقى صنعاء . جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .

على الكثير من الغنائم . ثم عاد إلى مقر حكمه فى صنعاء . وقد يشابه فى شرحه وترجمته ماذهب إليه زيد بن على عنان[١] ودلالته الصوتيه كالتالى :-

"... إل شرح/يحضب / وأخيهو / يازل / بين / ملكى / سبا / وذريدن / بنى / فرع ينهب / ملك / سبأ / ... ن / سخيم / وعلين / بن / يقنعم / وأسد حمى / يكن / بلتهمو / مراهمو / إل شرح / يحضب / وخمسهو / وذبن / اقولهو / لنقم / بهيت / حربتن / وهبررو / لضبا / بن / هجرن / ضغو / ويسرو / بمقد ميهو / د لولم / لدلل / أعصد / بكلم / ووردو / سهرتن / بعلى / أعصد / دللو / لهمو / وهذرو / همت / أعصدن / بن / كفل / وحدت / وضعنو / لبحرن / وهدر كوهمو / بأوثرهمو / وحربو / همت / أحبشن / وعكم/ وذكونهمو / ذسهرتم / موشبتم / بعد / ألدهمو / وقنيهمو / ويأتتمو / وتقدمن / ودتتضحن / بعم / همت / احبشن / وأولدهمو / ووأنتهمو / فهرجو/ وسبيو / وينهو / قتأولو / وحربو / .... "

وترجمته العربية :-

" ... إل شرح يحضب وأخوه يازل ملكى سبأ وذى ريدان بنى فرع أو فارع ينهب ملك سبأ ... ن / سخيم وعليان بن يقنع وأسد حمى وقد تجهز ال شرح يحضب مع جيشه والرؤساء وغيرهم إستعدوا من صنعاء لحرب الحبشة . وقد أرسلوا المقدمة من الجيش للإستطلاع وعبَّر عنهم بالدليل ووصلوا إلى أرض المعركة ضد الأحباش ومن انضم إليهم من عك قبائل تهامة . وسحقوا العدو وأخضعوا من ساندهم ولم يكتفوا بالنصر وطردهم بل ركبوا البحر وقضوا عليهم . وعبر فى النقش بهذه العبارة وطعنوا فى البحر فأدركوا البقية وقضوا عليهم .... " .

---

(١) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ٣٧٩ ، ٣٨١،نقش رقم ٥٥ .

ونص Jamme 574 يقرر أن الشرح يحضب كان يحارب الأحباش ومن كان بجانبهم من قبائل أخرى فى أماكنهم الثابتة بمقر همو وذلك عند وادى سهام حيث أنزل بهم هزائم ساحقة . ثم تتبعهم أيضا عند وادى سردد [١] حيث اشتبك مع أحزاب الحبشة وفلولهم وجيشهم المتمركز فى تلك المنطقة بالإضافة إلى قبائل سهرة ، والتقى معهم عند سهل دفين اولقاح حيث التقى بحوالى خمسة وعشرين جماعة من جماعات أكسوم [٢] ، وقبائل عك وجمدان وسهرة ، وأنزل بهم الشرح يحضب خسائر فادحة وعاد إلى صنعاء حيث أقبلت عليه القبائل لتقديم فروض الولاء والطاعة له وتقديم الرهائن من أبنائهم . عنده [٣] . وتجدر الإشارة إلى أن هناك نصوص عدة وردت عن صراع الملك الشرح يحضب وأخيه بأزل بين من ناحية وملك ريدانى إسمه كرب أيل ذى ريدان كما جاء فى نصوص Jamme 578 وكذا 580, 581, 586 589 وانتهت تلك المعارك مع ذلك الملك الريدانى وقبائل حمير بأن استسلم الملك وأعلن خضوعه وطاعته للملكين [٤] .

ثم تظهر لنا حقائق جديدة بخصوص الصراع السبئى الريدانى من ناحية والصراع السبئى ـ الحبشى من ناحية أخرى وذلك ضمن نص Jamme 576 حيث يصور الملكان أخبار إنتصاراتهم فى البر والبحر . والنص

---

(١) يقع شمالى الحديدة بحوالى ٤٠ كم ، وانظر الخريطة رقم (٢) من البحث .

(٢) اختلف فى هذه الترجمة بين الباحثين ، بينما اطلق عليها جواد على أحزاب الأحباش أو الاكسوميين ومن تبعهم التى تبلغ حوالى خمسة وعشرين جماعة ، رأى زيد بن على عنان أنها تعنى ٢٥ دور أى استمرار المعارك خمسة وعشرين جولة .
زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ٣١٨ وذلك فى نص رقم (٥٩) من مجموعته .

(٣) اعتمد الباحث فى هذه الترجمة على جواد على ، المرجع السابق، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ـ ٤٣١ .

حسب ترجمة جواد على [١] يتحدث عن معارك شتى قاما بهما الملكان وحاربا فيها قبائل عدة ومن ضمن أولئك الأحباش الذين كانوا يشكلون كما وصفهم النص جماعات حبشية محاربة أشبه بعصابات تعثى فى البلاد فساداً من غارات وغزوات مختلفة على بعض القبائل فحاربهم الملك على شكل حملات تأديبية أرسلها إليهم ، ثم يتعرض النص إلى إسم ملك ريدانى جديد هو شمر ذى ريدان وعشائر حميرية خرجت عن طاعة الملك وخلعت سلطته . وقد إجتمعت حول شمر ذى ريدان جماعات من الأحباش بالاضافة إلى قبائل سهرة. إلا أن الشرح يحضب قد أستطاع الإنتصار عليهم ولكن لم يستطع الإنتصار على شمر ذى ريدان . وكان الأخير بين الحين والآخر يقوم بمجاهرة العداء للملك الشرح يحضب وأخيه وبمساعدة الأحباش كما يذكر النص . والذى يهم من ذلك النص هو ظهور ملك أكسومى جديد هو عذبت أو عذبه وذلك على اثر إستنجاد شمر ذى ريدان به . ويذكر النص أن الملك قد علم وهو فى صنعاء بأن شمر قد بعث إليه يستنجده فقرر الشرح يحضب محاربة شمر ذى ريدان على حين غفلة . وكذلك أرسل الرسل إلى ملك الحبشة . ويتحدث باقى النص عن حروب الشرح يحضب مع شمر ذى ريدان . وهناك نص قام بترجمته وشرحه زيد بن على عنان [٢] وأعطاه رقم ٢٦ من مجموعته ودلالته الصوتيه كالتالى:

" ... كربعثت / يدفث / ... ثتر / يسكر / بنى / جرت / وذتبز / وتزاد / أقول / شعبن / ذمرى / أربع / وسمه رم / هقنبو / ألمقه / ثهون / بعل / أوم / ثنى / صلمن / ذذهبن / حمدم / بذت / تأولى / وستوفين / مرأيهمو / ال شرح / يحضب / وأخيهو / يازل / بين / ملكى / سبأ / ودريدن / بنى / فرعم / ينهب / ملك / سبأ / وخمسهمى / وأفرسهمى / بن / سبئت / سبأ / وضبأ / بعلى / حبشت / وعكم / وذهسهرتم / وكل / ذكون / كونهمو / بسهرتن / وتأول / بن / هنت / سبأتن / وضبأتن / بوفى / ومهرجتم /

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣١ – ٤٣٦

(٢) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ٢٥٠ – ٢٥١ ،نقش رقم ٢٦ .

وأحللم / وسبيتم / وغنمه / وملتم / ذعسم / ذ هرضو / وهخفن / مرأيهمو/ ال شرح / يحضب / وأخهو / الخ ... وحمدم / بذت / تأول / وستوفيـــن / عبدهو / كربعثت / بن / جرت / سبأتن / وضبأتن / ذسبوّ / وشوعـــن / مرأيهمو / ال شرح / يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكى / ســبأ/ وذريدان / بوفيم / ومهرجتم / وغنمم / ذ هرضوهمو / ولوزا / ألمقـــة / شهون / بعل / أوم .

وترجمته العربية :-

" ... كربعثت يدفث وسعد عشتر يسكر بنى جرة وذوتبز أو تبوزوتزاد أمـراء شعب ذمرى أصحاب سمة ريام أوريم هؤلاء قدموا للاله ألمقه تمثالين مـــن الذهب حمدا لأنه أنعم وسلم أميرهم إل شرح يحضب وأخيه يأزل ملكى سبأ بنى فرع ينهب بالعودة مع جيشه وفرسانه من المعركة التى خاضوا غمارها ضـد جيش الأحباش وقبائل عك وهى قبائل تهامة إذ أن جيش الحبشة ينزل أولا فـى موانىء البحر الأحمـــر. يرى زيد عنان أن قبيلة سعد ساعدت الأحبـــاش ولكن إل شرح وجيشه وأخيه إستطاعوا أن يقضوا على جيش الحبشة وعلى الذين ساعدوهم وعادوا بالغنائم والسبايا المرضية ورفعوا من شأل إل شرح وأخيه يأزل ملكى سبأ وذى ريدان كذلك يتوجهون بالشكر للإله ألمقة على ذلـــك النصر .... "

ويفهم من ذلك النص أن أصحاب النص هم كوبعثت يدفث وسعد عشتــر يسكر بن جرة وذو تبز وتزاد أمراء شعب ذى أصحاب سمه ريام . وجاء ذلــك النص بمناسبة إنتصار سيدهم إل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملك سبـــأ وذى ريدان على الأحباش وقبائل عك فى تهامة وعادوا بالغنائم والسبايـــا المرضية . ولقد أشار نص Ryckmans 535 إلى حروب الشرح يحضب مـــع الأحباش وقبائل سهرة وأيضا شمر ذى ريدان [١] أما بالنسبة لنص Jamme 577

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٣

والذى يعتبره الدارس من أهم نصوص تلك الفترة ، والذى يصور قمة الصراع الحربى مابين الشرح يحضب من جهة وشمر ذى ريدان من جهة أخرى بالإضافة إلى الأحباش . فقد إستطاع شمر ذى ريدان من إقناع الأحباش بالاتحاد معه كقوة واحدة فى مجابهة الشرح يحضب ، وذلك عن طريق إنضمام كتائب حبشية تحت قيادة جرمة ولد النجاشى والتى قوت من مركز شمر ذى ريدان ومن كان معه فى التصدى للشرح يحضب بالاضافة إلى قبائل سهرة [١]. ويورد النص أن الشرح يحضب قد تجهز لذلك بجيش كبير قوامه ألف محارب وحوالى ستة وعشرون فارسا ، وإستطاع أن يهزم قوات شمر المتحالفة . وأثناء تلك المعارك تقدمت قوات إمداد من الحبش لمساعدة القوات المنهزمة فلقاها رجال من جيش الشرح يحضب واستطاعوا هزيمة تلك القوات وتشتيت شملها ، وعاد الشرح يحضب إلى صنعاء منتصرا محملا بالغنائم الطائلة ومعه الأسرى ، ويسجل ذلك النص فى إحدى فقراته أخبار إنتصار جيوشه على الأحباش وعودة جرمه إلى قواعده مغلوبا . وكان ذلك جزاء لنكثه العهد ، واذدرائه بمهمة الرسل الذين أرسلهم الشرح يحضب إليه بعدم تقديم المساعدة لشمر ذى ريدان [٢] . ويتحدث النص فى فقرات أخرى عن ثورة قبيلة نجران ، وحصاره لمدينة ظربن واستغرق شهرين من الزمن ، مما دفع بالشرح يحضب بالعودة إلى صنعاء وترك الحصار تحت قيادة قائدين من قواده أحدهما نوف . ويظهر أن نجران كانت تحت سيطرة الأحباش حيث يذكر النص أن أثناء حصار

---

(١) تلك القبيلة لها ذكر كثير فى صراعها ضد الشرح يحضب مع الأحباش ولعلها هى سحرت التى ذكرها عبد المجيد عابدين كأول بقعة قطنها الأحباش فى بداية تدخلاتهم فى بلاد العرب الجنوبية .

انظر ص (٧٩) من البحث .

(٢) هناك نص Jamme 585 جاء فيه الحديث عن أسر رسول كان قد بعثه الشرح يحضب وأخيه يازل بين إلى الأحباش فى حاضرة المعاهر وعند سهرة واسمه هوف عثت أصحح ، وأن ذلك الرسول قد أسر من قبل الأحباش وأن الأحباش قد تآمروا على سلامته ، فلعل ذلك ما أشار اليه النص .

محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٢٨ .

نوف ظربن وصلت إمدادات للمدينة من سبقل ممثل النجاشى فى نجران • ولكن القائدان اللذان أقامهما الشرح يحضب تمكنا من مهاجمة وادى نجران بمساعدة محاربين من حاشد وغيمان مع أربعة عشر فارسا وتمكنو من الانتصار وعادا بالغنائم إلى صنعاء سالمين • ويذكر النص أيضا أن الشرح عاد إلى صنعاء • ويظهر أنه عاد من أجل التخطيط لمهاجمة أعدائه ، ويذكرالنص أيضا أن الشرح يحضب هاجم ركبتن والتقى هناك باعدائه فهزمهم واستطاع إنزال خسائر كبيرة بهم ، وأسر عدداً من سادات مراس ونجران • ولم يستطع خليفة النجاشى من مساعدة المنهزمين • حيث أبدى اولئك المنهزمون ولائهم للشرح يحضب وأخيه • ولم يعرف من التشويه الذى أصاب النقش كيفية حصار نجران ، إلا أنه يذكر أن الاعداء قتلوا ٩٢٤ ، وأن ٥٦٢ أسيرا قد وقعوا تحت أيدى قوات الشرح يحضب • ذلك بالإضافة إلى ذكر فتوحات جيش الشرح يحضب لعدد ٦٨ مدينة وتدمير ستين ألف حقلاً زراعياً ، بالإضافة إلى دفن سبع وسبعين بئرا ثم عاد المحاربون سالمين غانمين إلى قصر سلحن وقصر غندان وهو غمدان بمأرب عند الاخباريين (١) .

---

(١) اعتمد الباحث على ترجمة جواد على لهذا النص
جواد على ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٤٣٦ — ٤٣٩ .

ولقد جاء النص فى مجموعة العنانى برقم ٥٨ ، وهو يختلف فى بعض تفاصيل النص عن ترجمة وشرح جواد على • وجاء فيه وصف لمعارك دارت ضد الأحباش فى أماكن متفرقة وضد نجران ومن حالفها فى مدينة ذمار • وانتصر الجيش وعاد بالغنائم إلى صنعاء ونعض ثم سار بعد ذلك فى صنعاء لملاقاة ولد النجاشى ملك الحبشة رومة • وانتصر فيها جيش الشرح يحضب وانتقم من جيش الأحباش وأخذوا الاولاد والبنات مكبلين • وكان من ضمن قوات سبأ نوف بن همدان وذو غيمان وشعيب غيمان وحاشد ، هذا بالاضافة الى اشتراك ملك حضرموت • وأخضع الحبشى شعب نجران • ويضيف النص أن الحبشى حارب خمسة مرات أو أمم أو أديرة ، وحاصر مدينة ضربان مدة شهر وقتلوا منهم ٩٢٤ جنديا وأسروا ٥٦٢ ودمروا ٢٠٠٠ عامودا (أ) وقتلوا وجرحوا فى وادى نجران ٦٨ بالاضافة الى تدمير ٩٧ بئراً انتقاماً من الذين نكثوا العهد • وعادت القوات بسلام محملين بالغنائم إلى سيدهم ==

ويختتم الدارس تلك النصوص بنص CIH 314 والذى دونه بعض أقيال الملكين الشرح يحضب وآخيه يأزل بين بمناسبة إنتصارهم على أعدائهم ، ويصور ذلك النص كيف أن شمر ذى ريدان أكره على إرسال الرسل إلى ملكهم يطلب فيه الصلح . وكذا أجبر الريدانيين وأحزابهم والأحباش فى مدينتى زوم وسهرة على الطاعة والخضوع وطلب الصلح . وفى نفس الوقت كان شمر ذى ريدان وحمير قد بعثا بطلب نجدة من الأحباش لكنهم خذلوا فى ذلك (١) . والظاهر من ذلك النص أن الشرح يحضب إستطاع أن يكبت جماح شمر ذى ريدان واجباره كما فى النص على طلب الصلح . وكذلك الأحباش والقبائل المتحالفة معهم وأنهم استسلموا بالأمر الواقع وقبلوا الطاعة والرضوخ تحت زعامة الشرح يحضب . ولعل مايؤكد ذلك هو قيام حملة ياليوس جاليوس عام ٢٤ ق . م على بلاد العرب الجنوبية ووصولها إلى مأرب دون أى ذكر للأحباش فى الأخبار التى دونها مؤرخ الحملة أثناء تقدمها فى بلاد العرب الجنوبية .

وهكذا يختتم الدارس موضوعه حول العلاقات العربية الحبشية فى عهد الملوك السبئيين الثلاثة علهان نهفان وشعر أوتر والشرح يحضب وكان يعاصرهما حسب النصوص الواردة من الجانب الحبشى الملك جدرت وأبنه بيجت وعذبه وكذلك جرمه ولعله ابن النجاشى عذبه الذى ورد فى نص الشرح يحضب Jamme 576 . ويتضح للدارس أن العلاقة السبئية ــ الحبشية قد

== الشرح يحضب .
زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ٣٥٢ ــ ٣٥٦ نص رقم ٥٨ . ويرى أن الحرب التى أشار اليها النص فى البحر لابد وان تكون بسفن كبيرة .
(أ) ربما كانت العرائش التى يتسلق عليها العنب ، كما يذكر ذلك زيد بن على عنان .

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ ــ ٤٤٠

مرت بمرحلتين الأولى كانت تتسم بالمسالمة والثانية بالعداء ، لعب فيها الأحباش دوراً بارزاً فى أحداث ذلك العصر ، خلال القرن الأول ق ٠ م ، وخاصة فيما بين عام ٦٠ ق ٠ م وهو عهد الملك السبئى علهان نهفان وحتى عام ٢٤ ق ٠ م وهو تاريخ الحملة الرومانية على بلاد العرب الجنوبية حيث يجد الباحث أن النفوذ الحبشى قد تلاشى عن ساحة السياسة العربية الجنوبية آنذاك ، وكأنهم قد خشوا من قوة الرومان الهادفة إلى التوسعات الإقتصادية والسياسية خلال التاريخ الرومانى قرب نهاية عصر الجمهورية وبداية عصر الأمبراطورية الرومانية ٠

- ثانياً -

الظروف التاريخية الناجمة عن التدخل الحبشي وتطورها إلى المرحلة الدولية في الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثالث الميلادي

إن الذى يتضح للدارس من نص CIH 314 [1] والذى دون فى عهد الملك الشرح يحضب وأخيه يأزل بين ، هو خضوع معظم أجزاء بلاد العرب الجنوبية تحت لوائه ، واخضاع معظم القبائل العربية المتواجدة هناك . والأهم من ذلك هو اخضاع الأحباش الذين كانوا متواجدين فى البلاد آنذاك ، وارغامهم على تقديم فروض الولاء والطاعة للشرح يحضب ملك سبأ وذى ريدان فى الربع الأخير من القرن الأول ق . م . وفى ذلك الوقت كانت هناك قوة دولية إمتدت أُطماعها شرقا وغربا وجنوبا هى قوة دولة الرومان فى عهد الأمبراطور الرومانى أغسطس ٣١ ق . م - ١٤ م الذى إمتدت أطماعه إلى ضم منطقة بلاد العرب الجنوبية إلى عرش امبراطوريته المترامية الأطراف ، وقد تحقق ذلك عن طريق إرساله حملة يرأسها وإليه على مصر آنذاك ياليوس جاليوس حوالى عام ٢٤ ق . م .

ومما تجدر الاشارة إليه التحدث عن علاقات اليونان والرومان ببلاد العرب الجنوبية فى الفترة موضوع البحث ، فان أقدم ماذكر فى المصادر عن تلك العلاقات هو ماسجله التاريخ للاسكندر الأكبر المقدونى ٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م كأول شخصية يونانية أرادت بسط نفوذها على تلك المناطق إتماما لبسط نفوذ دولته على معظم أجزاء الشرق الأدنى القديم ، خاصة بعد أن تمت سيطرته على معظم بلاد الهلال الخصيب . وتمكن بذلك من السيطرة على منافذ التجارة العالمية آنذاك بين آسيا ومنطقة حوض البحر الابيض . ويعتبر ذلك السبب الرئيسى لبسط نفوذه على بلاد العرب الجنوبيه وشبه الجزيرة العربية . على أن هناك من يرى أسبابا آخرى وراء مقصد الاسكندر الأكبر حول حملته على بلاد العرب الجنوبية [٢] .

---

(١) راجع ص (١٠٠) من البحث .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥ .
يذكر جواد على أن الكاتب أريان Flavius Arrianus ٩٥ م - ١٧٥م يرى أن الاسكندر الأكبر قام بتلك المحاولة من أجل معاقبة القبائل العربية الساكنة فى شبه الجزيرة العربية وذلك لعدم ارسالهم وفود مهنيئين له بعد انتصاره وتقدمه نحو بلاد الشام . ويرى ==

وتشير المصادر أن الأسكندر الأكبر قد اختار لحملته تلك الطريق البحرى • وكان ذلك الاختيار قد جاء بعد دراسة علمية من قبل الأسكندر الأكبر ، فهم منها أحوال بلاد العرب وتضاريس أراضيها • ولقد أعد لحملته تلك أسطولا ضخما جهزه بكل المستلزمات الضرورية ، وبكل مايحتاجه من موّن وزاد ، بالإضافة إلى المعلومات البحرية الهامة لإنجاح تلك الحملة [1]. ولم يكتف بذلك بل قام بتجهيز اسطولين حربيين كانا أشبه بحملات إستطلاعية لحملته الكبرى [2] التى كانت مهمتهما الطواف حول شبه الجزيرة العربية ،فقد جهز الأول فى الموانىء الفينيقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ثم نقله عبر نهر الفرات إلى ساحل الخليج العربى حيث أقلع من هناك ، وإستطاع الوصول إلى مناطق من الخليج العربى ، منها جزيرة البحرين الحالية وكذلك منطقة رأس مسندم على الساحل الإماراتى الحالى [3] . أما الثانى فقد جهز فى مصر وتقدم فى البحر الأحمر ووصل حتى مضيق باب المندب [4]، ونظرا لموت الأسكندر المفاجىء فقد تغير الوضع ولم تؤدى تلك الحملة دورها الذى أعدت من أجله [5] .

== أن الاسكندر كان ينوى من حملته على بلاد العرب تنصيب نفسه الها ثالثا للعرب • وهذا ما يرجحه أريان •

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧ – ٨ •
(٢) سيد احمد على الناصرى ، الأغريق وتاريخهم وحضارتهم من كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٥٣ •
(٣) سيد احمد على الناصرى ، نفس المرجع والصفحة • الذى يعرف برأس الخيمة •
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧ •
(٤) جورج فضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ٥٥ •
(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨ •

وفى عهد خلفاء الاسكندر إتجه إهتمام البطالمة بمنطقة البحر الأحمر ، فبذلوا الكثير من الجهد لفرض سيطرتهم على الملاحة به وإنشاء الموانىء الخاصة بهم . ففى عهد بطليموس فيلادلفوس الثانى (٣٠٨ - ٢٤٦ ق . م) كان الإهتمام بالشاطىء الشرقى للبحر الأحمر وخاصة الموانىء العربية المنتشرة عليه ، حيث أرسل البعثات لإستطلاع الظروف التاريخية لتلك الموانىء ، وتثبيت الأمن بها (١) . كما إتجه بإهتمامه نحو الشاطىء الأفريقى على الضفه الجنوبية الغربية من البحر الأحمر وإقامة المستعمرات على الساحل الأثيوبى (٢) . ومما يؤكد ذلك عثور الباحثين على كتابات ونقود فى أدولس ومصوع ترجع إلى عهد بطليموس الثالث ٢٤٧ - ٢٢١ ق.م (٣). ولقد إستمر ذلك الإتجاه لدى البطالمة فى عهد أوغاطس الثانى ١٤٦ - ١١٧ ق . م الذى إستخدم اسطولا كبيرا مزودا بالقوة العسكرية اللازمة فى منطقة جنوب البحر الأحمر والمحيط الهندى ، من أجل القيام بعملية المراقبة وحماية السفن ومساعدتها ، ومنع المعتدين من القراصنة ومعاقبتهم (٤) . ومن الموانىء العربية التى إستخدمها البطالمة ميناء المخا الذى إتخذوا منه ميناء لتجارتهم . وكذلك جعلوا من ميناء عدن Arabae Eudaemon محطة مهمة ترسو فيها سفنهم في رحلاتها التجارية ، وتتزود فيها بما يلزمها (٥) . وهناك ميناء لويكة كومة (القرية

---

(١) لطفى عبدالوهاب ، يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ م ، ص ٤٢٣ .

(٢) جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص ٥٥ . يرى الدارس أن أسم بطليموس الثانى هو نفسه بطليموس فيلادلفوس الثانى الذى ذكره لطفى عبدالوهاب حيث نسب جورج فضلو حوراني اليه أعادة فتح قناة بين خليج السويس والنيل عام ٢٧٥ ق . م .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

البيضاء)(١) الذى يعتبر من أهم الموانىء البحرية على ساحل البحر الأحمر الشرقى بالنسبة للبطالمة فى ذلك العهد (٢) . هذا إلى جانب ميناء أيلة عند رأس خليج العقبة (٣) .

وإستمر ذلك الإهتمام خلال العصر الرومانى ، حيث لم يتوان الرومان فى سبيل بسط نفوذهم على منطقة الجنوب العربى إلى استخدام القوة خاصة لما يتمتع به ذلك الموقع الاستراتيجى سياسيا وإقتصاديا . فكانت حملة ياليوس جاليوس الشهيرة على بلاد العرب الجنوبية عام ٢٤ ق . م(٤) وذلك فى عهد الأمبراطور الرومانى اغسطس ٣١ ق . م - ١٤ م الذى كلف واليه على مصر ياليوس جاليوس للقيام بتلك الحملة (٥) . ولم يصل الباحثون فى ماوصل إليهم من نصوص عربية جنوبية إشارة إلى تلك الحملة . وقد تساءل بعض العلماء عن تفسير ذلك الصمت وخاصة من قبل إدوارد جلازر الذى غلب على رأيه طابع الإستغراب من صمت النصوص عن ذكر تلك الحملة وخاصة عند

---

(١) ميناء لويكة كومة يعتقد بعض الباحثين أنه المويلح وقيل انها عينونة أو النخريبة التابعة لامارة ضبا ، فى حين يرى بعضهم انها الحوراء وقيل ينبع وهو مايرجحه جواد على ، وعلى الأرجح انها الحوراء لما تتمتع به تلك المنطقة من وجود قلاع اثريه ، ومياه متوفره ، بالاضافة الى تواجد كثير من المناطق الأثرية حولها كما لمس ذلك الباحث .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨ .
ويذكر لطفى عبد الوهاب يحيى فى المرجع السابق ، ص ٤٢٧ أنها تقع على خط عرض ٢٥° شمالاً .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧

(٤) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٨٤ .

يرى لطفى عبد الوهاب يحيى ، أنها كانت عام ٢٥ ق . م .
لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

(٥) جورج فضلو حورانى، المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٨ .

السبئيين وغيرهم والتى لابد أن كان لها أثرها الفعال على نفوسهم (١) .

واتجه جلازر Glaser (٢) إعتمادا على ماجاء نص هاليفى ٥٣٥ والذى يتحدث عن حرب قامت بين دشمت و ديمنت أن يربط بين اللفظتين من حيث دلالة الكلمة الأولى على الرومان والثانية على العرب . وعلى ضوء ذلك فان النص إنما يتحدث عن تلك الحملة . بينما يرى جواد على (٣) إستبعاد ماذهب إليه جلازر فى محاولة التوفيق فى مفهوم النص . ويرى أن سر الحملة لم يزل مدفونا تحت التراب لم تكشفه بعد الأبحاث الأثرية ، وأن ماذهب إليه بعيدا عن الواقع . وان المعلومات الوحيدة لتلك الحملة هى تلك المستمدة من الكتب الكلاسيكية ، وخاصة مانقله سترابو مؤرخ الحمله والذى كان معاصرا للقائد الرومانى ياليوس جاليوس فى تلك الحملة وصديقا له (٤) .

وبالنسبة لأسباب تلك الحملة فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الأمبراطور أغسطس أراد السيطرة على سواحل البحر الأحمر وموانيه ، وكسب ولاء سكانهم أما عن طريق المعاهدات أو عن طريق اخضاعهم بالقوة ، لما لهذه المناطق وخاصة المناطق الجنوبية من نفوذ تجارى كبير سمع به أغسطس ، بالإضافة إلى ثراء أهلها وكثرة طيوبها وتوابلها سواء الموجود بها أو المجلوبة إليها (٥). لذلك كان الهدف الإقتصادى هو العامل

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣١٢
- وكذا محمود كامل ، المرجع السابق ، ص ١١٦ – ١١٨ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣١٢.

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٥ .

(٥) لطفى عبدالوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٦
وهذا السبب مأخوذ عن سترابو مؤرخ الحمله .

المحرك لتلك الحملة وهو أرجح مما ذهب إليه بعض المؤرخين من أنها كانت من أجل تثبيت أمن الدولة وحماية كيانها [١] . وهناك سبب آخر أورده بعض المؤرخين من كون تلك الحملة كانت بفضل تشجيع دولة الأنباط المجاورة لحدود بلاد العرب الجنوبية الشمالية ، والتى يمتد نفوذها حتى أقاصى شبه الجزيرة العربية الشمالى . والذين لعبوا دورا بارزا فى تشجيع القيام بتلك الحملة بتقديم كل المساعدات اللازمة لانجازها [٢] . هذا وليس من المستبعد نظرا لوجود التنافس التجارى فيما بينهما ، حيث تميزت بلاد العرب الجنوبية فى ذلك الوقت بموقعها التجارى الفريد بين القارات [٣]. مما جعلها محط أطماع الدول المجاورة لها . وعلى ضوء تلك الإشارات نجد أن الامبراطور اغسطس كان ينوى من القيام بتلك الحملة بسط نفوذه على تلك الأرجاء ليضمن بذلك إستحكام قبضته على منافذ التجارة العالمية فى ذلك الوقت .

أما عن الطريق الذى سلكته الحملة فكما تذكر المصادر أن ياليوس جاليوس قد أبحر من ميناء ارسنوى Arsinoe المصرية الواقعة فى الطرف الشمالى الشرقى لخليج القلزم [٤]، وسار بسفنه حتى وصل إلى ميناء لويكة كومة الواقعة على الطرف الشرقى للبحر الأحمر . وقد فقد ياليوس جاليوس عند وصوله بعض سفنه لسوء تقديره فى اختيارها لتحمل مصاعب البحر الأحمر بجنودها الذين كانوا على ظهرها . ثم كان على الحملة أن تقطع المسافة الباقية إلى عاصمة سبأ بالطريق البرى الذى يبعد عن لويكة كومة بحوالى ١٤٠٠ كم تقريبا [٥] . فسارت الحملة جنوبا متخذة الطريق البرى [٦] حتى

---

(١) سيد احمد على الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسى الحضارى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، طبعة ١٩٨٥م ، ص ٧٥-٧٦.

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

(٣) عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٤) السويس حاليا .

(٥) لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

(٦) هناك آراء شتى حول الطريق الذى اتجهت فيه الحملة نحو بلاد العرب الجنوبية وقد ذكر الدارس هنا بإيجاز ماذكره محمد عبد القادر بافقيه عن طريق تلك الحملة .

محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٤ – ٧٥ .

وصلت إلى نجران ، التى إستسلمت بعد هروب ملكها . ومن هناك تقدمت نحو اسكا : نشق الحالية التى وصلها الجيش الرومانى بعد حرب خاضها قبل الوصول اليها (١) . وإستسلمت بدورها دون أى مقاومة تذكر وتقدمت الحملة إلى اثرولا (يثل) ومنها إلى ماريابا (مأرب) (٢) والتى حاصرتها الجيوش الرومانية قرابة ستة أيام فشلوا من دخولها واخضاعها ، وقد إستغرقت تلك الرحلة قرابة الستة أشهر من لويكة كومة الى مأرب (٣) .

ومن الأهمية بمكان الاشارة إلى جانب مهم فى تلك الحملة وهو اتخاذها طابعا " دوليا " وذلك نتيجة إشتراك أكثر من عنصر فيها . فقد شاركت عدة دول فى تحقيقها . وكانت تهدف من وراء ذلك الحصول على إمتيازات إقتصادية فيما لو أصبح الأمر للدولة الرومانية ، وكان على رأسهم دولة الأنباط فى عهد ملكها عبادة الثالث Obadas (٣٠ - ٩ ق.م) (٤) والتى إشتركت ببعض القواد تحت رئاسة الوزير النبطى سيلايوس أو صالح فى المراجع العربية ، بالإضافة إلى إشتراك بعض الكتائب المصرية ، وإنضمام أكثر من خمسمائة جندى يهودى (٥) ، بحيث أصبح مجموع أفراد تلك الحملة

---

(١) يذكر فى هذا الصدد بافقيه نقلا عن مدون الرحلة أن الجيش الرومانى استطاع قتل حوالى عشرة آلآف من العرب مقابل اثنين من الرومان .

(٢) اختلف الباحثين حول وصول الحملة الى مدينة مأرب ، والرأى لفون فيسمان الذى ذكر أن لفظة Marsaiba / Marsiaba انما تعنى مأرب وذلك على أثر تحول تلك اللفظة حتى أصبحت بهذا الشكل Mariaba جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٤ - ٧٥

(٤) رأى بعض المؤرخين أن دولة الأنباط العربية لعبت دورا بارزا فى التحريض على القيام بتلك الحملة ، طمعا فى الحصول على بعض الامتيازات التجارية الناجمة عن تدمير قوة سبأ التجارية آنذاك . سيد احمد على الناصرى ، تاريخ الامبراطورية السياسى والحضارى - ص ٧٦ .
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٥) محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب)ص ٩٣-٩٤.

حوالى عشرة آلاف جندى . ولاشك أنه كان للأحباش دورا بارزا فى تلك الحملة، رغم خلو المصادر من أى دليل مادى يخول للباحث اثبات ذلك . وقد يرجع سر ذلك وراء عدم ذكر الحملة أساسا فى نصوص العربية الجنوبية التى ترجع إلى ذلك العصر (نهاية القرن الأول ق . م) . مع التأكد من مصادر توضح مدى التواجد الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية فى ذلك الوقت وتدخلاتهم فى الصراعات القائمة بين القوات المختلفة فى البلاد آنذاك ، ويعتبر إحتمال إتفاق الرومان مع الأحباش أمرا مسلما به كما ذهب إلى ذلك جواد على[٢] ، حيث يرجع ذلك الاتفاق الذى تم كما يرى فى مصر بين الوالى الرومانى على مصر وممثلى دولة الاحباش ، والذى يقضى بأن يقدم الأحباش للرومان المساعدات اللازمة وتأمين وصول القوات الرومانية إلى الأراضى العربية الجنوبية ، وأن يتعاونوا معا فى تصريف أمورها السياسية والإقتصادية ، على أن يضمن الرومان للأحباش استمرارية تواجدهم فى البلاد والمحافظة على مصالحهم فيها . ويمكن إعتبار إتخاذ الرومان الطريق البرى فى حملتهم لمما يؤكد ضمانهم وجود قوة مساندة لهم فى بلاد العرب الجنوبية مما ييسر لهم مهمتهم تلك وتزويدهم بما يلزم . وذهب بعض الباحثين إلى تأكيد وقوع تلك الحملة فى عهد الملك السبئ الشرح يحضب ملك سبأ وذى ريدان والتى سمته المصادر الرومانية باسم Ilasaros [٣]، بالإضافة إلى ماذكره بعض الباحثين حول وجود علاقات بين الدولة الرومانية والملك الحبشى عذبة الذى كان معاصرا للملك السبئ الشرح يحضب[٤] . فى ذلك

---

(١) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤١ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤ ـ ٥٥ ، ٤٥٥ انظر ص (٩٠) من البحث . حاشية (١) .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٥
حيث كان هناك تبادل تجارى بين الحبشة والرومان وبداية دخول الصناعات الرومانية النفيسة الى بلاد الحبشة .

الوقت . وعلى ضوء ذلك فليس من المستبعد أن يكون هناك اتفاق بين الأحباش من ناحية والرومان من ناحية أخرى ،في حملة ياليوس جاليوس على بلاد العرب الجنوبية عام ٢٤ ق ٠م . ولكن تغير أحوال بلاد العرب الجنوبية في نهاية ذلك القرن على يد الملك السيىء الشرح يحضب وتحكمه في أحوال بلاد العرب الجنوبية الداخلية وإستحكامه على معظم القبائل العربية المتواجدة هناك ، والذى أدى إلى إنحسار النفوذ الحبشى فى البلاد آنذاك ، كان أحد المفاجآت الرومانية أثناء حصارها لمدينة مأرب حيث فشلت فى إقتحام المدينة ، بل وفشلت الحملة نهائيا . وهذا مايراه الدارس سبب مباشرا لفشل الحملة نتيجة قوة نفوذ الملك السيئ الشرح يحضب وتمكنه من بسط نفوذه على بلاد العرب الجنوبية . على أنه هناك أسباب عدة حول فشل الحملة بالإضافة إلى ذلك ، وهو ماذهب إليه الكثير من المؤرخين . فلقد واجهت تلك الحملة مصاعب جمة على طول الطريق من ميناء لويكة كومة وحتى مأرب لم تكن فى حسبان القائد منها ندرة المياه وقلة المواد التموينية اللازمة للجيش وإنتشار الأمراض المتوطنة بين الجنود وهلاك معظمهم . والأهم من ذلك عدم توفر الطرق البرية الصالحة لسير مثل تلك الحملة [١]. ذلك بالإضافة إلى بعد مراكز القواعد الرومانية المساعدة وصراع قائد الحملة مع بعض القبائل العربية التى تصدت لتلك الحملة واستبسالها فى مقاومته [٢] . على أن المصادر الرومانية وعلى رأسها استرابو مؤرخ الحملة يرجع فشل الحملة الى خديعة الوزير النبطى صالح فى ارشاد وتوجيه الحملة على الوجه الصحيح [٣] . ويعترض بافقيه [٤] على ذلك ويلقى بفشل الحملة

---

(١) لطفى عبدالوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

(٢) سيد احمد على الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، ص ٧٦ .
– وكذا سهيل زكار ، تاريخ العرب والاسلام منذ ماقبل المبعث وحتى سقوط بغداد ، دار الفكر ، بدون مكان الطبع ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، ص ٢٠ .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٦ .

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ، نفس المرجع ، والصفحة .

إلى عدم كفاءة القائد الرومانى ياليوس جاليوس وجهله بأراضى بلاد العرب ، وفقدانه لمعظم جنوده منذ البداية لسوء اختياره السفن اللازمة للقيام بتلك الرحلة وعبورها البحر الأحمر .

ولقد كان لفشل حملة ياليوس جاليوس على بلاد العربية الجنوبية ٢٤ ق . م أثره على العلاقات العربية - الرومانية ، حيث أن السياسة الرومانية التى استخدمت الجانب الحربى من أجل بسط نفوذها على بلاد العرب الجنوبية ، قد رأت على أثر فشلها السابق ، أن تتخذ الجانب السلمى المبنى على تحسين العلاقات الاقتصادية مع الإمارات العربية ومع سادات القبائل المنتشرة فى شتى أطراف شبه الجزيرة العربية عامة وبلاد العرب الجنوبية خاصة . ولم يكتفوا بذلك بل وجهوا أنظارهم نحو الجانب المقابل من البحر الأحمر المواجه لبلاد العرب الجنوبية حيث دولة الأحباش ، وعقدوا مع حكومتها آنذاك الإتفاقات والمحالفات الصديقة ، وذلك لضمان حماية مصالحهم الإقتصادية التى تشكل كل اهتمامهم [١] . ومع أن ذلك لم يمنع الرومان كما ذكرت المصادر من قيامهم ببعض مظاهر القوة أمام شواطىء بلاد العرب الجنوبية ، من أجل تأكيد زعامتهم على الشرق الأدنى القديم ، وتمكنهم من التحكم فى زمام الاقتصاد العالمى آنذاك . فقد ذهبت بعض المصادر على أن روما قامت بحملة ثانية على بلاد العرب الجنوبية على أثر الحملة الأولى فى عهد الامبراطور أغسطس ٣١ ق . م - ١٤ م وربما بعد عشرين عاما من الحملة الأولى ، عن طريق البحر تحت قيادة ابنه بالتبنى جايوس قيصر Gaius Caesar . والظاهر من تلك الحملة أنها كانت أشبه بمناورة بحرية على الموانىء العربية ، كما ذهب إلى ذلك المؤرخ الرومانى بلينوس Plinius من قوله بأن ذلك القائد لم يفعل أكثر من القاء نظرة سريعة على بلاد العرب [٢] .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩ .
- وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .
- وكذا السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٧

ولايستبعد لطفى عبدالوهاب يحيى [١] من كون تلك الحملتين قد حققتا أهدافا ونتائج سياسية واقتصادية ، مبرهناً على ذلك بما نقله أحد الكتاب اليونانيين [٢] عن اخضاع قيصر لعدن Eudaemon • وسواء المقصود قيصر أغسطس أو قيصر جايوس فالنتيجة واحدة • وكذلك ماذكره بلينوس من أن جايوس قيصر قد حصل على شهرة واسعة أثناء ظهوره على الشواطئ العربية الجنوبية • مما يدعو إلى القول أن الحملة الأولى قد حققت شيئا فى نفوس سكان تلك الموانئ وما أكدته الحملة الثانية وذلك عن طريق خضوع عدن وإن لم يكن هذا الخضوع بمعناه الفعلى ، إلاّ أنها قد إستطاعت الحصول على بعض الامتيازات التجارية فى ميناء عدن • ومما يؤكد ذلك أيضا وجود شاهد أثرى هام يتعلق بالعملة الرومانية التى عثر عليها فى الهند والتى ترجع إلى عهد الامبراطور أغسطس وخليفته الأمبراطور تيبروس Tiberius • ونظرا لموقع بلاد العرب الجنوبية حيث كانت تشكل محطة متوسطة فى محور التجارة العالمية آنذاك ، فان روما إستطاعت الحصول على تسهيلات تجارية كبيرة فى الموانئ العربية الجنوبية رغم أنها لم تتمكن من بسط نفوذها السياسى عليها •

وتجدر الإشارة الى أن هناك من يرى أن الرومان احتلوا عدن فى حكم الأمبراطور كلاوديوس ٤١ ـ ٥٤ م وعقدوا التحالفات مع أمير ظفار آنذاك مقرونة بوجود حامية رومانية فى عدن ، مما أثر على تلك العلاقات العربية ـ الرومانية وأعطاه طابع المسالمة فى خدمة المصالح المشتركة [٣].

---

(١) لطفى عبدالوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٨ •

(٢) لم يذكر اسمه ولعله بريبلوس •

(٣) جورج فضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ ـ ٨١ •
محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣١٢ـ ٣١٣ •

على أنه بالامكان القول أن التواجد الرومانى فى عدن إنما كان يهـــدف إلى تسهيل الحركة التجارية بين حوض البحر الأبيض المتوسط وآسيا . ولكن من المسلم به أن بلاد العرب الجنوبية خلال تاريخها لم تخضع للسيطـــرة الرومانية يوما ما [١].

ومن الأهمية الإشارة إلى ماذهبت إليه بعض المصادر من قيام روما فى عهد الأمبراطور سبتيموس سيفيروس Septimus Severus (١٩٣-٢١١م) بحملة على بلاد العرب الجنوبية عن طريق الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية فى عام ٢٠١ م ، بقيادة إبنه كره كالا . ونظرا لقلة المعلومات التى تؤكـــد تلك الحملة فقد تشكك الباحثين حول قيامها . وكذلك ذكرت بعض المصـــادر قيام حملة رومانية فى عهد أحد القياصرة [٢] ربما مابين عامى ١٩٦ م وحتى ١٩٨ م على بلاد العرب الجنوبية ، ويغلب من تقارب التاريخين أنها هـــى التى أشير إليها من قبل والتى حدثت فى عهد الأمبراطور سبتيمـــوس [٣]. وهكذا فان العلاقات العربية ـ اليونانية الرومانية قد مرت بمراحـــل مختلفة ، فمنذ عصر الأسكندر الأكبر وجهت أوروبا أنظارها نحو المشـــرق وبالذات بلاد العرب الجنوبية ، وأعقب ذلك خلفائه البطالمة حيث أولـــوا معظم اهتمامهم بتدعيم مركزهم السياسى على موانىء البحر الأحمر وخاصـــة العربية . ثم كان الرومان الذين حاولوا تدعيم نفوذهم بالقوة وأثمر عـــن فشل حملتهم الشهيرة عام ٢٤ ق . م ، مما دفعها إلى تغير سياستها ،وبذلك إتخذت العلاقات العربية ـ الرومانية طابعا يتسم بالمسالمة مع وجود بعـــض النزعات الحربية لدى الرومان ولكن طغى عليها طابع الهدوء خاصـــة لأن إهتمام روما كان الحصول على الإمتيازات التجارية ، وقد تحقق لها ذلك .

---

(١) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٢ .

(٢) لم تذكر المصادر اسمه ولا المراجع .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦ ـ ٦٧ .

- ثالثاً -

الصراع العربي الحبشي خلال القرنين الثالث والرابع الميلادي

كان من أهم نتائج التدخلات الاجنبية فى بلاد العرب الجنوبية فى الفترة الواقعة مابين نهاية القرن الأول ق . م ونهاية الثالث الميلادى ، ضمور العلاقات العربية الحبشية فى ذلك الوقت حيث لم يتمكن الدارس من الوصول إلى أى من الدلائل الأثرية سواء عربية أو حبشية تفيد فى دراسة العلاقات بينهما فى تلك الفترة [١]

ويرى الدارس أن فترة الغموض تلك إنما تؤكد دوافع الاحباش الاقتصادية ومحاولتهم الرامية من أجل بسط نفوذهم السياسى على بلاد العرب الجنوبية ، وكسب امتيازات تجارية تخولهم السيطرة على شريان التجارة الدولية آنذاك والتى كانت تتحكم فيه دول بلاد العرب الجنوبية فى ذلك الوقت . وبما أن الوضع الدولى قد تغير منذ نهاية القرن الاول ق . م ، بظهور قوة الرومان واشتراكهم فى الصراع الدولى من أجل تكوين قاعدة اقتصادية دولية لهم فى ذلك الوقت على الأراضى العربية الجنوبية ، وقد تحقق لهم .

وبناءا على ذلك كان إكتفاء الأحباش بالحصول على بعض الامتيازات التجارية من قبل الرومان ، والمشاركة فى حركة التجارة الدولية ، وعقد محالفات الصداقة مع أمراء ومشايخ القبائل فى بلاد العرب الجنوبية أما بالنسبة للتواجد الحبشى فى أطراف متفرقة من شبه الجزيرة العربية فى تلك الفترة فقد ذهب بعض الباحثين ومنهم كاسكل [٢] الذى عثر على بعض النصوص اللحيانية [٣] فى فترة حكوماتها المتأخرة مدون عليها أسماء بعض الأشخاص ذهب على أنهم كانوا من العنصر الحامى الافريقى ، وان معظم تلك النصوص قد دونت فى الفترة مابين ١٥٠ م ـ ٣٠٠ م ، إلى احتمالية

---

(١) أعطى الدارس رأيه هذا من واقع المصادر والمراجع التى بحث فيها أثناء تدوين هذا البحث .

(٢) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

(٣) يتمد نفوذهم فى الاطراف الشمالية من شبه الحزيرة العربية تقريبا .

وقوع غزو حبشى فى تلك الفترة مابين مدينة لويكة كومة وحدود بلاد العرب الجنوبية الشمالى . وقد يعتبر تواجدهم فى تلك المناطق بالإضافة إلى تواجدهم فى بلاد العرب الجنوبية من قبل خلال القرن الأول ق . م . ويضاف إلى ذلك ماذكره أحد المؤرخين السريان[١] أثناء رحلته فى بلاد العرب عام ١٣٠ م عن تواجد ملكا عربيا يعيش حياة تختلف عن حياة البدو ، ويسكن فى قصر مزين الجدران ، برسوم آدمية . ويشير إلى أن ذلك الملك كان ذا بشرة سوداء وانه ينتمى للعنصر الحبشى الكوشى . وعلى ذلك يعتقد عبد المجيد عابدين[٢] إحتمال إرجاع ذلك الملك الى العنصر الحبشى المتواجد فى بلاد العرب فى ذلك الوقت .

وقد يجاز للدارس الإستنباط من تلك الدلائل على تأكيد التواجد الحبشى فى بلاد العرب آنذاك . إلاَّ أن هناك رأى لبعض الباحثين حول التقويم الزمنى لملوك بلاد العربية الجنوبية ، وهو فون فيسمان حيث أرجع تاريخ بداية التقويم الحبشى لبلاد العرب الجنوبية إلى عام ١٨٠ م وهو التاريخ الذى اصطلح عليه لحكم الملك السبئ علهان نهفان ، الذى كان معاصرا لجدرت الملك الحبشى . والذى على عهده تتابعت أحداث بلاد العربية الجنوبية إلاَّ أن الدارس يستبعد مثل هذا الرأى نظرا لوقوع بعض الاحداث المتفقة فى مناسبتها مع بعض الاحداث الدولية آنذاك منها على سبيل المثال حملة ياليوس جاليوس التى تحققت فى عام ٢٤ ق . م ، وما أكده الباحثون من أنها كانت فى عهد الملك السبئ الشرح يحضب والذى أرجع تاريخه فون فيسمان إلى عام ٢٠٠ م .وهو مايخالف ماذهب عليه الكثير من الباحثين من إرجاع تاريخ الشرح يحضب إلى نهاية القرن الأول ق.م.ولقد

---

(١) لم يذكر إسمه المرجع .

(٢) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٦

أورد الدارس ذلك هنا للاشارة .[1]

---

(١) ان التضارب الواضح بين الباحثين حول التقويم الزمنى لملوك بلاد العرب الجنوبية ، يجعل تدوين الاحداث أيضا يمر بمرحلة من التفكك مابين التقديم والتأخير فى تدوين حادثة ما ، ومن ضمن ذلك الاختلاف الواضح فى التقويم الزمنى للاحداث فى عهد ملوك سبأ علهان نهفان وشعر أوتر والشرح يحضب ومن عاصرهم من الجانب الحبشى ، والذى يرجع معظم الباحثين تاريخ حكمهم الى حوالى القرن الاول ق ٠ م ، فى حين هناك من يرجع تاريخ تلك الاحداث وعلى رأسهم فون فيسمان الى وقت متأخر يقرب قرنين من الزمان وبالتحديد الى عام ١٨٠ م،وهوتاريخ عقد التحالف بين الملك السبئ علهان نهفان[أ] والملك الحبشى جدرت الذى كان يعاصره على الجانب الحبشى[ب] . وبما أن تاريخ العلاقات العربية ـ الحبشية يبدأ من تاريخ هذان الملكان ، فان فون فيسمان يرجع بداية التدخل الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية الى ذلك التاريخ .

وكذلك ذهب فون فيسمان على اعتبار دخول الأحباش لمدينة ظفار مابين عامى ١٩٠ ـ ٢٠٠ م فى عهد الملك الريدانى لعزز يهنف يهصدق والذى كان معاصرا للملك السبئ شعر أوتر فى الجانب السبئ والذى جاء ذكرهما فى النص Jamme 631 [ج] . بالاضافة الى ذكره للملك الحبشى عذبة والذى استعان به شمر ذى ريدان أثناء صراعه مع الملك السبئ الشرح يحضب والذى جاء ذكرهم فى نص Jamme 576 الى حوالى ٢٠٠ م ، وأن لعذر يهنف يهصدق كان معاصرا للملك ياسر يهنعم الأول وابنه شمر يهرعش الحميريين[د] . وذكر أنه فى عهد ذلك الملك الحبشى عذبة كانت السيطرة الحبشية على الاطراف الممتدة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر من أعالى الحجاز حتى بلاد العرب الجنوبية ، والمعروفة باسم Kinaido Kolpitae [هـ] وعلى ذلك فان ماذهب اليه فون فيسمان يخالف ماقد سبق ، حيث أرجع الدارس التقويم الزمنى لملوك سبأ الى القرن الأول ق ٠ م ،بينما ارجعهم فون فيسمان الى القرن الثانى الميلادى .

(أ) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

(ب) هناك من ارجع تاريخه الى عام ٢٥٠ م .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٥ .

(ج) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .

(د) ذهب فون فيسمان ، الى وجود ثلاث ملوك حملوا اسم ياسر ==

وان علاقات المسالمة التى سادت بين العرب ـ والأحباش فى الفترة مابين القرن الأول ق . م والثالث الميلادى لم تستمر طويلا ، فمنذ نهاية القرن الثالث الميلادى بدأت العلاقات العربية ـ الحبشية تأخذ مساراً جديداً ، حيث ثار العرب من أجل تخليص بلادهم من أى مغتصب لها . فى حين سعى الأحباش إلى تدعيم نفوذهم السياسى لحماية مصالحهم الإقتصادية ، وتأمين مراكزهم التجارية فى ذلك الوقت . وقد يرجع ذلك إلى تأثر المنطقة بالوضع الدولى آنذاك وخاصة من قبل الرومان حيث كانوا يمرون فى تلك الفترة بحالة من الاضطراب السياسى آسفرت فى بداية القرن الرابع الميلادى إلى تكوين الدولة الرومانية الشرقية وعاصمتها بيزنطة على ضفاف خليج البسفور عام ٣٣٠ م فى عهد قسطنطين (١). ويرى بعض الباحثين أن منذ نهاية القرن الثالث الميلادى ظهرت فى بلاد العرب الجنوبية ، ظاهرة سياسية جديدة مفادها ظهور قوة دولة سبأ وذى ريدان بمظهر سياسى جديد باجتماعها تحت لواء أمراء وطنيين تمتاز شخصيتهم بالصرامة والعزيمة فمنهم ـ الملك السبىء ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش(٢) . ولشمر يهرعش

== يهنعم ، وثلاث ملوك حملوا اسم شمريهرعش ، فشمر يهرعش الأول حكم فى حوالى ١٤٠ م ، ثم ياسر يهنعم الأول وشمريهرعش الثانى وقد حكما فى حوالى عام ٢٠٠ م ، ثم هناك ياسر يهنعم الثانى وحكم حوالى ٢٧٠ م ، وابنه شريهرعش الثالث وقد حكم مع ابيه ثم انفرد بالحكم حتى عام ٣٣٠ م ، ثم جاء بعده ياسر يهنعم الثالث .

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .

ويرى آيضا بعض الباحثين ارجاع حكم عذبة الحبشى الى مابين عامى ٣٠٠ ـ ٣٢٠ م .

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٥ .

(هـ) المعروف بساحل الحجاز وعسير .

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٥

(١) سيد احمد على الناصرى ، تاريخ الأمبراطورية الرومانية ، ص ٤٥٢ .

(٢) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

أخبارا كثيرة عند الاخباريين المسلمين ، جمعت بين الحقيقة والخيال[(١)] .

---

(١) لقد اختلف المؤرخون المسلمون حول مسمى شمر يهرعش ، فهناك عدة شخصيات ذكروا باسم " شمر " وكل هذه الروايات انما هى روايات تشير الى آراء تجمع بين الحقيقة والخيال .

ففى رواية للطبرى[(أ)] أن هناك شمر ذى الجناح وأنه ابن آخ تبع تبان أسعد أبوكرب بن ملك يكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار وأنه ولاه مع ابنه حسان غزو بلاد خراسان والصين ، وأنه حارب قباذ ملك الفرس ، ويروى لنا قصة ظريفة فى كيفية فتحه بلاد سمرقند ، لايرى الباحث داعى لذكرها .

وهناك شمر آخر ذكره الطبرى[(ب)] أيضا باسم شمر يهرعش وهو ابن ياسر ينعم ، وانه غزا بلاد الصين وبنى سمرقند وحير الحيرة ، وانه قال شعرا جاء فيه :

أنا شمر أبوكرب اليمانى	جلبت الخيل من يمن وشام
لأنى أعبدا مردوا علينا	وراء الصين فى عثم ويام
فنحكم فى بلادهم بحكم	سواء لايجاوزه غلام

وان الذى حكم بعده ، تبان أسعد أبوكرب بن علكيكرب .

وعلى ذلك فيما يرى الباحث أن شمرا ذى الجناح ليس هو بشمر يهرعش بن يأسر ينعم كما يظهر من الروايات السابقة بالاضافة الى أن شمر الأول هو ابن آخ اسعد كرب بينما شمريهرعش آتى بعده تبان أسعد أبوكرب . ويذكر الدينورى[(ج)] اسم شمر بن افريقيس بن ابرهة بن الرئش وانه حكم بعد ياسر ينعم ، وأنه هادم سمرقند و غازي بلاد الصين ويؤيد روايته اليعقوبى[(د)] وكذا المقدسى[(هـ)] ولكن يسميه شمر يهرعش وأنه سمى كذلك لرعشة اصابته ، وأنه فتح فارس كلها وسبحستان ، وخراسان ، وهو شمر بن افريقيس بن ذى المناريين الرائش وأنه حكم بعد يأسر ينعم . وأما عند الأصفهانى[(و)] فهو ذى القرنين ، مستدلا على ذلك بأقوال العرب فى اطلاق لفظة ذى مثل ذى نواس وذى جدن ، وعلى وزنهما ذى القرنين خاصة وانها ذكرت فى أسماء معظم ملوك اليمن ، إلا أنه يستبعد ذلك ويبطله فى ختام نقاشه .

أما عند وهب بن منبه[(ز)] فهو شمر يهرعش بن ناشر النعم ، وأنه حارب أهل الصغد ، والكرد والحوفر والزط والقوط وابناء يافث بن نوح وأنه خرج بجيش جرار من أهل الجزيرة العربية ، ولاقى الترك وحارب فارس فى عهد قباذ وأنه هو الذى خرب المدن حتى اطلق الفرس لفظة شمر كندا وهى تعنى (شمر خرب) على معظم المدن التى وطأتها جيوشه ، وأنه اعاد بناء قبر أبيه فى سنجار من معظم

العناصر الذين حاربهم ، فكان بناءه الأول من جماجم الرجال الذين حاربهم . ثم كان بناءه الثانى بالرخام والزجاج والدر والياقوت ، وانه سخر الفرس مع بقايا سحرة سيدنا سليمان عليه السلام لبناء هذا القبر وعاد إلى فارس ومنها الى مصر وحارب الحبشة الذين خافوا منه وأرسلوا اليه بالهدايا ولكنه رفضها وأخذ على قتالهم ، وأنه عاد الى سنجار وهى المدينة التى كتب على بابها "... هذا ملك عرب لاعجم لشمر يهرعش الاشم نزلها فى الشهر الاصم فروى السيف من مهج ودم من فعل فعلى بعدى فهو مثلى ومن جاوزه فهو افضل منى بريت قسمى ووفيت لزمتى .... " .

ولاشك أن ماذكره وهب بن منبه ، وهو ماذكره الهمدانى أيضا فى الأكليل(ح) ماهو الا إسطورات تاريخية بعيدة كثيرا عن الواقع ومايتقبله المنطق وعلى كلٍّ فان الباحث يرد بما نقله عن ابن الأثير(ط) ذلك العالم الجليل فى حوالى القرن السابع الهجرى ، ردا على هذه الخرافات التاريخية قائلا " ... فياليت شعرى ماهو اليمن وحضرموت حتى يكون من الجنود مايكون بعضهم في بلادهم لحفظها ، وجيش مع تبع ،وجيش مع حسان يسير بهم من الجنود في كثرة عساكرة ومقاتليها وجيش مع ابن أخيه تبع يلقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصره به مثل سمرقند في كبرها وعظمها وكثرة آهلها ،وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم ، ويملك القسطنطينية والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتساعهم وكثرة عددهم قد اجتهدوا ليأخذوا القسطنطينية ومايجاورها ،واليمن من أقل بلادهم عدد وجنودا فلم يقدروا على ذلك ، فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع ... وهذا مما تاباه العقول وتحجه الاسماع ، ثم قال :أن ملك تبع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ يعنى أيام أبنه انوشروان ولاخلاف أن مولد النبى صلى الله عليه وسلم(ى) كان فى زمن انوشروان وكان ملكه سبعا وأربعون سنة ، ولاخلاف أيضا أن الحبشة ملكت اليمن بعد انقراض ملوك حمير منها ، وكان آخرهم ذى نواس ، وأن ملك حمير قد اختل قبل ذى نواس وانقطع نظامه حتى طمعت الحبشة فيه وملكته .... " ويضيف أن غزو الأحباش كان أيام قباذة فكيف أن تبع هذا قتل قباذ(ك) وعلى ذلك فإن الباحث يأخذ برأى هذا العالم الجليل فى نقده لتلك الروايات التاريخية ومدى الأخذ بها ، بالاضافة لما قد سبق للباحث وان ذكره عن التقويم الزمنى لحكم شمر يهرعش وارجاعه الى نهاية القرن الثالث الميلادى ، وان مادار من حديث المورخين بين آخذ وعطاء كان حوالى القرنين الخامس والسادس الميلادى كما يظهر ذلك من المقارنة فى تاريخ حكمهم وحكم ملوك الفرس .

ومن الجدير بالأهمية الإشارة الى ترجمة نقش رقم ١٣ فى مجموعة شرف الدين (ل) والذى جاء فيه أن صاحب النص هو ريمان

وجعلوا منه تبع الأكبر الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم [١] قال تعالى :
" ... أهم خيرا أم قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم إنهم كانوا
مجرمين .... " [٢] وقد حكم مابين نهاية القرن الثالث الميلادى وبداية

== ذو حزفر وعنان وهو بمناسبة تقديم قربانا للآلهة بمناسبة نصر سيدهم شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات ابن ياسر ينعهم ملك سبأ وذو ريدان الذى وصل فى حملاته الى قط وصف كوك بملكة فارس وارض تنوخ .

وان جاز الربط بين هذا النص وماذهب إليه فى الروايات الاخبارية عند العرب فإن ماذهب اليه العرب لم يكن اسطوريا بكل أشكاله ، فقد يكون لشمر يهرعش هذا حروبا خارج الجزيرة العربية ، نقلتها الاجيال حتى وصلت إلى الاخباريين ، وربما وصلتهم وقد اختلطت بها القصص الخرافية وهالات التفخيم والمبالغة [م] ، والأمل فيما تكشفه لنا الحفريات فى المستقبل من دلائل اثرية تفيد المكتبة التاريخية العربية إن شاء الله .

(أ) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٩٠ – ٩١ .
– وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٣ – ٢٤٥ .
(ب) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٩٨ – ٩٩ .
(ج) الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٢٣ – ٢٦ .
(د) اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
(هـ) مظهر بن طاهر المقدسى ، البدء والتاريخ ، مكتبة المتنبى بغداد ، طبعة باريس ، ١٩٠٣م ،ج ٣ ،ص ١٧٥ – ١٧٦ .
(و) حمزة الاصفهانى ،تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ،ص ١٠٠– ١٠١
(ز) وهب بن منبه ،التيجان ،٢٣٢ – ٢٥٠ (٢٣٢،٢٣٣،٢٣٥،٢٤٦) .
(ح) الهمدانى ،الاكليل ، ج ٨ ، ص ٢١٠ – ٢١٣ .
(ط) ابن الأثير ،الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .
(ى) مولد النبى عليه الصلاة والسلام كان فى حوالى ٥٧١ م وسيتعرض الدارس لذلك الموضوع بالتفصيل فى الفصل الخامس ان شاء الله .
(ك) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .
(ل) احمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ،ص ٨٧ – ٨٨ .
(م) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(١) وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٢٣٢ – ٣٣٣ .
–وكذا الهمدانى ،الاكليل ، ج ٨ ، ص ٢١٠ – ٢١٣ .
(٢) سورة الدخان ، آية ٣٧ .

الرابع الميلادى ، وبالتحديد مابين ٢٧٠ – ٣١٠ [١] وكان حكمه على مرحلتين

---

(١) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٩٥ .
هناك وجهات نظر فى تاريخ حكم هذا الملك كعادة الباحثين فى تثبيت فترة حكم ملوك بلاد العربية الجنوبية ، واذ حظى شمريهرعش بالقليل من تلك الاختلافات ، ففى عهده أصبح اللقب الملكى لملوك سبأ هو " ... ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت .... " كما أشير إلى ذلك فى نص Jamme 661-656 حيث لقب نفسه ب " ... شمر يهرعش ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذى ريدان .... "[أ] أما عن تقويم سنة حكمه فمن المؤكد أنها فى نهاية القرن الثالث الميلادى وبداية القرن الرابع الميلادى[ب] فقد جعل فؤاد حسنين[ج] حكمه مابين عام ٢٧٠ – ٣١٠ م . بينما ذهب احمد حسين شرف الدين[د] إلى أن حكمه كان مابين عام ٢٧٥ – ٣٠٠ م . ولقد شارك شمر يهرعش أباه الحكم منذ وقت مبكر كما تدل على ذلك النصوص ومنها نص يرجع الى حوالى عام ٢٧٦ م[هـ] ويرى فون فيسمان [و] أن حكم شمر يهرعش الثالث ذلك فى نفس تلك الفترة وان الفترة الأخيرة من حكمه والتى تلقب فيها بلقب " ... ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت .... " كانت تقريبا مابين الأعوام التالية (٢٨٥ م – ٢٩١ م) أو (٣١٠ م – ٣١٦ م) ، وأنه كان معاصرا لامرؤ القيس بن عمرو[ز] صاحب نص النمارة[ح] والذى يظهر من النص أن أمرىء القيس هذا كان محاربا وقائدا بسط نفوذه على معظم أرجاء الجزيرة العربية وحارب قبائل اسد ، ونزار ، ومذحجن، ومعد ، وأنه حكم ابناءه عليها ، وبلغ فى حروبه حدود نجران وحاصرها ولم يتمكن من فتحها لحصانتها وخاصة أنه ذكر شمر صاحبها وهو شمر يهرعش على أكثر الآراء ولذلك عجز عن فتحها[ط] فحكمه كان فى نهاية القرن الثالث الميلادى وبداية القرن الرابع ، كما أشار إلى ذلك معظم الباحثين بالاضافة الى محاولة العلماء اقران حكمه مع أمرؤ القيس بن عمرو ٢٨٨ – ٣٢٨ م . ويغلب الدارس ماذهب عليه فؤاد حسنى من أن حكمه كان مابين ٢٧٠ – ٣١٠ م .

(أ) محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٣٧– ١٣٨.
ملاحظة : أورد فون فيسمان اسم شمريهرعش أبن ياسر يهنعم أيضا ولقبه بشمر يهرعش الثانى وأرجع تاريخه إلى القرن الثانى الميلادى وكما ذكر الباحث ذلك من قبل فى نفس الفصل ص (١٨) حاشية (١) – د

(ب) فرتزل هومل ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٠٧ .
– وكذا سعد زغلول عبد الحميد ، فى تاريخ العرب قبل ==

الأولى حكم حكما مشتركا مع أبيه يأسر يهنعم ثم انفرد بالحكم وتلقب بلقب ملكى جديد ، هو " ... ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت .... "(١) وعلى مايبدو أن ذلك الملك قد حاول جاهدا السيطرة على زمام الامور فى بلاد العرب الجنوبية والتحكم فيها ، مما دفعه إلى القيام بعدة حملات متفرقة على أطراف مختلفة من البلاد من أجل بسط نفوذه وتطهير بلاده من أى غاصب لها ، كما استنتج الباحثون ذلك من مدلول نص CIH 407 والذى دون فيه ذلك الملك خبر إنتصاراته على القبائل المتواجدة فى سهول تهامة الساحلية وأن جيوشه قد إنتصرت عليهم فى البر وتبعتهم فى البحر ، بمعاونة بعض القبائل هناك منها سردود . وكذلك محاربته لأهل سحرت (سهرة) وقد ذهب الباحثون إلى أن تلك المعارك التى قادها ذلك الملك كانت ضد الاحباش المتواجدين فى البلاد فى عهده ، وأن تلك المعارك قامت ضدهم لتدخلاتهم المباشرة والغير مباشرة فى البلاد . ذلك رغم أن النص لم

== الاسلام ، ص ١٩٦ .

(ج) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٩٥ .

(د) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٩٤.

(هـ) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٤٤.

(و) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ .

(ز) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٤٩ وهو " ... أمرؤ القيس بن عمرو بن عدى من ماريه بنت عمرو أخت كعب بن عمرو الأزدى .... " حكم مابين عام ٢٨٨ – ٣٢٨م. السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(ح) اكتشف هذا النص رينيه ديسو وفردريك ماكلر ، عام ١٩٠١ م وموقعه على بعد كيلو متر من النمارة شرقى جبل الدروز، وهو مكون من خمسة أسطر محفورة على حجر البازلت مكتوبة كشاهد على قبر أمرؤ القيس المتوفى فى ٧ ديسمبر ٣٢٨ م . محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٤٩ حاشية (٤) .

(ط) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .
– وكذا ، جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٣٢٧ – ٣٢٨.

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ .

يشر إلى لفظة أحباش [١] . بالاضافة إلى ماذهب إليه عبدالمجيد عابدين [٢] من أن منطقة سهرة كانت من المناطق الرئيسية للتواجد الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية .

وجدير بالأهمية الاشارة إلى نص حبشى عثر عليه فى عدولى بأرض الحبشة وهو مكتوب باللغة اليونانية [٣] ويتحدث عن حروب أحد الملوك الاكسوميين الذى لم يتحقق الباحثون من ورود إسم ذلك الملك على النص ، وهو يشير إلى حروب ذلك الملك الاكسومى وفتوحاته فى الشرق والجنوب مع معظم السكان القاطنين حول البحر الأحمر . حيث اتجه شمالا حتى حدود مصر ، ثم عاد نحو الجنوب الشرقى فاخضع سكان تلك المناطق ، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلاد العرب عابرا البحر حيث اخضع قبائل الأرابيين [٤] ، و الكنايد وكولبيت [٥] . وتوغل فى مناطق العرب وحارب قبائل العرب

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٤١ - ٥٤٢ .
- وكذا محمد بيومي مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٤٨ .
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .
- وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ،وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) نسخه أحد التجار اليونانيين ويسمى كوزماس فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، من ميناء عدولى ، وهو مكتوب باللغة اليونانية ، ومدون على عرش من المرمر ، لم يذكر فيه اسم الملك صاحب ذلك النص .
عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٤) يرى عبد المجيد عابدين أنها قبائل تسكن شمال حمير .

(٥) ويرى أيضا أنها قبائل كندة أو كنانة على شاطئ بحر الحديدة الحالى .

الجنوبيين والأنباط حتى ميناء لويكة كومة [١].

ورغم اختلاف الباحثين حول تاريخ ذلك النص إلا أن كونتى روسينى [٢] أثبت أنه يعود إلى القرن الثالث الميلادى ، ولم يكن صاحب ذلك النص أول الملوك الذين حكموا اكسوم ، ويلاحظ أيضا إغفال النص ذكر مملكة مروى التى لم ينتابها الضعف إلا فى وقت متأخر بعد القرن الأول الميلادى ، وكذلك أثبت أن صاحب النص هو الملك افيلاس والذى كان حكمه فى نهاية القرن الثالث الميلادى ، ويؤيد ذلك الرأى بالدراسة لمقارنة مع أحداث وظروف حدثت فى بلاد العرب الجنوبية من ناحية وبين النقود العربية الحبشية المعاصرة [٣] . ويؤكد بعض الباحثين المحدثين أن الحملة كانت

---

(١) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٧ — ٢٨ .
وقد ذكر جواد على ، شرح نص حبشى قريب الشبه بهذا المضمون جاء فيه " ... أن ملك أكسوم كان قد أخضع السواحل المقابلة لساحل مملكته ، وذلك بارساله قوات برية وبحرية تغلبت على ملوك تلك السواحل من الـ Arrhabite (الأرحب) (الأرحبية) (أرحب) و الـ Kinaidokolpite وأجبرتهم على دفع الجزية وعلى العيش بسلام فى البر وفى البحر .... " ويذهب بعض الباحثين الى أن المراد بـ Arrhabite بدو الحجاز ، وأن المقصود بـ Kinaidokolpite هم كنانة ، وأن جملة هذه الأرض التى كانت تخضع للاحباش تمتد مابين لويكة كومة حتى حدود بلاد العرب الجنوبية .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ — ٤٥٣

وقد ذكر نيكولوس ،ردوكاناكيس ، ترجمة مشابهة له ولم يحدد أنه النص السابق .
التاريخ العربى القديم ، ص ١٢٠ — ١٢١ .

(٢) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٨ — ٢٩

(٣) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
وحول الاختلاف فى اسماء هؤلاء الملوك انظر عبد المجيد عابدين ،المرجع السابق ، ص ٢٩ .
حيث ذكر بعض الباحثين أن صاحب النص هو الملك الاكسومى زوسكاليس وبمقارنته بجدول الملوك المدون رجح أن يكون هو زاهكالية ==

فى عام ٢٨١ م(١) ، ولايستبعد عبد المجيد عابدين(٢) ذلك الرأى حول إرجاع ذلك النص إلى نهاية القرن الثالث الميلادى ، بناء على ظهور بعض سمات الإستقرار فى الوضع السياسى الداخلى فى بلاد العرب الجنوبية خلال تلك الفترة ، واجماع معظم القبائل العربية هناك تحت لواء أمراء وطنيين كان لهم نشاطهم السياسى والحربى فى بلاد العرب الجنوبية ، ومنهم شمر يهرعش وأن تلك الحملة كانت بمثابة عقاب قام به الاكسوميون لتخليص أهل سهرة من ذلك الملك العربى شمريهرعش الذى أراد بسط نفوذه على معظم أرجاء بلاد العرب الجنوبية .

وعلى ضوء ذلك كله فبالأمكان القول أن شمريهرعش قد إستطاع أن يبدأ حياة سياسية جديدة فى بلاد العرب الجنوبية ، إستطاع من خلالها إخماد معظم الثورات التى قامت فى البلاد إبان عصره ، بالإضافة إلى تصديه لمحاولات الأحباش فى التقدم نحو بلاد العرب الجنوبية ، وتخليص البلاد منهم ويتضح ذلك فى نص CIH 407 هم وكل من وآلاهم من القبائل

= مابين (٧٧ – ٨٩ م) ، وهناك رأى آخر ذكره رايمر بأن صاحب النص لابد وأن يكون اقدم من زوسكاليس . أما عن كونتى روسينى حيث ارجع صاحب النص الى القرن الثالث الميلادى مبرهنا على ذلك بوجود بعض الاختلافات فى النقود الاكسومية التى تعود الى ذلك العصر . ويمكن تقسيم النقود الاكسومية الى مجموعتين : المجموعة الأولى تحمل على أحد وجهيها صورة آدمية ، بينما الثانية تحمل صورا آدمية على كلا الوجهين . وتعرف المجموعة الأولى فى بلاد الحبشة منذ القدم بينما الثانية حديثة عليها ، وربما جاءت بتأثير من النقود اليمنية ، هذا بالاضافة الى أن النقود الاكسومية فى المجموعة الثانية عليها بعض الدلائل التى تشير الى وجود عهدين ، عهد وثنى قديم ، وعهد نصرانى حديث . وقد عرفت الظاهرتين أول مرة فى عهد ذلك الملك الاكسومى افيلاس ، ولقب افيلاس بهذا اللقب بالاضافة الى آل اسفح ، وكان حكمه فى حوالى ٢٧٧ – ٢٩٠ م . وربما كان اسمه الأصلى آفثيل أى فم الله .
عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٩ – ٣١ .

(١) نيكولوس ردوكاناكيس ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٢١ .
(٢) عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢ – ٣٣ .

العربية المساندة لهم ، والرد أيضا على تلك الحملة التى قام بها الأحباش فى عهده التى أشار اليها نص عدولى ، والتى يبدو أنهم فشلوا فى تحقيقها . وأصبحت بلاد العرب الجنوبية فى عهده تشكل وحدة سياسية قوية عرفت باسمه كما يدل على ذلك نص النمارة [١] الذى وصفه بصاحب نجران التى تمتعت فى عهده بحصانة قوية عجز معها امرؤ القيس بن عمرو من اقتحامها و أن حروب شمريهرعش من أجل توطيد نفوذ مملكته قد شملت أجزاء متفرقة من بلاد العرب الجنوبية ، مما كان له أثره على الوضع الداخلى فى البلاد ، ذلك بالإضافة إلى تربص الأحباش لتلك التوسعات ومراقبتهم عن كثب الفرصة التى يمكنهم منها تحقيق أطماعهم الاقتصادية عن طريق بسط نفوذهم على العربية الجنوبية والذى تحقق لهم على اثر وفاة شمريهرعش [٢] . كما يرى ذلك كثير من المؤرخين وقوع بلاد العرب الجنوبية تحت السيطرة الحبشية خلال القرن الرابع الميلادى وبالتحديد مابين عامى ٣٣٥ م كما يرى ريكمنز [٣] ونهاية ذلك الإحتلال فى عام ٣٧٨ م وإستنتج ذلك بعض الباحثين من فحوى نص Glaser 839 [٤] الذى ينسب إلى الملك السبىء ملك كرب يهأمن الذى إعتبره كثير من الباحثين إشارة إلى نهاية الإحتلال الحبشى لبلاد العرب الجنوبية فى القرن الرابع الميلادى[٥] بناء على ماجاء فى مضمونه .

---

(١) انظر ص (٢٤) من البحث .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .
(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٥١.

– وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ – ٥٦٨ (سياتى الحديث عنه فى نهاية هذا الفصل ان شاء الله) .
(٥) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٨٦ .
– وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٢ – ٨٣ .
– السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .
اختلفت وجهات النظر فى التقويم الزمنى لفترة احتلال الاحباش لبلاد العرب الجنوبية خلال القرن الرابع الميلادى ، فبينما جعل روم لاندو[أ] أن احتلال الاحباش لبلاد العرب الجنوبية كان عام ٣٥٠ م ، فقد فعل ركمنز[ب] فترة الاحتلال مابين عامى ٣٣٥ – ٣٧٠ م =

أما عن أسباب ذلك الإحتلال فهناك آراء اتخذها الباحثون حول قيام الأحباش بهذا الغزو ، فمنهم من يرى أن ذلك حسب ما آلت إليه الأمور على أثر صراعات شمريهرعش الداخلية فى البلاد . ذلك بالإضافة إلى وفاته مما جعلها مطمعا للتدخل الحبشى [١] . وهناك من يرى أن التقدم الحبشى كان بإيعاز من قسطنطين الامبراطور الرومانى للملك الاكسومى عيزانا فى عام ٣٤٠ م لغزو بلاد العرب الجنوبية [٢] . وهناك من المؤرخين من ربط بين التقدم الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية وبين انتشار النصرانية فى بلاد الحبشة على أثر تنصر الملك عيزانا على يد المبشر فرومنتيوس عام ٣٥٠ ، والتى حاول فرضها على شعبه ومن ثم أراد فرضها أيضا على بلاد العرب الجنوبية [٣] . ومن الجدير بالذكر أن النصرانية قد وجدت طريقها إلى بلاد

== على أن توفيق برو [ج] يرى أنها مابين ٣٤٥ – ٣٧٨ م ويرى السيد عبدالعزيز سالم [د] انها كانت مابين عامى ٣٧٠ – ٣٧٨ م ، وجعل كل من مصطفى ابوضيف احمد [هـ] وكذا محمود كامل [و] أن فترة حكمهم لبلاد العرب الجنوبية كانت مابين عامى ٣٤٠ – ٣٧٨ م ، وأكد احمد فخرى [ز] وكذا محمد عزه دروزه [ح] على أن نهاية الاحتلال كان عام ٣٧٨ م وذلك التاريخ هو الذى اجمع عليه الكثير من الباحثين ، أما عن بدايته فقد يرى الدارس أنه يرجع الى بداية القرن الرابع الميلادى كما يذهب الى ذلك عبدالمجيد عابدين [ط] .

(أ) روم لاندو ، الاسلام والعرب ، ترجمة منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧، ص ٢٢

(ب) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٥١ .

(ج) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٢ – ٨٣ .

(د) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(هـ) مصطفى ابوضيف احمد ، المرجع السابق ، ص ١ .

(و) محمود كامل ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ – ١٢٢ .

(ز) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٨٦ .

(ح) محمد عزة دروزه ، تاريخ الحبش العربى (جزيرة العرب) ، ص ٧٢ .

(ط) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٢) عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .

الحبشة فى حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى (١) .

---

(١) ان المسيحية فى بلاد الحبشة كانت لاول مرة على ارجح الأقوال فى القرن الرابع الميلادى(أ) وأنه لا أساس لما تناقلته بعض المصادر من أن المسيحية كانت فى بلاد الحبشة منذ القرن الأول الميلادى(ب). وحول التقويم الزمنى لدخولها بلاد الحبشة فقد اختلف فيه والأرجح أنها كانت بعد منتصف القرن الرابع الميلادى فى عهد الملك الحبشى الاعميدا " الأميدا " حكم حوالى ٣٤٠ – ٣٤٨ م(ج).

وهناك رأى وهو مايغلبه الباحث ويرجحه وقد أجمع عليه الكثير من العلماء أن أول ظهور للمسيحية فى بلاد الحبشة ، كان فى عهد الملك عيزانا بن الأعميدا الذى حكم حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى ، على عهد المبشر فرومنتيوس الذى ارسله الأمبراطور البيزنطى قسطنطين عام ٢٥٠ أو ٢٥٦ م الى الحبشة (د)، وهناك من يرى أن دخول النصرانية فى بلاد الحبشة كان على يد الأخوين فرومنتيوس وايديسيوس Frumentius, Edesius حيث أوفدتهم كنيسة صور الى بلاط اكسوم . ومن المحتمل أنهما كانا هاربان فعرج أحدهما على الاسكندرية فرسمه بطريكها ، وجعل من فرومنتيوس مطران على اكسوم. وفى رواية أخرى أنهما كانا فى رحلة بحرية للتجارة ، قامت من صور صوب الهند وأثناء ذلك مروا بأحد الموانىء المطلة على البحر الأحمر للتزود بالماء . وحدث أن أهل ذلك الميناء قد عانوا من سوء معاملة احدى المراكب السابقة التى مرت عليهم ، وقرروا الانتقام من تلك المركبة القادمة ، فاغرقوها وأسروا أصحابها وباعوا من عليها ومن ضمنهم فرومنتيوس الذى اشتراه الملك عيزانا واستطاع فرومنتيوس من اقناع الملك عيزانا من اعتناق المسيحية التى أصبحت منذ ذلك الوقت الديانة الرسمية للبلاد ،وكان ذلك عام ٣٥٠ م(هـ) .

وعلى ذلك فإن كنيسة الحبشة كانت تابعة لبطريركية الاسكندرية ولاتزال حتى الآن . وكان فرومنتيوس أول أسقف فى أكسوم من قبل اثناسيوس أسقف الاسكندرية (و) وعلى أية حال فان المسيحية لم تستطع التوغل فى بلاد الحبشة منذ ذلك الوقت المبكر ، الا بعد عدة قرون من دخولها كما أشار الى ذلك كثيرا من الباحثين(ز).

وربما كان دخول النصرانية الحبشة يواكب تدخل الأحباش فى بلاد العرب الجنوبية فى القرن الرابع الميلادى ذلك بناء على ماقاله عبد المجيد عابدين(ح)، من وجود منافسة مذهبية بين فرومنتيوس الذى كان يبشر بالنصرانية على المذهب الارثوذكسى ==

== الذى كانت عليه كنيسة الاسكندرية ، وبين بعثة مسيحية أخرى قد بعثها الامبراطور البيزنطى الى بلاد العرب الجنوبية والحبشة تحت راية المبشر ثيوفيلوس المشهور بالهندى ، والذى كان يسعى جادا الى جعل الحبشة تدين بالمذهب الاريوسى(ط) الذى هو عليه ، وفى نفس الوقت الذى سعى فيه فرومنتيوس لنشر المذهب الارثوذكسى فى بلاد العرب (ك) . وعلى ضوء ذلك فان الدافع الدينى كان له أثره فى الغزو الحبشى الأول لبلاد العرب الجنوبية . وكان تدخل بيزنطة لكسب مصالحها الاقتصادية، وهو الذى دفعها الى نشر النصرانية فى الوقت نفسه على مذهب مخالف على ماهى عليه الدولة المجاورة لتكسب من ذلك النزاع التحكم فى المنطقتين ، وهذا ماذهب اليه المستشرق كونتى روسيتى من أن الوقد الذى ترأسه ثيوفيلوس الى ملك حمير ، لم يكن من أجل هدف دينى محض بقدر ماهو معاهدة تجارية لتحقيق منافع اقتصادية وسياسية (ل).

(أ) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٤ .

(ب) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٦٠ .

(ج) فرتزل هومل ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٠٨ .

(د) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ويرى أنه فى عام ٣٣٠ م .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .
- وكذا سعد زغلول عبدالحميد ، المرجع السابق ، ص ١٩٥.
- وكذا احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٥٦ حاشية (٢) .

(هـ) فتحى غيث ، ص ٣٩ – ٤٠

ان الملك عيزانا تنصر على يد فرومنتيوس والذى وصل على رأس بعثة الامبراطور البيزنطى قسطنطين عام ٣٥٠ أو ٣٥٦م وقد اعتنقها وفرضها على شعبه وكذا حاول نشرها على البلاد المجاورة .

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ .

(و) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٤٣١ – ٤٣٢ .
- وكذا احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٢ الذى يؤكد دخول النصرانية بلاد الحبشة عن طريق مصر .

(ز) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ٢٥٤ – ٢٥٩ .
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ٤٣١ – ٤٣٢==

أما عن الدلائل التى اتخذها الباحثون حول وقوع بلاد العرب الجنوبية تحت النفوذ الحبشى ماذهب إليه عبدالمجيد عابدين[١] على إعتبار نص عدولى بداية للتدخل الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية وإستمرارا لتوطيد نفوذهم فى هذه الأجزاء من شبه الجزيرة العربية منذ نهاية القرن الثالث الميلادى وإستمرار ذلك الى القرن الرابع الميلادى . ويؤكد ذلك إختفاء النصوص العربية الجنوبية فى تلك الفترة عن ذكر ملوك العربية الجنوبية فى ذلك الوقت حتى عهد ملك كرب يهأمن (ملك كرب يهنعم) فى عام ٣٧٨ م تقريبا . وهناك النصوص الحبشية التى عثر عليها الباحثون فى بلاد الحبشة والتى ترجع الى ماقبل عام ٣١٧ م حيث تلقب فيها ملوك الحبشة بلقب ملك اكسوم وحمير[٢]. الا أن أقوى الدلائل التى ذهب اليها الكثير من الباحثين هى القاب الملك الأكسومى عيزانا الذى حكم حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى والتى تلقبه بلقب " ... ملك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحن (سلحين) .... " ومعظم هذه الأماكن فى بلاد العرب الجنوبية غير اكسوم . ورأى الباحثون أن تلقب ذلك الملك الاكسومى بتلك الألقاب انما جاء على اعتبار وقوع بلاد العرب الجنوبية فى عهده ضمن نفوذ الدولة الحبشية وبذلك أصبحت بلاد العرب الجنوبية تابعة لحكومة أكسوم[٣].

== – وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(ح) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(ط) الاريوسى:"... نسبة الى اريوس ، عالم مسيحى ، نشأ فى أفريقيا وترك وطنه الى الاسكندرية ، عاش فى القرن الرابع الميلادى ، وكان يرى أن المسيح مخلوق كسائر البشر . وأنه لم يكن منذ البدء ، بل أنه مخلوق أخرجه الله من العدم لكى يخلق به بقية الخلائق .... "

عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٨ ، حاشية (١) .

(ك) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٦ – ٣٩ .

(ل) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٣ – ٦١٤ .

(١) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٣ – ٣٤ .

(٢) عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

– وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٢ – ٨٣ . ==

وهناك نص عثر عليه العالم ريبيل Rüpell فى عام ١٨٣٠م وهو منسوب للملك عيزانا بن الاعميدا السابق والذى جاء فيه ذكر لحروب عدة . ومن ضمن ذلك حروبه لأهل عدن وكيف أنه انتصر عليهم إنتصارا ساحقا ، وعاد سالما إلى اكسوم (١) . على أن هناك من يقدم ذلك الإحتلال الذى أصبحت فيه بلاد العرب الجنوبية خاضعة لحكومة اكسوم إلى عهد الملك الأعميدا Ella.Amida والد عيزانا المذكور والذى حكم فى حوالى ٣٤٠ – ٣٤٨ (٢).

== – وكذا عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٤
– وكذا محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب) ، ص ٧١ .
– وكذا مصطفى أبوضيف احمد ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(١) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٥٨ ، وهذا مايعترض عليه عبد المجيد عابدين من استبعاده ذلك ، ويذكر أن عيزانا اكتفى بالحكم الصورى وترك الادارة للاحباش لأخضاع الملك .
عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٢) فرتزل هومل ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٠٨ .
– وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .

على أن ترتيب ملوك تلك الفترة كما يذكر عبد المجيد عابدين فى تاريخ مملكة اكسوم الحبشية ينتابها الشيء الكثير من الغموض ، خاصة فيما يختص بأسماء أولئك الملوك في تلك الفترة ومن أهم أسماء أولئك الملوك في تلك الفترة أفيلاس، وسمبروتس ، والاعميدا وعيزانا . وان تحقيق اسمائهم من الصعوبة بمكان حيث أن الملك منهم قد يتلقب بأكثر من لقب بالاضافة الى بعض التحريف الذى يصيب الاسم بحسب اختلاف النصوص . ويمثل على ذلك بالملك عيزانا الذى هو أذينه عند العرب وهو آل ابرهة (٣١٧ – ٣٤٢م) أو أبرهة الذى حكم مع اصبحة سنة ٣٦٠م ، أما سمبروتس فقد يرجع تاريخه الى القرن الثانى الميلادى ، وربما الى مابين (٣١٤ – ٣١٦ م) ولقب بال سمرة وهو الاعميد والد عيزانا ، وافيلاس وهو آل اسفح (٢٧٧ – ٢٩٠ م) وهو افثيل ، وعلى ضوء ذلك يكون ترتيب هؤلاء الملوك الثلاثة كالتالى :
افيلاس (٢٧٧ – ٢٩٠ م) ، سمبروتس (آل عميدا) (٣١٤ – ٣١٦ م) عيزانا (٣١٧ – ٣٤٢ م) .
عبد المجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٢٦ – ٢٧ ، ٣١ .

والجدير بالذكر ماذكره المؤرخ اليونانى وتبعه كثير من المؤرخين الرومان والذى عاش فى حوالى القرن الرابع الميلادى ، حيث اعتبر الحمير بين من جملة قبائل الحبشة [(١)] وأن دل ذلك على شىء فإنما يدل على مدى إنسياح الأحباش فى أراضى العربية الجنوبية خلال ذلك القرن . وعلى ذلك فان تلك الفترة تعتبر من الغموض فى تاريخ بلاد العرب الجنوبية حيث لم تصل إلى الباحثين نصوص توضح تفاصيل شئون العربية الجنوبية آنذاك خاصة فى الفترة التى تلت عهد شمريهرعش[(٢)] . ولعل ذلك مايؤكد وقوع بلاد العرب الجنوبية تحت السيطرة الحبشية فى ذلك الوقت . ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى ماذكره بافقيه [(٣)] حول إرجاع نص رقم ٢٨ من مجموعة الكهالى والذى يرجع تاريخ تدوينه إلى تلك الفترة ، والذى يتحدث عن علاقات سلمية مع حكومة اكسوم فى ذلك العهد .

الا أن ذلك الاحتلال لم يدم طويلا ، فهو لم يتجاوز النصف قرن[(٤)]

== وقد يجد ماذهب عليه عبد المجيد عابدين فى هذا التقويم بعض الاعتراضات كما جاء فى متن الرسالة وخاصة فيما يختص بالاعميدا وعيزانا .

(١) مصطفى ابوضيف أحمد ، المرجع السابق ، ص ٣٣ (لم يذكر اسمه)

(٢) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٤٧ .
وسيأتى ذكره لاحقا فى هذا الجزء .

(٤) يذكر محمد عزة دروزة أن غزو الاحباش لليمن كان فى عهد ملك سماه العلى اسكندى اثناء حكم الهدهاد لليمن ، فى سنة ٣٤٠ م ، ثم كان خلفه الأعلى عميدة مابين عام ٣٤٥ - ٣٤٨ وقد حارب الهدهاد وأبنته بلقيس ثم تولى من بعده عيزانا أو اذينة مابين ٣٤٨ الى ٣٦٥ م ، وأخيه سازاناس أو شاذان ٣٦٥ - ٣٧٤ م وهو آخر من تولى حكم اليمن من الاحباش فى تلك الفترة .
محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب) ،ص ٩٨ .
- وكذا جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ،ص ١٤٧ م .
- وكذا احمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ٩٥ .

وإنتهى فى عهد الملك كرب يهامن " ... ملك كرب يهامن الذى ورد إسمه وإسم إبنين له وهما ابوكرب أسعد ورامر أيمن بوصفهم ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت فى نص سجل فيه خبر اقامتهم معبدا للآله ذى سموى (رب السماء) مؤرخ بالتقويم الحميرى فى سنة ٤٩٣ حميرى الموافق لسنة ٣٧٨ م . ومن المحتمل أن يكونوا فعلوا هذا فى مقام الشكر لرب السماء الذى وفقهم إلى طرد الأحباش وإستعادة السلطان .... "(١) وإلى ذلك التاريخ أشار معظم الباحثين إلى إنتهاء حكم الأحباش على بلاد العرب الجنوبية (٢) . بالاضافة إلى أن هناك إشارة فى نص لأبي كرب أسعد بن ملك كرب يهأمن المذكور فى النص السابق ، يلاحظ أنه قد أضيف إلى اللقب الملكى السابق " ... ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت .... " لقب " ... ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم الطود وتهامة .... " . كما أشار إلى ذلك فى نص ريكمنز 409 والذى يمكن التأكد مما جاء فى فحواه من ضم التهائم والهضاب بالإضافة إلى لفظة أعرابهم ، المنتشرين فى الحجاز واخضاع القبائل فيها ، إلى أحكام سيطرته على تلك الأرض ، وتطهيرها من أى نفوذ حبشى باق فى عهد ذلك الملك (٣) .

ويشك محمد عبدالقادر بافقيه (٤) فى قضية الإحتلال الحبشى لبلاد العربية الجنوبية فى الفترة الواقعة بين شمريهرعش ، والإحتلال الحبشى الأخير فى القرن السادس الميلادى ، ويستشهد على ذلك برأى أحد المؤرخين(٥) بقوله : أن نظرية الإحتلال الحبشى لليمن بعد شمريعرعش قد أسقطت فى ضوء النصوص الجديدة . وأما عن وجود نصوص وردت فى البر الأفريقى المقابل

---

(١) محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب) ،ص ٧٢ .
(٢) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى ، ص ١٨٦ .
 - وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ،ص ٨٢ - ٨٣ .
 - وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٢٢ .
(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٥١ .
(٤) محمد عبدالقارد بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .
(٥) Irvine, A.K. Habasat. EncyclOpaedia of Islam

جاء فيها ذكر لأسماء بعض مناطق اليمن ضمن القاب بعض ملوك اكسوم كسمبروتس وعيزانا فإن فون فيسمان يرجع بتاريخ عيزانا إلى آيام عذبة وجدرت فى عهد الملك علهان نهفان . أما عن نص عدولى والذى تحدث عن غزوات حبشية فى بلاد العرب ، إنما يرجع إلى عهد جدرت معاصر علهان نهفان الملك السابق . وان ذكرهم لتلك الأسماء فى القابهم إنما يعتبر تفاخرا بماضيهم السابق فى حكم البر العربى . وأن الإشارة الوحيدة التى ذكر فيها الأحباش وترجع إلى ذلك العهد هو نص الكهالى رقم ٢٨ والذى سجله شرح عثت اشوع ذحبب ، أثناء عودته من مهمة سياسية بأرض الحبشة ، والذى أرسله إليها ملكه كرب آل وتر يهنعم ، الذى عاد مع وفد حبشى بعد أن مكث هناك حوالى سبعة أشهر(١) . وذلك الملك ورد إسمه فى نصى جاما Jamme 667,667 ولم يتفق بعد على تحديد مكانه إلاّ أنه كان يحمل لقب ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت (٢).

وعلى كل فان صلات الأحباش ببلاد العربية الجنوبية لم تنقطع بنهاية الاحتلال الحبشى الأول لبلاد العرب الجنوبية،فقد ذهب كثير من الباحثين وعلى رأسهم فلبى وهومل إلى القول بدور الأحباش فى تولى أحد ملوك بلاد العرب الجنوبية والذى يدعى عبد كلال حكم البلاد عام ٤٤٥ ـ ٤٦٠ خلفا للملك شرجبيل يعفر (٣).

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٤٧ .
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، نفس المرجع والصفحة .
(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم،ص ٣٦٦

الفصل الثالث

نحو الاحتلال الحبشي لبلاد العرب الجنوبية في القرن السادس م

ـ أولاً ـ

الدافع الديني للاحتلال الحبشي والصراع بين الديانات الوثنية اليهودية والنصرانية، وحادثة أصحاب الأخدود

كان الانسان القديم فى جميع المجتمعات يعتبر الدين واعتناق العقائد الدينية بمثابة آمن وحماية [1] لكيانه الداخلى وكذا الإقتصادى والإجتماعى ، بغض النظر عن نوعية ذلك الفكر الدينى ، ولذلك تمسك به تمسكا حرفيا للحفاظ عليه . واعتبر من رئيس القبيلة أو ملك الدولة بمثابة الكاهن الاكبر والحامى لذلك ، وكان الدين بالنسبة له هو الأمان والتأمين ضد مختلف الأشكالات والصعوبات التى تواجهه سواء الإجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية .

ولقد إرتبطت التطورات السياسية السلمية والحربية إرتباطا مباشرا بالقيم الفكرية ، سواء العقائد الوثنية أو التى جاءت بها الرسالات السماوية المتمثلة فى اليهودية والنصرانية والإسلام ولذلك ينبغى على الباحث دراسة تلك القيم السماوية والصراع الفكرى بينهما من ناحية ، وبين المعتقدات الإنسانية من ناحية آخرى وذلك قبل دراسة التطورات السياسية التى لحقت بها .

إن الحقيقة التى يجب أولاً على الباحث وضعها أمام هذا الموضوع هى حقيقة التوحيد ، فإن الله تبارك وتعالى منذ خلق آدم عليه السلام وبدء الخليقة وقبل إستخلافه على الأرض آشهد الله سبحانه وتعالى آدم وذريته من بعده على أنه هو الله الخالق البارئ وهو رب كل شيئ لا إله الا هو الواحد الأحد الفرد الصمد ، قال تعالى : " ... وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أوتقولوا إنما أشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون .... "[2] وعلى ذلك خلق الله الإنسان وفطره بطابع الدين ، وجعله فى الأرض من أجل القيام بتعميرها تحت رقابة الله سبحانه وتعالى ،

---

(١) رشيد سالم الناضورى ، التطور التاريخى للفكر الدينى ،ص ١١ .

(٢) سورة الاعراف ، آية ١٧٢ – ١٧٣ .

وتحقيق هدف الوجود والخلق وهى عبادة الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد قال تعالى : " ... وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .... "[١] وقال تعالى : " ... فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتيكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .... "[٢].

لقد فطر الله الانسان على الفطرة والتوحيد أو الإسلام لله بالطاعة والخضوع وكانت تلك طبيعة البشر منذ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على الأرض ،ومع ذلك فإن الشيطان قد كلف بالتسلط على بنى آدم وأغوائهم بالخروج عن طريق الحق إلى طريق الباطل والبعد عن دين الله ، وتطبيق شرعه ، لذلك اقتضت حكمة المولى عز وجل ارسال الرسل والأنبياء بين الحين والآخر لارشاد الناس إلى طريق الحق وتوحيد الله سبحانه وتعالى وتجديد عهد العبودية لله سبحانه وتعالى ، وتحقيق الغاية من وجودهم ، وأن جميع الرسل عليهم السلام إنما بعثوا لإقامة تلك العقيدة وترسيخها فى قلوب الناس وهى دعوة جميع الرسل والأنبياء منذ سيدنا آدم ونوح عليهما السلام ومن جاء بعدهما قال تعالى " ... واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون . فإن توليتم فما سألتكم من آجر إن أجر إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين .... "[٣] وكذا سيدنا إبراهيم عليه السلام قال تعالى : " ... ماكان إبراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين .... "[٤] وكذلك سيدنا لوط عليه السلام " .قال تعالى:

---

(١) سورة الذاريات ، آية ٥٦ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٣٧ - ٣٩ .
(٣) سورة يونس ، آية ٧١ - ٧٢ .
(٤) سورة آل عمران ، آية ٦٧ .

" ... قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين . لنرسل عليهم حجارة من طين . مسومة عند ربك للمسرفين . فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين .... "(١) أما بالنسبة لسيدنا يعقوب عليه السلام وسلالته قال تعالى " ... أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله ابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون .... "(٢) وعلى ذلك كان سيدنا يوسف عليه السلام قال تعالى " ... رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والأخرة توفنى مسلما وأُلحقنى بالصالحين .... "(٣) وكذا سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى " ... وقال موسى ياقوم إن كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين .... "(٤) وكذلك سيدنا سليمان عليه السلام خلال دعوته لملكة سبأ قال تعالى " ... قالت ياأيها الملؤ إنى ألقى إلى كتاب كريم . إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا على وآتونى مسلمين .... "(٥) وكذا كانت عند سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى " ... فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون .... "(٦).

وهكذا نجد أن جميع الرسل قد كلفوا برسالات موضوعها الدعوة الى دين الاسلام أو التوحيد منذ نوح عليه السلام ، يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا المسلمين " ... شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه

---

(١) سورة الذاريات ، آية ٣١ – ٣٦ .
(٢) سورة البقرة ، آية ١٣٣ .
(٣) سورة يوسف ، آية ١٠١ .
(٤) سورة يونس ، آية ٨٤ .
(٥) سورة النمل ، آية ٢٩ – ٣١ .
(٦) سورة آل عمران ، آية ٥٢ .

كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب .... "(١) وأن الدين عند الله الاسلام ومن يبتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال تعالى " ... أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين .... "(٢) أما مايتجه إليه اليهود والنصارى بقولهم أنهم شعب الله وهم أصحاب الجنة دون سائر الناس يرد الله عليهم وعلى تمانيهم هذه قائلا سبحانه وتعالى " ... وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون .... "(٣)

وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ... مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنه من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبين .... "(٤) وهكذا يتضح أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان مرتبطا بفطرته الأولى منذ البداية بالفكر الدينى ، وان الله سبحانه وتعالى قد بعث الأنبياء والمرسلون لتصحيح وتوجيه ذلك الفكر ، حيث كانت خاتمة المطاف الدعوة الى الاسلام ، بمنهجه وعلومه وتشريعاته الخالدة برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الشورى ، آية ١٣ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٨٣ – ٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، آية ١١١ – ١١٢ .

(٤) ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١٥ ، ص ٥١ .

– وكذا زكى الدين عبدالعظيم المنذرى الدمشقى ، مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الاسلامى ، الطبعة ٦ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م .

ويحاول الباحث هنا دراسة بعض مظاهر الديانة العربية القديمة فى بلاد العرب الجنوبية بالاضافة الى تاريخ اليهودية والنصرانية وزمن تواجدهما فى بلاد العرب الجنوبية ، حيث تأثر الفكر الدينى العربى الى حد بعيد بالظواهر الطبيعية المحيطة به فقد تأثر بالبيئة الصحراوية والرعوية ، الى درجة الاعتقاد بوجود قوة خفية تكمن وراء تلك الظواهر ، فأتخذوا لها رموزا عديدة من حيوانات برية وبحرية وطيور وحشرات وكواكب ونباتات سموها بها ، وكذلك تأثر الفكر الدينى العربى بالأفكار الدينية السامية القائمة آنذاك فى بلاد الرافدين ، مثل البابلية الكلدانية ، والفكر الدينى الآرامى . وربما كان ذلك من نتاج الرحلات التجارية القائمة بين اطراف شبه الجزيرة العربية الجنوبى ومناطق شبه الجزيرة العربية الشمالى الممتدة الى منطقة البتراء ، وجرش ، ودمشق ، وتدمر ، بالاضافة الى بلاد الرافدين ، ولقد جعل العربى القديم من القمر الآله الأول ، وذلك لتأثرهم به فى حياتهم التجارية عن طريق القوافل البرية والذى كان يشكل القمر فيها خير مرشد لهم فى تنقلاتهم عبر الصحراء، واطلقوا عليه اسماء عديدة فى المجتمعات العربية القديمة ، فبينما سمته حضرموت سين سماه السبئيين المقة بالاضافة الى اسم سين ، أما عند المعينيين فقد اطلقوا عليه اسم ود ، والملاحظ آن اسم سين هو الاسم الأكدى له ، وكذلك رفعوا آيضا من قدر الشمس وجعلوا منها الهة رئيسية ، سموها اللات وجعلوا منها زوجة للاله القمر . حيث أنجب هذان الزوجان الهة ثالثة هى الالهة عشتر وهى نجمة الصباح المعروفة بالزهرة . وأصبح ذلك الثالوث يشكل الديانة الثلاثية عند العرب [١] وفى بلاد العرب الجنوبية خاصة [٢].

---

(١) رشيد سالم الناضورى ، المدخل فى التطور للفكر الدينى ص١٤٧-١٤٩.

(٢) جواد علــى ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٠ .

وإذا ماتحدث الباحث عن الديانات السماوية فى بلاد العرب الجنوبية موضوع الدراسة ، فان ذلك من الصعوبة بمكان الوصول الى نتيجة تاريخية من الناحية المنهجية خاصة فى المجال المعنوى ، فمن المسلم بـه أن الانتشار الفكرى يستلزم عددا من الخطوط التمهيدية التى تساعد على الاقتناع والمبادرة بتقبل الفكر الجديد . وبناءا على ذلك ينبغى على المؤرخ الاستشهاد بالشواهد النصية والأثرية التى تؤكد وجود تلك المراحل التمهيدية . واذا ماحاول الباحث تطبيق المنهج التاريخى على واقع موضوع اعتناق منطقة بلاد العرب الجنوبية لليهودية ، فيلاحظ أن ذلك ليس متوفرا بالدرجة التى تجعله مؤكدا ، مما يؤدى الى استبعاد الرأى القائل بانتشار اليهودية بمعنى الكلمة الحرفى ، وعلى ضوء ذلك فإن الصفة الفردية أو الجماعية المحدودة تغلب عن الصفة العامة الشاملة ، ويتأكد للدارس مظاهر ذلك الانتشار منذ حوالى القرن الخامس الميلادى ، كما استدل على ذلك بعض الباحثين(١) من فحوى نص CIH 540 الذى يرجع تاريخ تدوينه الى سنة ٥٦٤ ح الموافق لعام ٤٤٩ م والمدون فى عهد الملك شرحبيل يعفر بن ابكرب أسعد ، حيث وردت جملة " ... ومقام سيدهم الرحمن بعل السماء والأرض ... " (٢). على أن هناك من يرجع تاريخ اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية الى حوالى القرن الثانى الميلادى كما استنبط ذلك بعض الباحثين من بعض الكتابات المدونة على قبور فى بيت شعاريم

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٣٩ .
وكان رأى الباحثين على ذلك هو دلالة النص على صيغة التوحيد التى تنفرد بها اليهودية .

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥١ - ١٥٣ ، سطر ١ ، ١٢ ، ١٣ ، من ترجمة النص ، ولم يحدد انتمائه الى اى من الديانات ،
جاء ذكره عند محمد بيومى مهران ،دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٦٥ وذكره بـ Glaser 554 ويرجع تاريخه الى عام ٥٦٤ - ٥٦٥ حميرى الموافق لعام ٤٤٩ - ٤٥٠ م ويشير الى أنه يوضح ظهور ديانة التوحيد بأثر اليهودية والنصرانية .

جنوب شرقى حيفا ، ورد فيها اسم منحم قوان حميرن Mnhm Kwin hmyrn أى مناحيم قيل حمير الذى يرى أنه أحد اقبال حمير اليهود والذى كان فى زيارة لعلماء اليهود فى القدس (١)

وهناك نص لم يحدد جواد على (٢) تاريخه ، وقد حصل عليه جلازر ونشره ونكلر جاءت دلالته الصوتية كالتالى " ... تبرك سم رحمنن ذبسمين (سمن) ويسرال والهمو رب يهود ، ذهرد عبد همو وشحرم وامهويم (؟) وحشكهتو شمسم واولدهمو ذمم (؟) وابشعر ومار وكل ابهة .... " وترجمته العربية " ... تبارك اسم الرحمن الذى فى السماء واسرائيل وإلهة رب يهود الذى ساعد عبده شحرا وأمه بم (؟) وزوجته شمسا وأولاده ذمم (؟) وأبشعر ومثارا وكل أهله (بيته) .... " . ولقد عثر عليه فى بلاد العرب الجنوبية مدونا بالخط المسند ، ويشك كثير من الباحثين بصحة نقل ذلك النص وخاصة كلمة اسرائيل (٣).

ويرى الدارس أن معظم تلك الدلائل لاتمكن الباحث من تحديد تاريخ ثابت لانتشار اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية ، الا أن مادونه الاخباريون المسلمون فى مصادرهم عن تاريخ اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية ، يعتبر من أهم مادون فى ذلك الموضوع (٤).

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٣٩ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٤١ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٤١ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥١١ - ٥١٢ .
وقد حاول الدارس هنا ترتيب تلك الروايات ترتيبا زمنيا بناءا على المقارنة مع تاريخ بعض الأحداث المدونة تقويمياً فى المصادر الغير عربية .

وأول تلك الروايات هى التى تتحدث عن ملكة سبأ الجنوبية وعلاقتها بالنبى سليمان عليه السلام (٩٦٠ - ٩٢٢ ق ٠ م) [١] ٠ وعلى ذلك يعود تاريخ اليهودية الى القرن العاشر ق ٠ م ، بناء على مادار بين بلقيس ملكة سبأ وسيدنا سليمان عليه السلام حسب روايات الاخباريين المسلمين والتى جاء ذكرها فى الكتاب العزيز قال تعالى " ... فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ٠ وصدها ماكانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ٠ قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين .... "(٢).

ولقد أورد الطبرى [٣] رواية ثانية جاء فيها أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى رجلا سماه برخيا بن احنيا بن زربابل بن شلتئل من ولد يهوذا بأن يذهب الى نبوخذ نصر (بختنصر) ليغزو العرب وأن ذلك الرجل قد استطاع من الوصول الى نبوخذ نصر فى بابل قادما من نجران ٠ ومن المعروف أن نبوخذ نصر قد حكم مابين (٦٠٢ - ٥٦٢ ق ٠ م) ومن سياق الروايه استنبط الدارس وجود يهود فى منطقة نجران خلال القرن السادس ق ٠ م أو قبله بقليل ،وذلك يتعارض مع ماذهب اليه بعض الباحثين من كون نبوخذنصر ذلك قد قام فى عام ٥٨٦ ق ٠ م بالاستيلاء على بيت المقدس وتدمير الهيكل ، مما دفع الى تشرد اليهود فى الأرض ، ومن ضمن ذلك

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ وربما كان حكمه حوالى (٩٦٣ - ٩٢٣ ق ٠ م) كما يرى ذلك فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ٠

(٢) سورة النمل ، آية ٤٢ - ٤٤ ٠

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٢٩١ ، وذكر اسم نبوخذ نصر ب (بختنصر) ٠

-وكذا ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ١٥٣ وذكر أسمه (برخيا بن حنانيا) ٠

تشردهم الى بلاد العرب الجنوبية [١].

وقد ذكر ابن هشام [٢] رواية اسلامية ثالثة عن خبر تهود بلاد العرب الجنوبية فى عهد الملك الحميرى تبان أسعد أبوكرب كما تسميه المصادر ، واجمعت عليها معظم المصادر الاسلامية [٣]، ويتلخص مضمون تلك الرواية فى أن تبان اسعد ابوكرب قد تهود فى المدينة [٤]، وذلك على أثر قدومه اليها بعد أن قام بعدة معارك حربية فى بلاد المشرق . وتفاصيل ذلك أن تبان أسعد أبوكرب قد ترك فى المدينة ابنا له ، فلما عاد الى المدينة وجده قد قتل ، فلما علم بذلك اراد محاربة المدينة وقتل أهلها وقطع اشجارها ، فخرج اليه بعض الأنصار وقتلوا احد جنوده ، ودارت الحرب وكان الانصار يحاربونه بالنهار ، فذهب اليه حبران يهوديان من بنى قريضه وهما كعب وأسد وهم أبناء عم ، وكانا عالمان هالهم ماأراد تبان أسعد أبوكرب نحو المدينة ، فقالا له : " ... أيها الملك لاتفعل فإنك أن أبيت الا ماتريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك عاجل العقوبة ، فقال لهم : ولما ذاك . فقالا : هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحى من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره ، فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة .... " . وتذكر الرواية أن تبان أسعد أبوكرب أخذ معه هذان

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٦ ، ص ٥٣٨ .
وكذا محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٧٨- ٣٧٩.
(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٨ ، ٤١ - ٤٢ .
(٣) الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ٩٤ - ٩٧ .
- وكذا وهب بن منبه ،التيجان ،ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .
- وكذا اليعقوبى ،التاريخ ،ج ١ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- وكذا ابى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد،دار المعارف ، بيروت ، ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٦ .
- وكذا الاصفهانى ،تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء ،ص ١٠٤ .
- وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ،ج ٣ ،ص ١٧٧ - ١٨١ .
- وكذا السهيلى،الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٣٥ .
(٤) يقصد بها المدينة المنورة .

الحبران لشدة اعجابه بهم ، وكان أهل اليمن عبدة أوثان فلما وصل تبع آبوكرب أسعد الى هناك كان قد تهود على يد اولئك الحبران ، وطلب من قومه أن يدينو بدينه ، فرفضوا الا بشرط وهو أن يتحكموا الى النار التى كانوا يجعلونها حكما فى أمورهم ، ووافق تبان أسعد ابوكرب على ما أرادو. فخرج تبان أسعد مع الحبران متقلدين كتبهم ، وكذلك خرج قومه بأوثانهم فلما اقتربوا من النار تراجع حملة الأوثان رهبة فى حين تقدما الحبران بكل ثقة نحو النار ، فأهلكت النار حملة الأوثان ، وكان الظفر للحبران اليهوديان ، وهكذا كانت اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية • وقيل أن النار كانت تخرج من أحد الفوهات فمن كانت عنده القدرة على ارجاعها يكون هو صاحب الحق ومن لم يستطع يكون على غير طريق الصواب ، وهكذا هلك حملة الأوثان ، وانتصر الحبران ، وكانت اليهودية على اثر ذلك فى بلاد اليمن[١] (العربية الجنوبية) •

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى أن حكم الملك الحميرى تبان أسعد آبوكرب هذا كان فى حوالى نهاية القرن الرابع الميلادى ، وبداية الخامس كما أكد على ذلك كثيرا من الباحثين أومابين (٣٨٥ – ٤٣٠ م)[٢] تقريبا

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٤١ – ٤٢ •
– وكذا الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٩٤ – ٩٧ •
– وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٤ – ٢٤٥ •
– وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٦ – ١٦٧ •

(٢) يرى الباحثين أن حكم آب كرب أسعد كما تسميه النصوص ، قد حكم مابين (٤٠٠ – ٤١٥ / ٤٢٠ م)[أ] ، بينما ذهب آخرون[ب] على أن حكمه كان مابين (٣٨٥ – ٤٢٠ م) فى حين يرجعه بعضهم[ج] الى مابين عامى (٣٧٨ – ٤١٥ م) ، ويؤكد جواد على[د] انه استمر فى الحكم الى حوالى ٤٣٠ م • ويرجع ذلك الى مضمون نص Ryckmans 543 الذى جاء متضمنا ذكر آب كرب أسعد مع ستة من أبنائه ،وأن تاريخ ذلك النص يرجع الى عام ٤٢٨ م أو عام ٤٣٤ م ، وبذلك يكون تاريخه قد تعد تلك الفترة ليس قبلها • وهذا ما أكده أيضا محمد بيومى مهران[هـ] •

(أ) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٦١ •

وهكذا نجد أن تاريخ اليهودية يرجع الى حوالى القرن الخامس الميلادى. على أن هناك رواية رابعة أوردها الاخباريين المسلمين وعلى رأسهم الأزرقي[1] المعاصر لابن هشام، أرجع فيها تاريخ اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية الى عهد الملك الحميرى ذى نواس . وقد أخذ بها كثيرا من الاخباريين المسلمين [2] .

والواقع أن المؤرخ يلتمس أهمية تلك الشخصية الحميرية البارزة فى ذلك الصدد ، وهى شخصية الملك الحميرى ذى نواس ، ويرى أنه من الأهمية بمكان الاشارة الى بعض الآراء المتعلقة بشخصية ذلك الملك الحميرى

=

(ب) فرتزل هومل ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٠٨ .
— وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٦١ .

(ج) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٦١ .

(د) جواد على ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٧١ — ٥٧٥ .

(هـ) محمد بيومى مهران ،دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٦١ .

(١) ابى الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي ،اخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى صالح ملحسن ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ ، ج ١ ، ص ١٣٤ — ١٣٥ .

(٢) الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٦١ — ٦٢ .
وذكر أن " ... ذى نواس لم يكن على اليهودية وأن باليمن نار يتعبد لها ، وأنها كانت تمتد على مسافة طويلة ، وأثناء ذلك تقدم له بعض اليهود وطلبوا منه أن هم أطفئوا النار أن يكون على دينهم ، فوافق على شرط اطفاءها ، فكان ذلك فمن هنا كانت اليهودية فى بلاد اليمن .... "
— وكذا حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٠٦ .
— وكذا ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١١١ — ١١٢ .

وحقيقة الأمر بشأنها . فلقد جاء ذكره فى نص Ryckmans 507, 508 المدونا فى سنة ٦٣٣ حميرى ، الموافق لعام ٥١٨ م ، فى شهرين مختلفين الأول فى شهر ذو مذران (يونيو June) ، والثانى فى شهر ذو الغياظ (يوليو Julay) وقد سمى فى هذان النصان بأسم (يسف آسار) أو يوسف آ سار[١].

ويعتقد الباحث وجود شبه بين نص Ryckmans 508 ونص Jamme 1028 والذى شرحه محمد عبدالقادر بافقيه[٢]، وهو المعروف بنص بئر حما ، وقد ترجم اسمه بهذا الشكل ـ يوسف أسأر يثأر .

أما بالنسبة للمصادر الاسلامية فقد اطلقت عليه اسم ذرعة ذى نواس بن تبان أسعد أبى كرب بن ملك يكرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار . وسمى يوسف بعد تملكه حمير[٣] وأنه تهود وتهودت حمير معه[٤]. وأطلق المسعودى[٥] عليه اسم يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الأصغر بن حسان

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

اضاف الباحث هنا التقويم الميلادى للتوضيح بناءا على التقويم التاريخى المقارن بين الأشهر العربية الجنوبية ، وأشهر التاريخ الميلادى والتى حصل عليها الباحث من عبدالمنعم عبدالحليم سيد

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٤ ـ ١٥٧ .
ـ وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ،وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٢٥٧ ـ ٢٦٠ . انظر شكل رقم (٢)عن هذا النص
ـ وكذا ورد ذلك الاسم فيما قام به عبدالمنعم عبدالحليم سيد فى ترجمته للنص ومانشره حوله فى رحلته الى نجران ، وسيأتى ذكر ذلك أثناء البحث انشاءالله .
عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، رحلة الى نجران ، جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ،١٤٠٢هـ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

بن كليكرب . وسمى ذى نواس لوجود ذوآبتين كانتا على عاتقه تتوسانة [١] . وحول توليه الحكم فى المصادر الاسلامية ، فقد أصبح على رأس الدولة بعد قضائه على رجل من حمير أسمه لخنيعة ينوف ذو شناتر ، وأن ذى نواس استطاع خداعه وقتله ، فبايعه الحميريين على اثر ذلك بالملك[٢]. أما بالنسبة للمصادر الغير اسلامية فقد ذكرته المصادر النصرانية بالفاظ عدة منها Dimnus = Damian·Dannus = Dimianos ، ومسروق [٣]، وكذلك دميانوس ، دميون[٤] . وذهب فل [٥] Fell على أن لفظة Xenedon التى ذكرت فى احدى الروايات السريانية انما تعنى ذى نواس، ويرى جواد على [٦] أن لفظة ذى نواس العربية جاءت تحريف عن الأصل النصرانى ، وهى تعنى اسم قبيلة ذلك الملك التى ينتمى اليها أما اسمه فهو يوسف .

وقد سمته المصادر الحبشية باسم فنحاس Phin'has وهو مسمى من أسماء اليهود[٧] . والدارس على ماوجد من اختلافات فى مسمى ذلك الملك الحميرى فانه يرجح ماذهبت اليه المصادر الاسلامية باطلاقها اسم ذى نواس عليه ، اعتبارا لما ذكره كثيرا من الباحثين فى حديثهم عن ذلك

---

(١) الاصفهانى ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٠٥ .
(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٤ – ٤٥ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .
- وكذا وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١١ – ٣١٢ .
- وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨١ – ١٨٢ .
- وكذا السهيلى ،الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٤٤ – ٤٥
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ . انظر مجلة البحث العلمى ، دمشق ، سنة ١٩٤٨م ،مجلد ٢٣،ج ١ ،ص ١٥ .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .
(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ .
(٦) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .
(٧) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

الملك الحميرى . وبناءا على ماذكرته الرواية الاسلامية الرابعة فان اليهودية كانت فى بلاد العرب الجنوبية منذ القرن السادس الميلادى تقريبا .

أما عن تاريخ اليهودية فى المصادر الغير اسلامية والتى دونت فى فترات مختلفة قبل الاسلام وتشير الى التواجد اليهودى ، فهناك مادونه أحد الاحبار اليهود ويدعى ربى عاقبة Rabbi Aqiba فى حوالى عام ١٣٠ م عن زيارته لملك عربى كوشى ، وقد اختلف حول موقع تلك الزيارة وكونها فى بلاد الحبشة ، أم فى بلاد العرب الجنوبية والأرجح أنها كانت فى بلاد العرب الجنوبية على اعتبار أن بلاد العرب الجنوبية كانت تحت النفوذ الحبشى فى ذلك الوقت . ويستدل جواد على [(١)] من زيارة ذلك الحبر اليهودى الى تلك البلاد عن تواجد جاليات يهودية فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك ، والا لما كلف نفسه ذلك الحبر بالتوجه الى تلك المناطق. ويرى أن اليهود المتواجدين فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك هم من بقايا اليهود الذين اشتركوا مع ياليوس جاليوس فى حملته المشهورة عام ٢٤ ق .م حيث تخلف بعضهم فى بلاد العرب الجنوبية لشعورهم بطيب العيش هناك على العودة وتحمل مشاق السفر . ويستنتج الدارس من ذلك أن التواجد اليهودى فى بلاد العرب الجنوبية كان منذ نهاية القرن الأول ق . م .

ويشير بعض الباحثين الى ماذكره المؤرخ النصرانى فيلو ستورجيوس Philostorgius فى وقت متأخر يعود الى حوالى سنة ٤٢٥م. من أن أهل العربية الجنوبية كانوا يتبعون فى السبت سنة ابراهيم عليه السلام ، بالاضافة الى عبادة الشمس والقمر ومعبودات آخرى ، ومنها

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٣٨ - ٥٣٩ .

اليهودية ، وأنهم قاوموا التبشير النصرانى فى منتصف القرن الرابع الميلادى ، وقد ذكر المؤرخ ثيودور لكتور Theodorus Lector فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، قوله أن أهل العربية الجنوبية كانوا على اليهودية منذ عهد سليمان عليه السلام ثم ارتدوا الى الوثنية ، ثم كانت النصرانية فيهم فى عهد القيصر Anastusius (٤٩١ - ٥١٨م)؛ والمهم من ذلك هو عدم ذكر ذلك المؤرخ ولا الذى قبله وجود اليهودية فى الحميريين فى زمنهم بالاضافة على ذلك أنهم لم يشيروا الى تهود احد ملوك حمير (١) فى وقتهم. وعلى كل فهناك آشارا الى تواجد يهودى فى بلاد العرب الجنوبية فى القرن السادس الميلادى ، كما يتضح ذلك من رسالة مارى شمعون، وكذلك ماجاء فى كتاب الشهداء الحميريين(٢). حيث يتضح للدارس من ذلك أن ماذكرته المصادر الغير اسلامية عن التواجد اليهودى فى بلاد العرب الجنوبية ، لايتعدى القرنين الخامس وبداية السادس الميلادى تقريبا .

أما فيما يتعلق بآراء الباحثين والمؤرخين المحدثين فان المستشرق Prococke (٣) يتجه الى أن قيام دولة - حمير اليهودية كما اسماها - كان فى القرن الأول ق . م. فى حين يتجه بعض الباحثين الى أن اليهودية وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية على اثر تدمير هيكل

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٤٠ - ٥٤١ انظر لمزيد من التفصيل جواد على وسيأتى له ذكر فى الفقرات اللاحقة ان شاء الله .

(٣) هو أحد علماء القرن الثامن عشر الميلادى ، ولقد لاقى رأيه ذلك معارضة من قبل الكثير من الباحثين ، نظرا لعدم ذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس (يوسف) شىء عن تلك الدولة .

- وكذا اسرائيل ولفنسون (أبوذؤيب) ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، مطبعة الاعتماد (مصر) ، ص ٣٧ - ٣٨ .

أورشليم عام ٧٠ م على يد الامبراطور الرومانى تيتوس (٧٩ – ٨٠ م)[١]. على أن هناك من يرى أن اليهودية وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية فى نهاية عصر الامبراطور الرومانى هدريان (١١٧ – ١٣٨ م) الذى غير اسم القدس الى ايليا كابتوليتا ، وذلك ماذهب اليه العالم Silvester Desacy الذى يرجح ظهور اليهودية فى بلاد العربية الجنوبية الى حوالى القرن الثانى الميلادى[٢] . ويعترض على ذلك الرآى المؤرخ اليهودى شيفر وذلك لعدم وجود ذكر دولة يهودية فى تلك الانحاء فى التلمود الذى اختتمت كتاباته فى القرن الرابع الميلادى[٣] وختم بيرون Perron تلك الآراء بين العلماء حول تاريخ اليهود فى بلاد العرب الجنوبية، فى بحثه الذى نشره فى المجلة الاسيوية حيث ناقض فيه الآراء السابقة مؤكدا أن دولة حمير اليهودية لم تظهر إلا فى القرن الخامس الميلادى ، معتمدا فى ذلك على الروايات الاسلامية التى ترجع تاريخ اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية الى عهد تبان أسعد أبى كرب ، ويميل ولفنسون لرآى بيرون إلا أنه لايستبعد أن يكون هناك تواجد يهودى فى بلاد العرب الجنوبية قبل تبان أسعد أبى كرب ذلك، حيث يرى أنه من الصعب أن يقتنع أحد اقيال اليمن باليهودية هكذا دون أن يكون هناك من يؤيده من أهل البلاد والذين كان لهم دورهم فى تشجيع إنتشار اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية ، مع الأخذ فى الاعتبار الاتصال التجارى بين اليمن وباقى اجزاء شبه الجزيرة العربية ، وعلى ضوء ذلك فلا يستبعد أن التواجد اليهودى كان قريبا من تلك الفترة[٤].

ومن الجدير بالأهمية الإشارة الى ماذهب اليه مرجوليوث حول ارجاع أصل اليهودية الى بلاد العرب الجنوبية ، وليست من طور سينا مستدلا على

---

(١) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٣ .
- وكذا محمد بيومى مهران ،دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٦٨
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق ، ص ٤٣٣ .
- وكذا احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٥٥.

(٢) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٧٨– ٣٧٩.

(٣) ولفنسون ،تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ،ص ٣٨ .

(٤) ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ، ص ٣٨ – ٣٩ .

ذلك بأوجه الشبه بين الألفاظ المشتركة بين اللغتين العبرية والسبئية ، وكذلك فى بعض العادات والتقاليد الاجتماعية والاخلاقية والدينية ، الا أن ولفنسون[١] يرى أن ذلك الرأى خاطئ ولايمكن ترجيحه بأى حال من الأحوال ، لعدم وجود اى دليل يؤيد ذلك وأن التواجد العبرى فى بلاد العرب يرجع الى العصور التاريخية لاقبل ذلك ، وأن معظم اليهود المتواجدين فى بلاد العرب الجنوبية انما هم من السكان الأصليين[٢] ، فى حين يرى زيد بن على عنان[٣] أنهم من سلالة الحبران اللذان قدما مع تبان أسعد ابى كرب .

وعلى ضوء ذلك فإن الدارس لايستطيع الجزم بتأكيد تاريخ دخول اليهودية الى بلاد العرب الجنوبية ، الا بترجيح من ذهب على أن اليهودية وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية فى قرون مختلفة قريبة من الاسلام ، حيث بلغت ذروة ذلك التواجد خلال القرنين الخامس وبداية السادس الميلادى على وجه التقريب ، وأنها وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية بتأييدا من قبل ملوك حمير آنذاك والذين فرضوها بالقوة على شعبهم ، لربطهم الدين بالسياسة ، على اعتبار تغلغل نشر النصرانية فى بلادهم آنذاك نتيجة جهود المبشرين النصارى ، الذين كانوا يمولون من قبل دولتين عظيمتين كانتا لهم اطماعهم السياسية والاقتصادية ، هما دولة بيزنطة التى يمتد نفوذها الى اجزاء قريبة من شبه الجزيرة العربية ،ودولة اكسوم الحبشية المتاخمة لحدود بلاد العرب الجنوبية[٤] الغربى ، والتى لايفصلهما عن بعض سوى مضيق مائى صغير ، وأستطاعت من جعل نجران مركزا كبيرا للتبشير بالنصرانية[٥]. وربما كان اتجاه ملوك حمير على اعتناق اليهودية

---

(١) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٨١ .

(٢) ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ، ص ٣٥ .

(٣) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديمة ، ص ٦١ .

(٤) عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص ٦٩ ، ٧٠ .
- وكذا سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٥) ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ، ص ٣٥ – ٣٧ .
- وكذا سهيل زكار ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .
- على ابراهيم حسن ، التاريخ الاسلامى العام ،الجاهلية ،الدولة العربية ، الدولة العباسية ،مكتبة النهضة المصرية ،مطبعة المعرفة ، ص ٥٣ .

لعلمهم أنه ليس هناك دولة يهودية كبيرة لها اطماعها السياسية والاقتصادية فى البلاد ، يمكنها بدورها أن تتسلط عليهم . وقد ساعد على انتشار اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية ، وتقبل اهلها لها لقربها من السليقة العربية ، على عكس التعاليم النصرانية التى تستمد معظم أفكارها من التعاليم الفلسفية اليونانية (١).

وقد رأى بعض المؤرخين (٢) ان الفرس لعبوا دورا بارزا فى تشجيع ملوك حمير على اعتناق اليهودية ، وذلك من أجل التصدى والوقوف أمام البيزنطيين المتخذين من النصرانية شعار لبسط نفوذهم وسيطرتهم على الأمم .

ويرى بعض الباحثين أن تهود ذى نواس بالذات انما كان من أجل مقاومة دين بدين سماوى آخر أى اليهودية بالنصرانية ، وأن التواجد النصرانى فى بلاده يذكره بحكم الاحباش الاستبدادى ، بالإضافة الى استناد النصرانية على بيزنطة الطامعة ، وقد يكون لأصله اليهودى دورا فى نشر النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية كما يذكر ذلك أحد المؤرخين المسلمين ، وهو ابن العبرى بقوله " ... أن ذى نواس كان من أهل الحيرة وأن أمه يهودية من أهل نصيبين وقعت فى الاسر فتزوجها والد ذى نواس فأنجبت له ذى نواس ذلك ، ومن ثم فانه يهودى من أهل الحيرة ، وفد الى اليمن (٣).

أما عن النصرانية فيوجه الباحث عند دراسته لها فى بلاد العرب الجنوبية ظاهرة قلة المصادر التى تدفع به الى عدم وضعها فى مسارها

---

(١) ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ،ص ٣٦ - ٣٧ .
(٢) على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .
(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٦٨.
- وكذا عبدالمجيد عابدين ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- جواد على ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٩٣ .

الصحيح ، وتحديد بدايتها الحقيقية ، ويعتمد الباحث فى دراسته لموضوع النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية ، على بعض الدلائل الأثرية المدونة بلغة العربية الجنوبية ، التى استوحى منها بعض الباحثين اشارات تدل على وجود النصرانية فى تلك البلاد ، بالاضافة الى روايات الاخباريين المسلمين ، ثم هناك الروايات اليونانية والسريانية ، بالإضافة الى بعض الأخبار الحبشية .

فبالنسبة للنصوص العربية الجنوبية ، فقد استنبط بعض الباحثين من جملة " ... بمقامَ مر آهمو مرآسمين .... " وترجمته العربية " ... لمقام سيدهم سيد السماء .... " التى وردت فى نص رقم ٢ من مجموعة بيت الأشول ، والمدون بتاريخ شهر ذدآدن عام ٤٩٣ ح الموافق لعام ٣٧٨ م ، والذى يرجع تدوينه الى عهد الملك الحميرى ملككرب يهامن وأبنيه أبكرب أسعد و ذ آ آمر آيمن (١) ، ومن ورود تلك الجملة التى جاءت متضمنة صيغة توحيدية جديدة لم تعرفها نصوص بلاد العرب الجنوبية من قبل ، رأى بعض الباحثين تلك الصيغة التوحيدية دليلا على نجاح البعثة التبشيرية النصرانية التى بعثها الامبراطور البيزنطى قسطنطين الثانى (٣٥٠ - ٣٦١ م) تحت اشراف المبشر ثيوفيلوس الى بلاد العرب الجنوبية من أجل تنصير الحميريين(٢) ، واعتبار لفظة ذى سموى أو سيد السماء دلالة على تغيير دينى وقع فى بلاد العرب الجنوبية نحو التوحيد ، وقد يكون نتيجة لحكم الأحباش لبلاد العرب الجنوبية الواقع فى منتصف القرن الرابع الميلادى ، والذين كانوا يدينون بالنصرانية فى ذلك الوقت ، خاصة وأن لفظة سيد السماء من الألفاظ التى يرددها كتاب الانجيل آنذاك كما فى جملة " ... ابانا الذى فى السماوات .... " " ... وأبى وأبوكم الذى فى السماء .... "(٣)

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٠ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ .

(٣) محمد عزة دروزة ،تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب) ،ص ٧٢ .

على أن هناك من يخالف ذلك الرأى على اعتبار أن ذلك النص يرجع الى بداية تغلغل اليهودية فى بلاد العرب الجنوبية لا النصرانية ، كما ذهب الى ذلك بافقيه [١] مستدلا على ذلك بنص آخر من نفس مجموعة بيت الأشول رقم (١) حيث جاء اسم ذرا آمرا ايمن ملك سبأ وهو من ضمن الاسماء المذكورين فى النص السابق ، أما وجه الدلالة فمن حيث اسم كاتب النص الذى يدعى يهودا يكف ، الذى استنبط من اسمه أنه يهودى ، وكذلك اختلف الباحثين حول مضمون نص Glaser 554 الذى يرجع تاريخ تدوينه الى عام (٥٦٤ – ٥٦٥ ح) الموافق (٤٤٩ – ٤٥٠ م) ، والذى وردت ضمنه لفظة التوحيد ، وهو مايخالف عقيدة الوثنية فى العربية الجنوبية ، وكان الاختلاف من حيث ارجاع ذلك التغيير الى اليهودية أو النصرانية ، وعلى كل فهو يدل على روح فكرية دينية جديدة فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك [٢] ولعل نص Ryckmans 508 [٣] هو أشد النصوص تأكيدا على التواجد النصرانى فى بلاد العرب الجنوبية ، والذى يرجع تاريخ تدوينه الى حوالى عام ٦٣٣ ح الموافق لسنة ٥١٨ م ودون فى عهد الملك الحميرى ذى نواس (يوسف أسأر) والذى يعرف أيضا بنص بئر حما ، حيث جاء متضمنا ذكرا للصراع القائم فى ذلك الوقت بين الملك الحميرى ذى نواس من ناحية والأحباش المتواجدين فى البلاد من ناحية أخرى ، وكيف أن الملك استطاع هدم كنيسة نصرانية فى منطقة ظفار تابعة للاحباش فى ذلك الوقت [٤].

وأمام تلك النصوص لايمكن للدارس تحديد تاريخ دقيق للتواجد النصرانى فى بلاد العرب الجنوبية قبل نهاية القرن الخامس وبداية القرن

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٠ وحاشية ٢٢٨.

(٢) محمد بيومى مهران،دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٦٦
وكذا جواد على ، ج ٢ ، ص ٨٢

(٣) وهو المعروف بنص بئر حما – وهو جاما ١٠٢٨ ، انظر
محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٤ .

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٤ – ١٥٥ .
– وكذا عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، رحلة الى نجران ، ص ٢٧ – ٢٨ .

السادس الميلادى،إلا آذا أخذ الباحث فى الاعتبار آثر الاحتلال الحبشى لبلاد العرب الجنوبية فى القرن الرابع الميلادى ٠

ولقد جاء ذكر النصرانية وكيفية وصولها الى بلاد العرب الجنوبية فى كتب الاخباريين المسلمين ، حيث ترجع تلك الروايات الفضل فى ذلك الى الرهبان السائحين فى بلاد العرب واولى تلك الروايات التى أوردتها كتب الاخباريين المسلمين عن النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية هى التى ذكرها ابن اسحاق (١). وقد تناقلتها معظم المصادر الاسلامية وتقول : ان رجلا من بقايا دين عيسى عليه السلام يدعى فيميون ، وقد كان رجلا ورعا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة ، وكان يطوف بالبلاد وكلما شاع سيطه فى آرض رحل الى غيرها ، وكان يعمل بيده ويأكل من كسبها ، وكان يعمل فى البناء ، ويعظم الأحد وقد اثار ذلك رجلا من أهل الشام اسمه صالح فتبعه دون أن يدرك ذلك فيميون ، وكان فيميون كلما نزل بقرية دعا للناس بالشفاء ، وكان صالح يسير خلفه دون أن يعلم ذلك فيميون حتى كانت بهم الأقدار بأرض العرب فخطفهما بعض السيارة ، وباعوهم فى نجران ، وكان لأهل نجران نخلة يتعبدون عندها ويقيموا لها عيدا فى كل عام ، وكان سيد فيميون معجب به مقرب له ، وصادف أن كان عيدا لتلك النخلة ، فقال فيميون لسيده بأن تلك النخلة لاتضر ولا تنفع " ... ولو دعوت عليها الذى أعبد لاهلكها وهو الله وحده لاشريك له .... " فاجابه سيده بالموافقة على أن يتبع دينه اذا قدر على ذلك ، فما كان من فيميون الا أن صلى ركعتين دعا الله فيهما ، فأرسل الله ريحا دمرتها واحرقتها من أصلها ، وعند ذلك اتبعه أهل نجران فحملهم على الشريعة من دين عيسى ومن هناك كانت النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية ٠

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٤٥ - ٤٧ ٠
- وكذا الأزرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ٠
- وكذا الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ٠
- وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ٠
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١، ص ٢٥٠ - ٢٥٣٠
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ٠
- وكذا ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١١١ - ١١٢ ٠

أما الرواية الثانية فهى عن محمد بن كعب القرظى [1] والتى جاء فى مضمونها أن أهل نجران كانوا أهل شرك وعبدة أوثان وكان فى أحد القرى المجاورة لها ساحر يعلم ابنائهم السحر ، وصادف أن قدم رجلا صالح اسمه فيميون وأقام فى خيمة فى الطريق بين نجران والقرية ، وكعادة أهل نجران فى ارسال أبنائهم الى ذلك الساحر ، أرسل رجل اسمه الثامر ابنه عبدالله الى ذلك الساحر ، و لفتت خيمة فيميون فضولية عبدالله وأعجب به لصلاته وتعبده فسمع منه وآمن به ، ووحد الله ، وكان عبدالله يسأل الراهب عن الاسم الأعظم ، وكان الراهب يرفض الاجابة ، وكان ذلك كله دون علم والده ، ولما يأس عبدالله من اصرار الراهب على عدم اخباره بالاسم الأعظم ،أحضر عددا من الاقداح ودون عليها كل الأسماء التى تعلمها ، ولم يبق اسما تعلمه لم يكتبه ، وأوقد نارا وأخذ فى رمى الأقداح فى النار فلما كان آخرهم فرماه فاذا به يرتد اليه ولم تصبه النار ، فعرف بذلك أنه الاسم الأعظم ، فأخبر الراهب ذلك فقال له الراهب يابنى قد بلغت ذلك فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل . فجعل عبدالله بن

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٤٧ – ٥٠ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .
- وكذا الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٣٤ – ١٣٥ .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٥١ – ٢٥٢ .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٠ – ١٣١ .
- وكذا عماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى ،تفسير القرآن العظيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، الطبعة الأولى ، مجلد ٤ ، ص ٧٧٩.

ويروى أن فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر فى احد جهات اليمن وعثر أثناء ذلك على رجلا بثيابه لم تبلى ،يضع يده على رأسه وكأنه حى ، وكلما رفع يده عن رأسه سال منه الدم ،وان تركوها توقف الدم ، ومكتوب على يده أنا عبدالله بن الثامر ، فسأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار فقال له: أنه أحد الرجال الذين آمنوا بدين عيسى عليه السلام ، وأنه قد قتل واحرق فى جماعته ودفن فى هيئته وقام بذلك ملك اليمن ، وهم الذين قال الله فيهم، قتل أصحاب الأخدود .

ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧١٨ .

الشامر يتجول في نجران وكلما لقىأحدا به ضر قال له "...ياعبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني فأدعوا الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء. فيقول نعم...." فيؤمن بالله ويسلم ويدعو عبدالله له فيشفى بأذن الله ، حتى لم يبق أحد فى نجران به ضر الا وآمن بعبدالله وشفى ، فلما علم الملك بذلك أحضره وقال له " ... أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائك لامثلن بك قال لاتقدر على ذلك .... " فأمر به أن يلقى من أعلى أحد الجبال ولكن لم يصبه اذى وعاد صحيحا الى الملك ، وكذلك فعل عندما القاه الملك فى أحد اغوار المياه ، فلما يأس الملك من ذلك قال له عبدالله " ... انك والله لاتقدر على قتلى حتى توحد الله،فتؤمن بما أمنت انك أن فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى.فوحد الله ذلك الملك وآمن مع عبدالله، ثم ضربه بعصا فشج رأس عبدالله وهلك وهلك الملك أيضا مكانهما . فآمن من بقى من أهل نجران بما دعى اليه عبدالله بن الشامر،وهو ماجاء به عيسى بن مريم من الأنجيل ، ومن هناك كانت النصرانية فى نجران .

ولقد اشارت بعض المصادر الاسلامية الى تنصر أحد ملوك حمير الذى سمته الرواية عبدكلال ابن مثوب [(١)]، التى اعتنقها عن طريق رجل من غسان قدم من الشام ، وأن قومه غضبوا لذلك وقتلوا الغسانى . وتشير الروايات الى أن ذلك الملك قد اغتصب العرش من قبل ملكها الأصلى .[(٢)]

---

(١) اسماه وهب بن منبه عبدكاليل بن ينوف وحكم بعد عمر بن تبان أسعد.
وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٠ .
وعند الاصفهانى هو عبيد كلال بن مثوب .
الاصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٠٤ .
ويرى ابن الأثير ، أن حكمه كان بعد تبع بن حسان .
ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .
أى أن حكمه كان فى حوالى القرن الخامس الميلادي لتوافق حكمه مع أسعد أب كرب .

(٢) وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٠ .
وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٨٦ .
- المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .
- الأصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٠٤ .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

أما بالنسبة للروايات اليونانية والسريانية النصرانية ، فقد اشارة تلك الروايات وأرجحها [١] على أن الأمبراطور البيزنطى قسطنطين الثانى الذى حكم مابين (٣٤٠ - ٣٦١ م) قد أرسل فى حوالى عام ٣٥٤ م ثيوفيلوس اندس Theophilas Indus (ثيوفيلوس الهندى) على رأس بعثة تبشيرية نصرانية الى بلاد العرب الجنوبية ، من أجل نشر النصرانية ، وتمكنت تلك البعثة من انشاء كنيسة فى عدن وأخرى فى ظفار ، وثالثة فى هرمز ، وجعل من كنيسية ظفار منذ عام ٣٥٦ م مقرا لرئاسة تلك الاسقفيات ، بالاضافة الى كنيسة نجران فى ذلك الوقت [٢]، واستطاعت ذلك الراهب من تنصير ملك حمير آنذاك [٣] ، وقد ذهب بعض الباحثين على أن تلك البعثة كانت ذات شقين أحدهما على الحبشة [٤] ومن الجدير بالأهمية الإشارة الى دور بيزنطة الملموس فى سعيها الجاد من أجل نشر النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية ، وذلك من أجل اخضاع تلك البلاد تحت نفوذها اسوة بما كان من بسط نفوذها على بلاد الحبشة فى ذاك الوقت ، وتحقيق النفوذ السياسى البيزنطى على معظم أرجاء الشرق الأدنى القديم بالغرض

---

(١) يعتمد كثيرا من الباحثين المحدثين على تلك الروايه حول بداية دخول النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية .
محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٧٧ .
- وكذا محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربى (جزيرة العرب) ،ص ٨٩ - ٩٠
- جورج فضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦١٢ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٤) على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .
- وكذا - عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- احمد الشامي ، تاريخ العرب والاسلام ، حضارة العرب قبل الاسلام ، حياة محمد وظهور الاسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م ، ص ١١٧ .

الدينى ، وذلك على أثر فشلهم تحقيق ذلك سياسيا [١] ، والذى يظهر للمؤرخ من واقع الدراسة أن البيزنطيين كانوا نشيطين فى تشجيع نشر النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية ، بتقديم كافة المساعدات وتوزيع الهبات وتقديم كافة لوازم البناء من أجل بناء الكنائس ، بالاضافة الى ارسال المبشرين بين الحين والآخر من سوريا والحيرة لتدعيم النفوذ الكنسى التابع لهم هناك [٢].

أما المصادر السريانية فإنها تنسب دخول النصرانية الى بلاد العرب الجنوبية ، الى رجل من أهل نجران اسمه حنان أو حيان فى عهد يزدجرد الأول فى الفترة (٣٩٩ - ٤٢٠ م) الذى قام برحلة تجارية الى القسطنطينية ، ثم الى الحيرة ، وفيها تلقى النصرانية ، ودخل فيها . ثم عاد الى أهله فى نجران وبشر بالنصرانية هناك فى حوالى عام ٤٢٠م [٣]. وتذهب رواية ثانية [٤] الى أن الحميريين قد دخلوا فى النصرانية فى عهد الامبراطور البيزنطى انطاسيوس (انطاس) (٤٩١ - ٥١٨ م) . وهناك رواية ثالثة تقول أن النصرانية كانت فى نجران على يد بعض المهاجرين النصارى (اليعاقبة)، الذين رحلوا من الحيرة واستقروا فى نجران فى عهد البطريك سيلاس فى الفترة مابين (٥٠٥ - ٥٢٣ م) [٥] .

ولقد ذكرت لنا بعض المصادر النصرانية عن اشتراك أحد اساقفة بلاد العرب الجنوبية فى مجمع نيقيه المعقود فى عام ٣٢٥ م [٦] وعلى ضوء

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ .
(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٤ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٤ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٤ .

(٦) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٤ .

تلك الروايات فبالأمكان القول أن النصرانية قد وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية فى حوالى القرن الرابع الميلادى تقريبا .

وبالنسبة للمصادر الحبشية ، فإنها تنسب دخول النصرانية الى بلاد العرب الجنوبية الى القديس ازقيير Azkir [1]، الذى استطاع اقامة كنيسة نصرانية فى نجران،رفع عليها الصليب وأخذ فى التبشير بالنصرانية فى نجران فى عهد الملك الحميرى شرحبيل ينكف ، فأثار ذلك ضغينه اقيال بلاد العرب الجنوبية ومنهم ذو ثعلبان وذو قيفان، وارسلا من يهدم الكنيسة وأنزال الصليب ،والقبض على القديس ، والقائه فى السجن ، وبفضل المعجزات التى كان يقوم بها القديس ازقير، آمن به بعض السجناء ، مما اثار عليه ضغينة الملك شرحبيل ، فأمر الاقيال باحضاره ، وفى الطريق اليه كان يدعو الناس الذين يرافقونه والذين رأوه ، وفى العاصمة تحاج مع الملك ، وعرض عليه الملك كتب اليهود ، وكذا اغراه بالمال والذهب ، فكان يرد عليهم " ... الذهب والفضة فانيان ، أما كرستس ساكن السماء فباق .... " . وترجع الرواية ذلك التعذيب الى رغبة أحد احبار اليهود الذين حرضوا الملك على ذلك ، فلما عجز الملك أرسله الى نجران ، حيث قتله اليهود فمات شهيدا فى سبيل دينه . وتذكر المصادر الحبشية أن نصارى نجران كانوا يرسلون بهداياهم الى النجاشى [2].

وهكذا نجد أن النصرانية وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية عن طريق المبشرين القادمين من الحجاز وشمال الجزيرة العربية ، وكذلك عن طريق العراق ، والحيرة ، وسوريا حيث كانوا يتنقلون بين العرب لنشرها ، وكذلك عن طريق السواحل البحرية بواسطة السفن اليونانية

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٤ - ٦١٥ .

(٢) جواد على المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦١٤ ، ٦١٥ .

بالاضافة الى دور البيزنطين ، ومساعدتهم لنصارى العربية الجنوبية فى انشاء الكنائس ، ودور الأحباش الذين جاهدوا من أجل توطيد نفوذهم على بلاد العرب الجنوبية ، ورأوا فى الوازع الدينى طريقا لتحقيق غايتهم تلك.(١)

وأن معظم ماوردنا من أخبار عن بداية دخول النصرانية بلاد العرب الجنوبية يعود تقريبا الى حوالي النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ،وقد يقرن بين اعتراف دولة بيزنطة بالنصرانية في عام ٣١٣م رسميا ، وبداية النصرانية في بلاد الحبشة المجاورة للبلاد العربية الجنوبية ،وبين دخول النصرانية بلاد العرب الجنوبية (٢) ، وأن الدارس لايمكنه تأكيد تاريخ ثابت عن بداية وانتشار النصرانية في بلاد العرب الجنوبية حيث أن معظم ما ذهب اليه الباحثين عن كيفية وصول النصرانية الى بلاد العرب الجنوبية يخلوا من التأكيد الصحيح ، باستثناء نص Ryckmans 508 الذى دون فى عام ٥١٨ م ، والذى جاء فيه ذكر لصراع الملك الحميرى ذى نواس (يوسف أسأر) مع الأحباش ، حيث ذكر كنيسة ظفار النصرانية ، والتى يفهم منها تواجد النصارى فى بلاد العرب الجنوبية فى ذلك الوقت وربما كان ذلك التواجد قد سبق ذلك بفترة من الزمن . أما بالنسبة للمصادر الاسلامية فهى لم تحدد زمنا معينا ، ولكن وضحت الكثير عن كيفية وصول النصرانية الى بلاد العرب الجنوبية عن طريق السياح والرهبان النصارى فى بلاد العرب ، مع عدم خلوه من عنصر المبالغة والسرد القصصى المشوب ببعض الصور الخيالية ، وبالنسبة للمصادر النصرانية فقد تعتبر من أدق الروايات التاريخية حول زمن دخول النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية ، حيث قدمت دخول النصرانية لبلاد العرب الجنوبية الى حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى ، ويغلب الدارس ذلك بالمقارنة بعدة ظواهر واكبت ذلك التاريخ بالنسبة للنصرانية . ففى بداية ذلك القرن كان اعتراف دولة

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٥ .

(٢) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٤ .

— وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، ص ٤٣١ — ٤٣٢ .

احمد الشامى ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

بيزنطة بالنصرانية كديانة رسمية للدولة ، وبذلها كل مافى جهدها من أجل التبشير بالنصرانية ، حيث وجدت فيها طريقا لبسط نفوذها على معظم اجزاء الشرق الأدنى آنذاك ، وإستطاعت الى حد ما مع الحبشة المجاورة لبلاد العرب الجنوبية ، التى إنتشرت بها النصرانية فى ذلك العهد أيضا واصبحت مع بيزنطة يشكلان جبهة واحدة لنشر النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية . وعلى أية حال وبنظرة عامة على الحياة السياسية والفكرية فى العالم آنذاك وخاصة منطقة حوض البحر المتوسط والبحر الأحمر نجد تطورا خطيرا فى علاقة دول بلاد العرب الجنوبية مع دولة اكسوم الحبشية ، حيث انتقلت العلاقات بين الطرفين من مجرد تحرش يهدف الى اغراض اقتصادية فى منطقة البحر الأحمر الجنوبية وهى المنطقة الاستراتيجية المتحكمة فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، والمرتبطة بطبيعة الحال بخط التجارة البعيد الواصل بين المحيط الهادى والبحر الأبيض المتوسط ، متخذة السمة الدولية الحقيقية فى محيط العالم المتحضر آنذاك ، وتحكمت فى العلاقات العربية الحبشية عوامل دولية ارتبطت بعالم البحر المتوسط والشرق الأدنى القديم ، حيث كانت تتحكم فى ذلك الوقت القوة المتمثلة للعالم الأوروبى وهى الامبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية ، والعالم الشرقى وهى القوة الفارسية الساسنية ، وكلاهما يحاول من الناحية السياسية فرض سيطرته على الدول العربية المتاخمة لمنطقة البحر الأحمر وهى المنفذ البحرى الهائل المؤدى الى الهند .

ولم تقتصر العلاقات العربية الحبشية عند ذلك الحد السياسى الذى خضع لتأثير الامبراطورية البيزنطية من ناحية والدولة الفارسية الساسنية من ناحية أخرى بطريق مباشر وغير مباشر ، فتحول الموقف الدولى الى صراع دينى ، حيث اتجهت دولة بيزنطة الى التبشير بالنصرانية ونجحت بالاستحواذ على القوة الحبشية الى جانبها ، وقد كان للتجارة التى يقوم بها السوريين (السريان) وكذلك المبشرين النصارى فاعلية فى ذلك المجال ، فى الوقت نفسه كانت الديانة اليهودية قد انتشرت أو سرت لحد كبير فى منطقة الحجاز،حيث اتجهت نسبة من القبائل العربية الى اعتناق اليهودية

على الرغم من كونها ديانة أقليمية اساساً ، إلا أنها حاولت أن تثبت اقدامها بين القبائل العربية التى كانت تدين بالوثنية . وحاول الأحباش من ناحيتهم التبشير بالديانة النصرانية بين العرب ، وعلى ذلك كان موقف الدول العربية الجنوبية متذبذبا بين المتهودة العرب ، وبين النصارى المتعاونين مع الأحباش والبيزنطيين ، وحيث أن العامل الاقتصادى يمثل العامود الفقرى الذى تستند عليه الثروة العربية الجنوبية ، فكان عليها أن تتعامل مع الفريقين بحذر ، ولذلك كانت تلك الفترة من تاريخ العلاقات العربية ـ الحبشية ، فترة صراع يجمع بين الجوانب الدينية والجوانب السياسية والاقتصادية . ويتجلى ذلك تفصيليا فى الأحداث التالية، حيث بلغت ذروة ذلك الصراع خلال القرن السادس الميلادى، الذى اسفر منذ أوائل ذلك القرن الى تقدم الأحباش نحو بلاد العرب الجنوبية ، واحتلالهم لها احتلالا مباشرا دام حوالى نصف قرن من الزمن تقريبا . ويمكن للباحث تركيز دراسة اسباب احتلال الحبشة لبلاد العرب الجنوبية الى عدة مسببات ، وهى الاسباب الدينية والاسباب السياسية والاقتصادية .

فبالنسبة للأسباب الدينية فيوجه المؤرخ عددا كبيرا من المصادر التى تعرضت لذلك السبب ، أولها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم روايات المفسرين والأخباريين المسلمين ، بالاضافة الى المصادر النصرانية (يونانية وسريانية) وحبشية . حيث ذهبت معظم تلك المصادر الى ارجاع تقدم الأحباش الأخير الواقع فى بداية القرن السادس الميلادى على بلاد العرب الجنوبية ، الى أسباب دينية ، مفادها اضطهاد دينى ضد نصارى نجران [١] من قبل ملك حمير آنذاك والذين عبر عنهم القرآن الكريم بالفئة

---

(١) تقع نجران فى المملكة العربية السعودية وتبعد عن مدينة جدة بحوالى ٩٧٠ كم وعلى ارتفاع حوالى ١٢٠٠ م عن سطح البحر[أ].
ولنجران تاريخا موغلا فى القدم حيث عثر على اسم نجران فى اقدم النصوص التى وصلت من بلاد العرب الجنوبية كما فى نص Glaser 419, Glaser 418 والذى يعود الى فترة حكم المكارب ==

المؤمنة التى تعرف فى التاريخ بقصة أصحاب الأخدود ، ويبدأ المدارس بدراسة تلك الحادثة بما جاء فى المصادر الاسلامية . حيث يعتبر القرآن الكريم على رأس تلك المصادر واليه يرجع الفضل كل الفضل الى تنبيه المفسرين والاخباريين المسلمين الى تتبع احداثها وأخبارها ، وجمع شتى المعارف حولها . قال تعالى " ... والسماء ذات البروج . واليوم الموعود. وشاهد ومشهود . قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود . ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا

== فى دولة سبأ والتى تتراوح فترة حكمهم مابين القرنين التاسع والسابع ق . م ، كما وردت فى نص Glaser 1000 الذى ينسب للملك السبئ كرب أيل وتر (٦٢٠ - ٦٠٠ ق . م) ، بالاضافة الى ماذكرتها كتب الجغرافيين اليونان فقد اطلق عليها استرابو فى جغرافيتها اسم Negrana - Negrani وذلك ضمن تدوينه احداث حملة ياليوس جاليوس على العربية الجنوبية عام ٢٤ ق . م.وذكرها أيضا بطليموس ووصفها بأنها مدينة عامرة واطلق عليها اسم Nagara Metropolis ولقد جاء اسمها فى نص النمارة المدون فى سنة ٣٢٨م، والذى يعتبر اقدم كتابة عربية عثر عليها فى شمال بلاد العرب [ب] ، ولقد قام فلبى بزيارة لنجران ، وكتب عنها وذكر أن بها خرائب قديمة ، ومن ضمنها موضع يعرف باسم قصر ابن الثامر وبه ضريح ابن الثامر المذكور فى روايات الاخباريين ، وذكر اسم موقع رجمت وبها خرائب قائمة ، وأن هناك وجهة نظر حول ذلك الاسم على اعتقاد أن رجمت اسم المدينة التى قامت فيها الحادثة وأن نجران اسم شامل للمنطقة لا المدينة ، ثم ظهر ليشمل اسم المنطقة والمدينة واختفى اسم رجمت [ج] وقد زارها أخيرا عبد المنعم عبد الحليم سيد [د] ، وذكر أن هناك دلائل واضحة عن منطقة الأخدود التى تحتفظ بالكثير من الخنادق ، والأخاديد ، التى تؤكد وقوع الحادثة بها ، ويعتقد من بعض اطلال القصور والقلاع واطلال أخرى أنها من بقيا كاتدرائية أو كنيسة نجران المشهورة.

(أ) عبد المنعم عبد الحليم سيد، رحلة الى نجران ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١ .

(ب) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(ج) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٣٧ .

- وكذا جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٥٣٥ .

(د) عبد المنعم عبد الحليم سيد ،رحلة الى نجران ،ص ١١ ،١٢ ،١٣ .

بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد . إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير .... " (١).

حيث دفعهم خبر تلك الحادثة الى تتبع اخبارها وتفهم أحداثها ، وقد جاء الحديث النبوى الشريف كما ورد فى صحيح مسلم ومسند الامام أحمد، ـ بشىء من التفصيل ـ عن اخبار تلك الحادثة فقال عليه الصلاة والسلام : " ... كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إنى قد كبرت فأبعث إلى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه إذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر افضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ماههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى فقال انى لا أشفى أحد انما يشفى الله فان انت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ماتبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال انى لا أشفى أحد انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب

---

(١) سورة البروج ، آية ١ ـ ١١ .

فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بم شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك مافعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قدقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفينهم بم شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك مافعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وماهو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ماكنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فحدث وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمة اصبري فانك على الحق .... "[1] هذا الحديث

---

(١) روى الحديث في صحيح مسلم ، ج ١٨ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .
عن (هداب بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وروى في مسند الامام احمد ، ج ٦ ، ص ١٦ - ١٧ .
احمد بن محمد الشيباني المروزي (احمد بن حنبل) ، المسند ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ١٣٩٨ هـ ، ج ٦ ، ص ١٦ - ١٧ .

وماذكره الباحث فى هامش هذه الصفحات ، هو ما اجمع عليه معظم الباحثين والمفسرين والاخباريين بمختلف رواياتهم ، مستشهدين به فى تفسيرهم عن حادثة الأخدود التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم .

وللمفسرين المسلمين وجهات نظر فى أصحاب الأخدود ومن يكونوا ،

== وهو لايختلف فى معناه سوى فى بعض الألفاظ ومنها ماقاله الملك لجليسه " ... من رد عليك بصرك فقال ربى قال أنا قال لا ولكن ربى وربك الله قال أولك رب غيرى قال نعم ربى وربك الله .... ".
وروى أيضا فى كنز العمال فى هامش الامام أحمد بن حنبل ، ج ٦ ، ص ١٦٣ - ١٦٥ وأنه فى أصحاب الأخدود .
وأيضا ورد عند الطبرى فى تفسيره جامع البيان فى تفسير القرآن ، ج ٣٠ ، المجلد ١٢ ، ص ٨٥ - ٨٦ مرويا عن محمد بن معمر عن حرمى بن عمارة عن حماد بن سلمة عن ثابت البنامى عن عبدالرحمن بن ابى ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس رواية مسلم .
ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، مع تفسير غرايب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى ، ١٤٠٧ هـ ، المجلد ١٢ ، ج ٣٠ ، ص ٨٥ - ٨٦ .
وروى عند عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى ، فى تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، مجلد ٤ ، ص ٧٧٧ - ٧٧٨ وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص ١٢٩ . ١٣٠ ، وقد ذكر ابن الأثير حديثا مشابها له الا أنه يختلف معه فى بعض الألفاظ وكذا به بعض الاضافات ومرويا عن ابن عباس . وقد جاء فيه :
" ... كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له : ذو نواس واسمه يوسف ابن شرحبيل وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة ، وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك : انى قد كبرت فأبعث الى غلاما اعلمه السحر . فبعث اليه غلاما اسمه عبدالله بن الثامر ليعلمه .... " ويكمل باقى الرواية بمعنى لايختلف عن ماورد سابقا الى ماورد فى نهايته من أن للمرأة ثلاث أبناء آخرهم الرضيع "
ابن الأثير ،الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص٢٥٢، ٢٥٣ .
وذكرها السهيلى فى الروض الآنف ،ج ١ ،ص ٥٢ - ٥٣،مشابهة لماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معناها الا أنها تختلف فى كثير من الألفاظ ،مع اضافة بعض الشروح .

ففى رواية أنهم قوم من المجوس ، وكانوا أهل كتاب كفر ملكهم بعد أن اباح نكاح الأخوات والأمهات والبنات على آثر حادثة كانت له مع اخته بعد أن شرب الخمر ، وعندما أعلن اباحة ذلك المحرم ، خرج عليه قومه رافضين ذلك ، فحاول فرض ذلك بالقوة معهم وبشتى الوسائل وأنواع التعذيب ، كان آخرها خرقهم فى الأخاديد ، وهم من أهل فارس (١).

وفى رواية ثانية أنهم من أهل الحبشة حفر لهم قومهم اخاديد واحرقوهم فيها لايمانهم بدعوة أحد الأنبياء هناك فكان مصيره ومصير الذين آمنوا معه ذلك (٢).

وفى رواية ثالثة انهم من بنى اسرائيل احرقوا فى الأخاديد ، وقيل أنه دانيال وأصحابه فى محاولة لترجيعهم عن دينهم (٣).

أما الرواية الرابعة فتقول أن أصحاب الأخدود كانوا قوما مؤمنين وأن الكفار طالبوهم بالرجوع عن دينهم فلما ابوا احرقوهم ، وأن الله سبحانه وتعالى قد قبض ارواح المؤمنين قبل القائهم فى النار ، وأن النار قد شبت الى أعلى وأحرقت الكفار القائمين على التعذيب (٤).

وهناك رواية خامسة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى الأقرب الى سياق الحديث النبوى الشريف حيث قال " ... هم ناس بمزارع اليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لايغدر

---

(١) الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ،مجلد ١٢،ج ٣٠ ،ص ٨٤.
- وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٧٦ - ٧٧٧ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٧٧ .

(٣) الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن الكريم،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ٨٥.
- وكذا ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ،ص ٧٧٧ .

(٤) الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ،مجلد ١٢ ،ج ٣٠ ،ص ٨٦ .
- وكذا النيسابورى ، ص ٦٠ .
- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ، ص ٧٨١ .

بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم آخذا ثم أن رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم الى خير توقدون نارا ثم تعرضوننا عليها فمن تابعكم على دينكم فذلك الذى تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترحتم منه قال : فاججوا نارا وعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت [١] فقال لها طفل فى حجرها ياأماه أمضى ولاتنافقى قص الله عليكم نبأهم وحديثهم...." [٢] إلا أن هناك من ذهب من الاخباريين على أن أصحاب الأخدود ثلاثة ومنهم السهيلى [٣] الذى ذكر أن أصحاب الأخدود ثلاثة أولهم تبع صاحب اليمن ، وقسطنطين بن هيلانى ، وبختنصر مع أهل بابل ودانيال وأصحابه .

ولقد ذكر ابن كثير [٤] رواية جاء فيها أن أصحاب الأخدود كانوا قوما مؤمنون من أهل الفترة اعتزلوا الناس وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء ، واقاموا الصلاة وآتو الذكاة ، وأن حالهم ذلك لم يرض احد الملوك الجبابرة فبعث اليهم من يجبرهم على عبادة الأوثان ، فلما أبو ذلك أوقد لهم النار فى الأخدود وخيرهم بين عبادة الأوثان أو النار فاختاروا النار على الكفر بالله .

---

(١) نكصت : جزعت .

(٢) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢ ، ج ٣٠ ،ص ٨٤ – ٨٥ .

(٣) السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٤٧ .
– وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٨١ .
ومن الأهمية بمكان الاشارة الى ماذهب عليه بعض الباحثين بالقول فى أن عصر الأمبراطور قسطنطين بن هيلانه وجدت النصرانية النصر الحقيقى لها فى عهده ، حيث اصدر المراسيم بايقاف اضطهاد المسيحيين فى الشرق الأوسط وفى افريقيا ، واصلاح الكنائس وعقد المؤتمرات ، وعند وفاته عام ٣٣٧ م طلب من اسقف نيقوسيا تعميده بالشعائر الخاصة بالمسيحية الكاملة .
سيد احمد على الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ،ص ٤٣٣– ٤٣٥ – ٤٥٣ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٨١ .

كانت تلك وجهات نظر المفسرين فى أصحاب الأخدود ويرى الدارس أنها بعيدة عن الحادثة التى ينوى الباحث التحدث عنها باستثناء رواية على بن أبى طالب رضى الله عنه ، حيث أنه يعتبر الأقرب الى نهج الموضوع بالاضافة الى ما اشارة اليه بعض الروايات الاسلامية الأخرى حول صراع المؤمنين والكافرين .

ويعود الباحث للتحدث عن ماذكره الأخباريين المسلمين فى حادثة أصحاب الأخدود حيث تناولوها بروايات مختلفة أولى تلك الروايات تأتى مكملة لرواية ابن اسحاق فى كيفية دخول النصرانية الى بلاد العرب الجنوبية ، والتى تقول أنه بعد أن فشت النصرانية فى نجران ، تقدم ذى نواس وجنوده من حمير وقبائل اليمن ، فجمع من تنصر ، ودعاهم الى اليهودية ، وخيرهم فى ذلك بين القتل أو الدخول فى اليهودية فاختاروا القتل ، فخذلهم الأخدود ، فاحرقهم وقتل بعضهم بالسيف ، ومثل بهم كل ممثل حتى وصل عددهم الى حوالى العشرين الف ، وهذه الرواية اتفق عليها المؤرخين والمفسرين المسلمين (١).

وفى رواية ثانية أن ذى نواس كان متعصبا ليهوديته ، وصادف أن قدم اليه رجل اسمه دوس وهو يهودى من أهل نجران ، وأخبره أن أهل نجران

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥١ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- وكذا الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٦١ - ٦٢ .
- وكذا المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٦٧ .
- وكذا اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٩ .
- وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ٨٣ .
- وكذا وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .
- وكذا الأصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٠٥-١٠٦ .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .
- وكذا ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٣٧ - ٦٣٨ .
- وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٧٩- ٧٨٠ .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

النصارى قد قتلوا له أبنين ظلما ، واستنصره عليهم ، عند ذلك وكما تذكر الرواية " ... حمى ذى نواس لليهودية فغزا أهل نجران فاكثر فيهم القتل .... " (١).

وذكر اليعقوبى (٢) رواية ثالثة : أن ذى نواس لما علم بما يقوم به عبدالله ابن الشامر الذى كان على دين المسيح ، وهو مايخالف ماكان عليه ذى نواس اليهودى ، حيث كان عبدالله اذا رأى العليل أو السقيم ، قال له : ادعوا الله لك حتى يشفيك ، وترجع عن دين قومك ، وكان يفعل ذلك حتى كثر اتباعه ، ولما علم ذى نواس بذلك طلب كل من آمن بذلك الدين و حفر لهم الاخاديد فى الأرض واحرقهم فيها بالنار ، وقتلهم بالسيف حتى لم يبق منهم أحدا .

ويذكر الطبرى (٣) أن النار قد أحرقت كل القائمين حولها ، وأن الله قد رحم المؤمنين بأن قبض ارواحهم قبل القائهم فى النار .

ذلك ما جاء فى كتب الاخباريين والمفسرين المسلمين عن أسباب حادثة أصحاب الأخدود . ويرى الدارس أن من الأهمية بمكان اكمال تلك الروايات لاظهارها كوحدة موضعية ، حتى يسهل تفهمها وذلك باضافة خاتمة الصراع الدينى القائم فى بلاد العرب الجنوبية والمتمثل فى نتيجة تلك الحادثة ، حيث ذكرت تلك الروايات استطاعت احد الناجين وهو دوس ذى

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .
ـ وكذا ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١١٣ ـ ١١٤ .
وذكر النيسابورى فى هامش جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢، ج ٣٠ ، ص ٦٢ .
" ... انهم كانوا حوالى اثنا عشر الف ، وأن طول الأخدود كان اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا .... " .

(٢) اليعقوبى ، التاريخ ، ص ١٩٩ .
ـ وكذا المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٦٧ .

(٣) الطبرى ،جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢ ، ج ٣٠ ، ص ٨٦ ـ ٨٧ .

شعلبان[1] ، من الفرار الى قيصر الروم يستنجده بما حل بنصارى نجران ، الذى حوله بدوره الى نجاشى الحبشه وامده بالمؤن اللازمة[2]. وهناك رواية آخرى ذهب فيها بعض المؤرخين الى أن رحلة النجده تلك كانت الى الحبشة حيث استنجد دوس ذو ثعلبان بالنجاشى[3] الذى بدوره طلب من قيصر الروم امداده بالسفن اللازمة المجهزة للقيام بتلك الحملة[4] .

وهكذا انتهت رحلة ذلك الناجى فى آرض الحبشة ، حيث جهز النجاشى جيشا كبيرا بلغ سبعون الف من الاحباش ، ومعهم دوس ذو ثعلبان ذلك بالاضافة الى تعيين قائد من الأحباش اسمه أرباط[5] ، قائلا له : "٠٠٠٠ان أنت ظهرت عليهم فأقتل ثلث رجالهم ، وأخرب ثلث بلادهم ، وأسلب ثلث نسائهم وأبنائهم٠٠٠٠ " فتقدم ارباط وكان من جنوده أبرهة الأشرم

---

(١) وفى رواية للطبرى أنه (جبار بن فيض) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ، ص١٠٦ – ١٠٧ ، وربما رأى المسعودى بأنه (ذو ثعلبان) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج ١،ص ٦٧٠

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٣ ٠
- وكذا الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٣٤ – ١٣٥ ٠
- وكذا الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٦٢ ٠
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ٠
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٤ ٠
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ٢ ، ص ١٦٦ ٠
- وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ، ص ٧٨٥ ٠
- وكذا ابن خلدون ، التاريخ ،ج ٣ ، ص ١١١ – ١١٢ ٠

(٣) عرف ملك الحبشة عند العرب بـ (النجاشى) وقد اطلقها العرب على كل ملوك الحبشة ، كما اطلق العرب على كل ملوك الروم (قيصر) وعلى كل ملوك فارس (كسرى) ٠
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥١ ٠

(٤) اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٩ ٠
- وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ٠
وكذا وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٢ – ٣١٣ ٠
حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والأنبياء ،ص ١٠٥ – ١٠٦
ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٣٧ – ٦٣٨ ٠

(٥) ارباط ، سيأتي له ذكر ٠

" ... فلقاه ذى نواس ومن طاوعه من قبائل حمير ، وقد اجتمعوا اليه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وحلول البلاء والنقمة فلم يكن له من حرب غير مناوشة انتهت بهزيمة ذى نواس .... "(١)

وهناك رواية ثانية تقول : دوس ذو ثعلبان(٢) قدم الى ملك الحبشة وأخبره بالحادثة وأخرج له الانجيل محروق ، قال له النجاشى : الرجال عندى كثير ولكن ليست عندى سفن ، وسأرسل الى قيصر الروم ليبعث لى بالسفن اللازمة ، فكتب الى القيصر بذلك ، فبعث اليه بسفن كثيرة ، حمل عليه جنوده وتقدم نحو ساحل باب المندب فلما علم ذى نواس بذلك طلب من اقيال حمير الوقوف معه والتصدى لتلك الحملة فرفضوا ، فما كان منه الا أن عمل مفاتيح كثيرة وحملها الى جموع الأحباش قائلا لهم " ... هذه مفاتيح خزائن اليمن خذوها لكم واتركوا الرجال والذرية .... " فأمهله قائدهم حتى يكتب للملك بذلك فوافق الملك على ذلك ، وسلمهم ذى نواس المفاتيح وأرسل معهم من يثق فيهم ، ومعهم كتاب الى كل نواحى اليمن طلب فيه من الأقيال قتل كل ثور اسود ، فعمد الاقيال الى قتل الاحباش وكانت ضحاياهم كثير ، ولم يبق منهم الا الشريد ولما بلغ ذلك النجاشى ، أرسل جيشا من حوالى سبعين الف مقاتل على رأسهم قائدان احدهما أبرهة . وقد ذكر المسعودى(٣) أن طريق دخولهم الى بلاد العربية الجنوبية كان عن طريق ساحل زبيد عند مدينة غلافقة .

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .
وكذا - الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢) - الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .
وكذا - المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .
- السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٥٤ .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٣) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٩ .

وعلى ضوء ذلك فإن الدارس يلاحظ أن حادثة أصحاب الأخدود باجمالها جاءت لتبين موقف أمة مؤمنة موحدة بالله عز وجل ضد فئة باغية متسلطة عليهم لردهم عن دينهم ، والتلهى فى احراقهم بالنار أو كما يقول سيد قطب [١] فيهم " ... ان فئة من المؤمنين السابقين على الاسلام - قيل انهم من النصارى الموحدين - ابتلوا باعداء لهم طغاة قساة شريرين ، أرادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم ، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم ، فشق الطغاه لهم شقا فى الأرض ، واوقدوا فيه النار . و كبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا على مرأة من الجموع التى حشدوها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة ، ولكى يتلهى الطغاة بمشهد الحريق ، حريق الادميين المؤمنين ومانقموا منه الا أن آمنوا بالله العزيز الحميد .... " .

وتجدر الاشارة الى ماذهب اليه بعض المفسرين على أن جملة اصحاب الاخدود تعنى الفئة الباغية التى اوقدت النار وحفرت الأخاديد من أجل احراق المؤمنين [٢]، وان جملة قتل اصحاب الأخدود اى لعن أصحاب الأخدود [٣].

أما بالنسبة للحديث النبوى الشريف الذى جاء ذكره فى صحيح مسلم ومسند الامام أحمد الذي يخالف ماذكره الاخباريين وعلى رأسهم ابن اسحاق [٤]، الذى وصف ذى نواس باليهودية ذلك ما يخالف ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفر صاحب تلك الحادثة وقدتنبه له ياقوت الحموى [٥] فى

---

(١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ،دار الشروق ، القاهرة ،بيروت ،الطبعة الشرعية الحادية عشر،١٤٠٢هـ ، ج ٦ ، ص ٣٨٧١ - ٣٨٧٣ ومابعدها .

(٢) سيد قطب ،المرجع السابق ،ج ٦ ،ص ٨٧٣ .

(٣) الطبرى ،جامع البيان فى تفسير القرآن ،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ٨٦ - ٨٧.

(٤) على اعتبار أن رواية ابن اسحاق تعتبر اقدم الروايات وهى التى نقلتها اقدم المصادر الاسلامية كابن هشام المتوفى سنة ٢٢٣هـ - والازرقى المتوفى عام ٢٢٣ هـ .

(٥) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .

القرن السادس الهجرى الذى ذكر رأيه فى ذلك قائلا " ... ان خبر مسلم والترمذى أعجب إلى من خبر ابن اسحاق ، لإن فى خبر آبن إسحق أن الذى قتل النصارى ذو نواس وكان يهوديا صحيح الدين اتبع اليهودية بآيات رآها ... ودين عيسى انما جاء مؤيدا ومسددا للعمل بالتوراة فيكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد والله قد ذم المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود فبعد اذاً ماذكره ابن اسحق وليس القائل أن يقول ان ذا نواس بدل أو غير دين موسى عليه السلام ، لأن الاخبار غير شاهدة بصحة ذلك ، أما الخبر بأن الملك كان كافرا وأصحاب الأخدود مؤمنين فصح اذا ، والله أعلم....".

ويضيف الباحث بعض الشواهد من الحديث النبوى الشريف ، منها أن للملك ساحر فهل لملك يهودى ساحر يستشيره ويدعم به ملكه ، ذلك بالإضافة الى شاهد آخر وهو ماجاء فى ان جليسا للملك قد عمى ولما سمع بذلك الغلام، آتى اليه بالأموال لكى يرد اليه بصره فكان ماكان بين ذلك الرجل والغلام حتى رد الله بصر الرجل ، فلما اتى الملك " ... فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه .... "[1] . ويتساءل الباحث ؟ وهل يصل بمتعصب يهودى أن ينكر وجود الله ولايعرف من ادعى الربوبية ، الى من هو كافر عابد للأوثان على اعتبار أنه الكاهن والرب الأعلى (والعياذ بالله) ذلك بالاضافة الى سياق السورة الكريمة وماجاء فيها " ... ومانقموا منهم الا أن يآمنوا بالله العزيز الحميد .... " وذلك ماذهب اليه محمد بيومى مهران وسيد عبدالعزيز سالم مستشهدين بتلك الآية الكريمة من وثنية ذى نواس ، وان اليهودية فى ذى نواس ماهى الا ذريعة ارتداها ليقف بها أمام التسلط الخارجى ، والاطماع الدولية ، فى ارضه وبلده والتى اتخذت من النصرانية هدف لبث نفوذهم فى المنطقة[2] وهذا الرآى هو مايأخذ

---

(١) وفى رواية قال ربى قال انا قال بلى ربى وربك الله .
انظر ص (١٧٠-١٧١) من البحث ،حاشية (١).

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .
-وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

به الباحث ويغلبه أيضا احمد امين فى فجر الاسلام [1]، وهكذا يلاحظ أن روايات الاخباريين قد اتفقت فى كون تلك الحادثة فى نجران ، وكانت نتيجة صراع دينى بين اليهودية المتمثلة فى الملك الحميرى ذى نواس ، والنصرانية المتمثلة فى بقايا دين عيسى عليه السلام وشخصية الداعى عبدالله بن الثامروالراهب فيميون ، و المعبرين عنهم بالفئة المؤمنة ، وان تلك الحادثة كانت السبب المباشر لتدخل الاحباش فى بلاد العرب الجنوبية • وان الدارس لايقف حائرا أمام تلك الروايات المختلفة ، التى يصبغ عليها عنصر المبالغة والحكاية ، والتناقضات الكثيرة الواضحة بين معظم تلك الروايات ، من ناحية مكان الأخدود أفي ارض العرب أو فى فارس أو فى الحبشة أو فى بيزنطه • وانها بين كافرين ومؤمنين ، بالإضافة الى الاختلاف الواضح فى عدد القتلة مابين عشرين ألف واثنى عشر الف ، وكذلك دافع الملك الحميرى ذى نواس بين التعصب الدينى،والحمية،وبين نشر اليهودية •

أما ماوردنا فى المصادر النصرانية التى تشكل الطرف الرئيس فى ذلك الصراع ، فان الدارس يجد روايات شتى ومعظم تلك الروايات دونت شفهيا أى بالحفظ مثلها مثل الروايات العربية ، وتميزت عنها بناحية مهمة جدا وهى المعاصرة ، حيث دون معظمها فى وقت قريب من وقوع الحادثة، ورغم ذلك فهى لاتخلو من ظهور عنصر المبالغة والتهويل لاستغلالها من أجل بعث الحمية الدينية فى نفوس النصارى [2]ومن ابرز الذين نقلوا لنا اخبار تلك الحادثة الرحالة قزما والمعروف ب Cosmas Indicopleutes أى قزما بحار البحر الهندى ، الذى دون عن الحادثة بعد خمسة وعشرين عاما من وقوعها ، وربما كان شاهد عيان للاستعدادات الحبشية آنذاك ، ويرجع تاريخ تلك الحملة الى اوائل حكم القيصر جستين Justinus

---

(١) احمد أمين ، فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة ١٣، ١٩٨٢م • ص ٢٦ ، ٢٧ •

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ،ص ٤٦١ •

(٥١٨ - ٥٢٧ م)[1]،وهناك أيضا المؤرخ بيروكوبيوس المتوفى سنة ٥٦٠ م ، والمؤرخ ملالا Johannes Malala والذى نقل عنه بعض المؤرخين المتأخرين مثل شيوفانس Theophanes (٧٥٨ - ٧١٨ م) ،وسدرينس Georg Cedrenus ونيقيفورس كالستى Nicephors. Callisti [2]

ولقد أكد كلا من شيوفانس وسدرينس على أن الحملة كانت فى العام الخامس من حكم جستين ، أى حوالى عام ٥٢٣ م ، وكانت بسبب نصرة النصارى فى نجران الذين عذبهم ملك حمير .[3] ومن الأهمية الاشارة الى الرسالة التى بعث بها مارشمعون اسقف بيت ارشام Simon of Beth Arsham والمعاصر لتلك الحادثة ، الى رئيس دير جبله Abt von Gabula يصف فيها ماسمعه عن شهود العيان حول تعذيب نصارى نجران ، ورغم اختلاف النقل فى الرسالة الا أنها تعتبر ذات قيمة تاريخية كبيرة [4] ومما تضمنته

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٤٦١ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٦٧ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

وقد اشاروا الى حملة أخرى فى حوالى عام ٥٤٢م .

(٤) دون تلك الرسالة كلا من يوحنا الافسى John of Ephesus ، المتوفى سنة ٥٨٥ م ، وكذلك البطريق ديونيسيوس التى دونها فى تاريخه السمعانى المؤلف بالسريانية . ونشرها السمعانى فى مؤلفه المكتبة الشرقية وكذلك فى تاريخ زكريا المتوفى حوالى عام ٥٦٨ م وهى بالسريانية
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ - ٤٦٤ . انظر مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق ، مجلد ٢٣ ،سنة ١٩٤٨م ،كتاب الشهداء الحميريين ، لمارأغناطيوس أفرام .

الرسالة أن الملك الحميرى طلب من ملك الحيرة أن يفعل بنصارى مملكته مافعل هو بنصارى نجران ، وأن مارشمعون نفسه تأكد من ذلك التعذيب عن طريق رسل اوفدهم الى هناك بطريق الخفية ، ولذلك وجه رسائله الى اسقف روما ، وبطريك الاسكندرية والى احبار طبرية ، وطلب منهم التدخل لايقاف تلك المجازر البشرية حسب تعبيره ، ويلاحظ أن الرسالة تفيض بالعواطف الشخصية ، والمبالغات فى وصف الحوادث ، وأن مارشمعون كان يهدف من وراء ذلك بث الحمية النصرانية وأثارتها [١].

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى كتاب الشهداء الحميريين [٢] لما حفل من أخبار عن اولئك الشهداء منها ماذكره صاحب الكتاب من تعميده فى حيرة النعمان Hirtha Dhe Na mana احد سادات حمير دعاه باسم افعو A'fu ،وقد كان على الوثنية وأنه حكى له تعذيب نصارى نجران ، وقد كان فى سفاره الى ملك الحيرة من ملك حمير ، وقد رق قلبه للنصرانية فتنصر على يديه [٣]. وقد ورد أيضا فى نفس الكتاب المذكور أن الأحباش قد نزلوا ارض العرب الجنوبية (حمير) ، واستولوا على ظفار وتحصنوا فيها عندما حاربهم رجل اسمه مسروق (ذى نواس) ، ولما لم يستطع اقتحام المدينة ، تحايل عليهم وبعث اليهم كهانا يهود من طبرية ، ومعهم رجلين من أهل الحيرة كانا نصرانيين فى اسماءهم ، ومعهم كتابا يعدهم فيه أن يردهم الى الحبشة أن هم سلموا انفسهم ، فأجابوه وخرجوا اليه وكانوا حوالى ثلاثمائة محارب على رأسهم قائد اسمه (ابابوت) ، فقبض عليهم وغدر بهم ، وسلمهم الى اليهود فقتلوهم ، وأحرق بيعة ظفار وكان فيها حوالى مائتان وثمانون رجلا من الأحباش ، وكتب الى الاقيال الحميريين بقتل

---

(١) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٤٦٦ .

النصارى حميعا إن لم يكفروا بالمسيح ويتهودوا ، وأرسل الى الحارث من اشراف نجران يطلبه بالقدوم،ومعه رجاله المسلحين لحاجته اليهم ، فلما قدم الحارث وسمع بما حل بنصارى ظفار رجع الى نجران ، فتقدم مسروق (ذى نواس) نحوها وحاصرها فلما طال الحصار ، راسل أهلها على الامان ، فلما فتحوا له المدينة أغمد فيهم السيف واحرق بيعتهم واحرق خلقا كثيرة من الرجال والنساء والأطفال ، وفيهم بعض القسس من الرومان والأحباش وأيضا من حيرة النعمان ، وتمادى مسروق فى ذلك حتى استطاع رجل أسمه أمية من الهروب الى الحبشة واخبر مطرانها أوبروبيوس وكذلك النجاشى كالب ، بما حل بنصارى حمير ، فأمر النجاشى جيوشه لغزو حمير ، والقضاء على مسروق (ذى نواس)[١].

بالاضافة الى ذلك فهناك كتاب ليعقوب السروجى بالسريانية عن نصارى نجران ، وقصيدة رثاء للشهداء لـ . بولس أسقف الرها أدسا Paulus Bishop of Eddessa يمدحهم فيها ، ونشيد كنسى سريانى لـ . يوحنا بسالطس Johannes Psaltes رئيس دير فنسرين المتوفى سنة ٦٠٠ م[٢]، وكذلك مانشره يوحنا بولند Johann Bolland وجماعته باليونانية فى عشرات المجلدات ، وما نشره بوسونا Boissona فى خمسة مجلدات ، تضمن الأول قصة الشهيد الحارث ونصارى نجران ، وجاء المجلد الثانى متضمنا

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ – ٤٦٨ . انظر مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق ، مجلد ٢٣ ،ج ١ ، ص ١١– ١٥.

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٥ . انظر مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق ، ج ١ ، ص ١٨ ، اللؤلؤ المنثور فى تأريخ الأدب والعلوم السريانية ، ص ٢٥٤ ، وأن بسطالس توفى فى سنة ٥٢٦ م فى رواية

– وكذا محمد بيومي مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٦٩

الصراع بين النجاش وذى نواس ، ورسالة مارشمعون السابقة [١].

أما ماجاء عن حادثة الأخدود فى الموارد اليهودية والتى تشكل الطرف الأول فى ذلك الصراع حسب الروايات الاسلامية ، فانه ليس بالامكان الحصول على أى معلومات من اولئك اليهود ، وخاصة مؤرخينهم المعاصرين فى ذلك الوقت ، وكل ماوصلنا عن طريق المتهودين المسلمين فى كتاب الأخباريين المسلمين ، من أمثال وهب منبه [٢].

أما عن الطرف الثانى فى ذلك النزاع وهم الأحباش ، والذين لعبوا دورا بارزا فى ذلك الصراع ، بتدخلاتهم المباشرة فى بلاد العرب الجنوبية واحتلالهم بلاد العرب الجنوبية حوالى نصف قرن من الزمن ، فإن الباحثون لم يصلوا الى روايات أو اخبار جديدة تفردت بها عن الروايات النصرانية فى ذلك الصدد [٣]، الى من بعض الكتابات التى عثر عليها يوسف سابيتو J. Sapeto ولاحظ فيها اشارة الى القديس الحارث حيروت Herot, وبقية الشهداء ، وكذلك مجموعة من المخطوطات الحبشية المحفوظة فى المتحف البريطانى ، وفيها اخبار عن اولئك الشهداء ، وعن قيام الاحباش فغزو بلاد اليمن واسر (ذو نواس) الذى سمته تلك المخطوطات فنحاس . وكثيرا مما ورد فيها لايختلف عن ماذكر فى أعمال البولنديين ، وأعمال القديس ازفير التى نشرها كونتى روسينى Conti Rossini ، والذى استشهد بأمر الملك الحميرى (شرحبيل بن ينكف) مع ثمانى وثلاثين آخرين [٤].

وعلى كل فكما يبدو واضحا أن تقدم الأحباش نحو بلاد العربية

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .

الجنوبية كما تنسب كثيرا من الروايات الاسلامية وأيضا المصادر الغير اسلامية ، كان بسبب اضطهاد دينى ضد نصارى نجران ، والذى يظهر للدارس منذ بدأ تناوله موضوع العلاقات بين الحبشة والعرب وبناء لم لامس الباحث منذ بداية تناولة موضوع العلاقات العربية الحبشية ، اطماع دولة الأحباش فى بسط نفوذها على بلاد العرب الجنوبية بشتى الطرق وأن الترابط بين الأحداث السابقة وهذا الحدث المهم ، أمر وارد ، فبالامكان القول أن سبب ذلك الغزو يرجع فى المقام الأول الى اسباب اقتصادية وسياسية ، أما العامل الآخر وهو الدينى فيأتى فى المرحلة الثانية ، لانه أتخذ كذريعة لا أكثر ولا أقل ، لتحقيق تلك الاطماع .

- ثانياً -

الدوافع الاقتصادية والسياسية للاحتلال الحبشي

وأن الدارس للحياة السياسية فى بلاد العرب الجنوبية فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، يلاحظ أن بلاد العرب الجنوبية كانت تمر فى تلك الفترة باضطرابات سياسية داخلية ، أثرت على الحياة العامة فى البلاد آنذاك . وذلك ماتؤكده النصوص التى عاصرت تلك الفترة منها على سبيل المثال نص فلبى ٢٢٨ ، والذى يرجع تاريخ تدوينه الى عام ٥١٦م، فى عهد الملك الحميرى معد يكرب يعفر، الذى تضمنا ذكر صراعات مختلفة داخلية بين القبائل العربية هناك ، منهم قبائل سبأ وحمير ورحبة وكندة ومضر وثعلبة ، والظاهر من النص هو سعى تلك القبائل الجاد من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة دون أى اكتراث واهتمام بمصالح البلاد الأم آنذاك ، مما جعل البلاد تمر بفترة عصيبة من تاريخها السياسى فى ذلك الوقت [١].

ولقد عثر الباحثين على نصوص تؤكد مدى ماوصلت عليه الحال فى بلاد العرب الجنوبية ، وظهور الأحباش فى ذلك الوقت على مسرح أحداث بلاد العرب الجنوبية . وذلك ضمن نصى Ryckmans 507 - 508 حيث يؤكدان هذان النصان ضعف الملك ذى نواس (يوسف أسأر) فى تثبيت نفوذه السياسى على البلاد فى عهده ، وكيف أن الأحباش استطاعوا أن يجعلوا من ظفار مركزا لهم ، ويشكلون مع الاقيال المتنازعين فى البلاد آنذاك قوة اثارت الفتن والقلاقل فى البلاد [٢].

ومن الجدير بالاشارة أن نص Ryckmans 507 قد فقد مقدمته مع وجود بعض الاشارات عن صراع ذى نواس مع الأحباش ، أما بالنسبة لنص

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩١ .
— وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٦٩ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .
— وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٨٠ — ٣٨١ .

Ryckmans 508 [(١)] الذى شرحه جواد على [(٢)] أن صاحب النص هو القيل شرح ايل يقبل بن شرحب ايل يكمل . من آل يزن[(٣)]، و مشاركة كل من جدن[(٤)] وحب [(٥)] ونسن [(٦)] وجب [(٧)] فى كتابة تلك المناسبة التى تنص على أن الملك يوسف أسأر (ذى نواس) قد هاجم ظفار مقر الأحباش واستولى على كنيسة القليس وحارب قبائل الأشاعرة ، وعين القيل المذكور سابقا قائدا على الجيش ، واتجه بعد ذلك نحو المخا واستولى على كنيستها وقتل سكانها ، وهدم حصون شمر ، ثم عاد الكرة على الأشاعرة ، وقتل منهم حوالى ثلاثة عشر الف رجل واسر منهم حوالى تسعة الآف وخمسمائة ، ذلك بالاضافة الى استيلائه على حوالى مائتين وثمانين الف من الابل والبقر والماعز ، وغنائم أخرى كثيرة . ثم أمر القيل السابق بالتقدم نحو نجران، وعلى حدودها التقى برؤساء بنى يزن ، وقبائل همدان ومراد ومذحج

---

(١) وهو الأشهر ويجد الدارس أن هناك توافق فى مضمون ذلك النص مع ماذكره بافقيه فى مرجعيه التى اعتمد عليها الدارس، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٤ ، وكذا فى كتاب مختارات من النقوش اليمنية مع آخرون ، ص ٦٢ ، ٢٥٩ - ٢٦١ ، وذكره برقم ١٠٢٨ من مجموعة جاما ، واعطاه رقم (٦٦) .
ولابد هنا من الاشارة الى أن ذلك النقش قد اشار اليه عبد المنعم عبد الحليم سيد فى بحث نشره بعنوان رحلة الى نجران فى كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ص ٢٧ - ٢٩ .
وعلى أية حال فهو معروف بنص بئر حما (حمى) على بعد ٧٥ كم شمال نجران ويعتمد الدارس فى ترجمة ذلك النص الى مادونه جواد على فى مرجعه السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ بالاضافة الى ذكر بعض الملاحظات التى دونها المؤرخين الآخرين امثال محمد عبد القادر بافقيه ، وكذلك عبد المنعم عبد الحليم سيد .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٣) شرحئيل ذي يزأن
محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٥٤.

(٤) جدن = جدتم .

(٥) حبم = حب .

(٦) نسن = نسأ = نسان .

(٧) جب = جبا

واعرابها ، فلم تستطع المدينة الصمود أمام تلك القوات وفتحت ابوابها امام الجيوش المجتمعة فأنزل باهلها خسائر فادحة فى الأموال والأرواح، وقيدهم بالاغلال وقتل من وجد فيها من الأحباش وكان يرافقه فى تلك المعركة كلا من لحيعت يرخم وسميفع أشوع وشرحب ايل آسعد ، ودون النص فى شهر (ذو قيض) ذو القيض ، أحد شهور الصيف سنة ٦٣٣ حميرى الموافق لسنة ٥١٨ م . ويضيف عبد المنعم عبد الحليم سيد[(١)] فى تعليقه على ذلك النص : أن الملك تلقب باسم ملك كل القبائل ، على غير ماتسمى به ملوك حمير السابقين وهو اللقب الملكى الطويل " ... ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات واعرابهم فى الجبال وفى تهامة .... " مما يدل على انحسار ملكه على بعض القبائل التى كانت فى الجبال المتاخمة لنجران،وأن الأحباش بعد أن قضوا عليه تلقبوا باللقب الملكى الطويل ، وقد استمرت حروب الملك يوسف آسأر [(٢)] مع القبائل العربية ، حوالى ثلاث عشر شهرا ، ولم يشر النص الى نهاية ذى نواس ، مما يدل على استمرار الصراع بينه وبين الأحباش فى ذلك العصر . ولقد عثر الباحثون على نص مدون باللغة الحبشية فى خرائب مدينة مأرب القديمة ، وهو مصاب بتلف فى مواضع كثيرة ، تبين من دراسته أنه دون بمناسبة غزو بحرى لميناء لم يذكر اسمه فى النص بسبب التلف ، وصاحب النص هو القائم بالغزو وكان فى سفينة قد تبعته احدى عشر سفينة آخرى ، واستطاعوا أن يحتلوا الميناء ويغنموا كثيرا ويأسروا ، بالاضافة الى وصول امدادات آخرى من السفن ، جاءت محملة بالجنود المحاربين ، نزلوا جنوب الميناء الذى لم يذكروا اسمه فى النص أيضا ، ولقد اسفر ذلك الغزو على النصر فى الاماكن التى غزوها ، لأنهم كما يصفهم النص كانوا على الشريعة واصحاب الميناء كانوا كفارا ضد

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، رحلة الى نجران ،ص ٢٧ ـ ٢٩ .

(٢) يوسف آسأر يثأر ، حيث تلقب بلقب جديد هو لقب كل الشعوب ، مما يوحى بأنه جاد فى توحيد شتات المملكة فى عهده التى مزقتها الصراعات ، كما يرى ذلك محمد عبد القادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٦٢ . وانظر شكل رقم (٢).

الشريعة [١]. ويرى جواد على [٢] أن النص المذكور رغم خلوه من الاسماء سواء العربية أو الحبشية وكذا الزمان والمكان ، الا أنه ربما كان غزو الحبشة لليمن فى عهد ذى نواس ، وان الأحباش تحركوا من ساحل ادولس أو عدولى Adulis تحت امرة الأصبحة وانها عبرت باب المندب ووصلت الى ميناء المخا وتغلبت على آهله ، ثم تبعتها القافلة الثانية ونزلت جنوبه وتغلبت على أصحابه . وقد ذهب بعض الباحثين على ماذهب عليه جواد على من أن ذلك الغزو يرجع الى عهد ذى نواس ، وذلك بعد معالجة بعض الأسماء الواردة فى النص . بينما رأى بعضهم أن وجود لفظة Aidug أو Adad أو Andas اسم نجاشى حكم فى حوالى القرن الرابع الميلادى، وهو الأعميدة Ela.Amida المعاصر لقسطنطين ، وذلك لعدم التوافق بين ماذهبت اليه الرواية من تنصر ذلك الملك بعد انتصاره ، وبين ماهو معروف من تنصر ملوك الحبشة كآن قبل القرن السادس الميلادى [٣] .

وهناك نص عثر عليه احمد فخرى [٤] فى مأرب وهو يشبه كثيرا فى مضمونه ماسبق وأن اشار اليه جواد على فى النص السابق ، وقد اكتشفه احمد فخرى فى عام ١٩٤٧م .

وقد تتوافق النصوص التاريخية مع مادونته المصادر الأغريقية والحبشية القائلة أن الأحباش كانوا فى بلاد العرب الجنوبية قبل حادثة

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧١ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧١ .

ويلاحظ أن اسم النجاشى فيما بعد هو كالب الأصبحة بعد اجماع الباحثين على ذلك .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٠ .

يرى الدارس أنه ذلك النص الذى قام جواد على بشرحه ، نظرا لإتفاقهما فى المصدر .

تعذيب ذى نواس للنصارى ، وان ذى نواس ذلك كان فى صراع مستمر مع الأحباش ، وأن النجاشى الأصبحة Elesbas قد جهز حملة كبيرة فى العام الخامس من حكم جستين (٥١٨ – ٥٢٧ م) أى فى عام ٥٢٣ م ، انتصر فيها على ذى نواس ، مما دفع بذى نواس أو Dunaas الى الفرار والاحتماء فى الجبال من الأحباش ، وأن الأحباش قد اقاموا حامية عسكرية فى بلاد العرب الجنوبية لحماية النصارى هناك ، واستغل ذى نواس وفاة قائد الجيش الحبشى ، ونائب الملك ، فاغار على الجيش الحبشى وتمكن منهم وعذب من وجدهم فى بلاده من النصارى ، وحاصر نجران فترة سبعة آشهر تقريبا ، فلما عصت عليه عمد الى الحيلة ، حتى سلموا له المدينة فلما فتحت له ابوابها عمد على آهلها بالسيف ، فقام الأحباش بحملة آخرى لغزو بلاد العرب الجنوبية [١]. وربما هى التى اسفرت عن احتلال الأحباش لبلاد العرب الجنوبية فى بداية القرن السادس الميلادى .

وهناك رواية سريانية ثانية تشبه السابقة ، وتنسب للنجاشى ايدوك Aidog حرب (دميون) – ذى نواس – ملك حمير الذى اعتدا على التجار الرومان ، واستولى على آموالهم ، وآن النجاشى تنصر بعد تلك المعركة ، وقام ملكا نصرانيا على البلاد ، فلما مات عذب خليفته نصارى نجران فقام ايدوك بغزوة ثانية ، انتصر فيها على ذلك الملك وآقام ابراهام (ابرهة) ملكا على حمير [٢].

وفى رواية ثالثة آن ذى نواس قتل تجار رومان فى بلاده ، بناءا على معاملة الرومان لليهود فى بلادهم ، مما أدى الى تقلص قدوم التجار

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٧ .

– وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص٣٦٨ ، ٣٨٤ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ – ٤٦٣ .

– وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٧٤.

الرومان الى بلاد العرب الجنوبية ، والحبشة ، فقدم النجاشى عرضا للملك الحميرى لم يوافق عليها ، فوقعت الحرب وانتصر النجاشى ، وتنصر بعد ذلك (١).

وعلى ضوء تلك الروايات بالامكان القول أن السبب المباشر كان من أجل حماية التجارة وتأمين الحياة الاقتصادية ، على آثر تأثر الحياة الاقتصادية " الدولية " من جراء افعال ملك حمير فى ذلك الوقت ، ولوأخذ الباحث فى الاعتبار ماذكرته الروايتين الثانية والثالثة ، من تنصر ملك الحبشة على آثر انتصاره فى التقدم نحو بلاد العرب الجنوبية ، لأمكن تأكيد الدافع الاقتصادى الذى حمل الأحباش فى التقدم نحو بلاد العرب الجنوبية .

وعلى أية حال فإن الملك الحميرى ذى نواس (يوسف آسأر يثأر) كان قد شعر بالخطر المتمثل فى اطماع الأحباش فى السيطرة على بلاد العرب الجنوبية ، وبسط نفوذهم عليها ، وتحقيق غرض أكبر يتمثل فى الهدف الاقتصادى واحكام سيطرتهم على بلاد العرب الجنوبية ، من أجل توزيع وترويج بضائعهم ، فربط بذلك بين النصارى فى بلاده ، والأطماع الحبشية ، فعمل بدوره على استئصال شقفتهم على اعتبارهم أداة مساعدة لغلك الغازى الطامع (٢).

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى دور بيزنطة فى تشجيع الأحباش

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- وكذا محمد بيومى مهران ،دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٧٢.
- وكذا عبدالمجيد عابدين ،المرجع السابق ،ص ٣٩ - ٤٥ - ٤٦ .

(٢) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .
وكذا- مصطفى ابوضيف احمد ، المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٨.
لطفى عبدالوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ٣٩٧.

لغزو بلاد العرب الجنوبية ، من أجل تمكينها من بسط سيطرتها على بلاد العرب الجنوبية مستخدمة حليفتها فى المشرق دولة اكسوم ، لتحقيق هدفها ذلك ، والربط بين مستعمراتها فى شمال الجزيرة العربية البتراء ومعان وتدمر وجنوبها متخذة من النصرانية سلاحا لتحقيق تلك الغاية عن طريق المبشرين ، وعن طريق التدخل المباشر فى حادثة الأخدود[1] . كما أكد ذلك بافقيه وولفنسون [٣] بأن الأمبراطور البيزنطى جستين (٥١٨ – ٥٢٧ م) وجه رسالة الى النجاشى كالب الأصبحة يطالبه فيها بالتدخل فى بلاد العرب الجنوبية من أجل انقاذ النصارى بها ، وأنه أمده بالسفن اللازمة ، وشارك فى نقل القوات باسطول بيزنطى ، ويرفضون ماذكره الباحثين من أن اشتراك الأمبراطور البيزنطى كان من أجل نصرة العقيدة ، وان ذلك كان من أجل بسط النفوذ وحماية المصالح التجارية فى الوقت الذى زاد فيه انتشار الفرس على سواحل الخليج [٣]. وهذا مايؤكده احمد فخرى [٤] وهو تحقيق ماعجزوا عن تحقيقه فى القرن الأول ق . م بعد فشل حملة ياليوس جاليوس ٢٤ ق . م . بينما يذهب محمد بيومى مهران [٥] ، أن هدف روما كان تضيق الخناق على دولة فارس التى وجدت طريقها الى هناك عن طريق نشر النصرانية بمذهب مخالف لما دعت اليه بيزنطة ، بينما يرجع جرجى زيدان [٦] اسباب تقدم بيزنطة لمساندة الأحباش لغزو بلاد العرب الجنوبية ، هو مضايقة

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٨٢ – ٣٨٣ – ٣٨٤ .
– وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .
– وكذا عبدالمنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص ٧٤ – ٧٥ .
ويضيف ولفنسون ، أن بيزنطة كانت تعتزم احتلال بلاد العرب الجنوبية لولا القلق الفارسى .

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٥٩.
وكذا ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ، ص ٤٨ .

(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٧١ .

(٤) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٣ .

(٥) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤

(٦) جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٦ .

عرب الجنوب للقوافل الرومانية ، خاصة بعد أن ضعف مركزهم بسبب النشاط البحرى البيزنطى آنذاك ، ففكرت بيزنطة فى بسط نفوذها على بلاد العرب الجنوبية . وعلى كل فقد نجح الاحباش فى التقدم نحو بلاد العرب الجنوبية مستغلين الضعف العسكرى والتحصينات البحرية العربية ، بالاضافة الى عدم وجود اسطول بحرى عربى يحمى الشواطئ العربية الجنوبية آنذاك ، ومما سهل مهمة الأحباش فى غزو بلاد العرب الجنوبية ، ماقدمته بيزنطة من مساعدات عسكرية للحبشه التي لايستبعد ضعفها هى الأخرى فى ذلك الوقت ، واشتراكهم بحملة قامت من مصر لمهاجمة الشواطئ العربية الجنوبية محملة بالأسلحة والمؤن اللازمة [(١)] . على أن بعض الباحثين يرون أن الحملة جاءت انتقاما من الأحباش على العرب الذين ارتدوا شواطئهم من أجل جلب الأرقاء واستعبادهم [(٢)]. وعلى اية حال فان ارجح الاسباب حول ذلك الغزو كان من أجل فرض النفوذ الحبشى على بلاد العرب الجنوبية ، حتى يتمكنوا من انعاش اقتصادهم وترويج بضائعهم [(٣)].

ومن الجدير بالأهمية على الدارس التعرف على شخصية النجاشى أو ملك الحبشه الذى كان فى عهدة الاحتلال الحبشى لبلاد العرب الجنوبية فى بداية القرن السادس الميلادى ، فلقد اختلف الباحثين والمؤرخين حول مسمى شخصية ذلك النجاشى ، فقد سماه بروكبيوس [(٤)] Procopius Hellestheaeas واطلق عليه آخرون الفاظ عدة منها Elisbahaz, Elesbawan, Ela-Atzbeha, Elesbaas, ,Elesboas [(٥)]. وقد اطلق عليه يوحنا الأفسى [(٦)] Aidug ،

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٥ ، ص ٤١٥ .
- وكذا على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٧١.
(٣) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٨٢
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

ويرى انها اخذت من اللفظه الحبشية ايلا اصباح أو ايلا صباح .
(٦) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

وذكره ملالا [١] ب اندس Andas ، وقد اطلق عليه كل من ثيوفانس و سدرنينس [٢] اسم Adad ، وكذلك اطلق عليه فى بعض المصادر السريانية اسم Aidog ايدوك[٣].

وقد عرف فى المصادر الحبشية ب ايلا اصباح Ela-Asbah أو ايلاصباح Ela - Sebah [٤] ، وعرف كذلك ب كالب Kaleb [٥] وقد رأى فل[٦] Fell أن كل من Aidog و Aidad و Andas هى مسمى لرجل واحد هو كالب أو Elesbaas اليسباس وهو كالب الا أصبحه أو كالب الاأصبحه ويرى جواد على [٧] أن اسم ذلك النجاشى هو الا آصبحه كالب Elle'Asbeha Kaleb ، وان الا أصبحه اسم اجداد ذلك الملك وهى مايشبه فى العربية اسم ذو نواس ف (الا) تعنى (ذو) أو(آل) ، وعلى ذلك فان الحملة الحبشية كانت فى عهد النجاشى كالب الا أصبحه أو الا أصبحه كالب ، ذلك وقد سماه لطفى عبد الوهاب يحيى[٨] انزبيهة .

ويختم الدارس ذلك بما ذكرته المصادر الاسلامية حول شخصية ذلك الملك حيث اطلق عليه اسم أصحمه[٩]. وان ماسمته المصادر الاسلامية ليس ببعيد عما ذكرته المصادر الأخرى ، وبذلك يكون النجاشى كالب الا أصبحه هو النجاشى الذى غزا بلاد العرب الجنوبية فى بداية القرن السادس الميلادى .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٩ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٩ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٢ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٩.

(٥) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٩ – ٤٧٠.

(٦) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٣

(٧) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٦٩ – ٤٧٠ .

(٨) لطفى عبد الوهاب يحى ، المرجع السابق ،ص ٣٣٣ .

(٩) النيسابورى ،هامش تفسير الطبرى ،جامع البيان فى تفسيرالقرآن ،مجلد ١٢ ،ج ٣٠ ،ص ١٦٣ .

الفصل الرابع

مراحل تثبيت النفوذ الحبشي في بلاد العرب الجنوبية

ـ أولاً ـ

القضاء على ذي نواس واحتلال الأحباش بلاد العرب الجنوبية

كان للاحوال الداخلية فى بلاد العرب الجنوبية ، أثرها فى تحقيق الأهداف الحبشية التوسعية هناك ، خاصة الصراع القائم بين الملك الحميرى ذى نواس ، والأحباش المتواجدين فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك . ذلك بالاضافة الى بعض القبائل العربية الأخرى المؤيدة لهم ، كما أشار الى ذلك نص Ryckmans 508 والمعروف بنص بئر حما ، حيث اتجه الملك الحميرى ذى نواس الى محاربة الأحباش والقبائل العربية المؤيدة لهم ، الأمر الذى جعل بلاد العرب الجنوبية فى بداية القرن السادس الميلادى حسب تاريخ النص المدون فى عام ٥١٨ م ، تمر بفترة من الأضطراب السياسى ، وحدثت مصادمات عنيفة بين الملك الحميرى ذى نواس ، وبين الأحباش الذين كانوا يسعون جادين لفرض نفوذهم ، وسيطرتهم على بلاد العرب الجنوبية فى ذلك الوقت [١] ، وقد اتسمت تلك المصادمات أيضا فى شكل صراع دينى بين اليهودية والنصرانية ، أسفر فى نهاية الأمر الى وقوع حادثة الأخدود التى وجد فيها الأحباش فرصة مواتية لهم من أجل تحقيق تدخلهم المباشر فى بلاد العرب الجنوبية ، ومن ثم تحقيق أهدافهم السياسية والاقتصادية التى كانوا يتطلعون اليها منذ أمد بعيد .

ولقد اتجه الأحباش بعد أن قدموا الى بلاد العرب الجنوبية على قتل الملك الحميرى ذى نواس ، كمرحلة أولى من مراحل تثبيت نفوذهم هناك .

ولقد اختلفت المصادر حول كيفية نهاية الملك الحميرى ذو نواس

ويرى الدارس هنا تقديم ماذهب اليه بعض الباحثين حول مقتل ذى نواس ، وذلك من واقع نص حصن الغراب [٢] أو CIH 621 والمدون

---

(١) انظر ص (١٨٨-١٨٩) من البحث .

(٢) حصن الغراب أو حصن ماويه أو عروميت أو ماويت [أ] وقيل سمى بحصن الغراب نسبة الى المكان الذى عثر عليه فيه ، والذى يعرف اليوم باسم بئر على فى حضرموت [ب] .

(أ) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٧٥ .

(ب) عبدالمنعم عبدالحليم سيد،رحلة الى نجران ،ص ٣٠ .

فى عام ٦٤٠ حميرى ، الموافق لعام ٥٢٥ م ، والمنسوب لأحد الاقبال الحميريين الذى يدعى سميفع أشوع . وجاء فى متن ذلك النص خبر تقدم الأحباش فى ذلك التاريخ على بلاد العرب الجنوبية ، وقتلهم ملك حمير فى ذلك الوقت بالاضافة الى بعض الأقبال الحميريين . وقد لاحظ الباحثين وجود اسم سميفع أشوع صاحب ذلك النص ، أن يكون هو نفس الشخص الذى ورد ذكره فى نص Ryckmans 508 أو بئر حما ، المنسوب للملك الحميرى ذى نواس ، حيث كان ذلك الملك فى صراعه مع الأحباش بالاضافة الى بعض الاقبال ومنهم سميفع أشوع . وعلى ذلك بنى أولئك الباحثين رأيهم ، وجعلوا من عام ٥٢٥ م تاريخا لنهاية حكم ذى نواس وتقويما لسنة تقدم الأحباش فى بلاد العرب الجنوبية [١]. فى حين اجمعت معظم المصادر الاسلامية الى ذكر حادثة واحدة حول نهايته ، تتلخص فى أن ذى نواس بعد ما أحس بفشله فى مقاومة هؤلاء المحتلين والتصدى لهم ، ركب فرسه واتجه به نحو البحر حيث كب نفسه فيه الى أن هلك [٢] . ذلك بالاضافة الى ماتفردت به

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٧٢ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٦٣ ، ١٥٨ . واعطاه رقم ١٦ .
- السيد عبدالعزيزسالم ،المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، رحلة الى نجران ،ص ٢٩ ، ٣٠ .
- فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٨٤

وسيرجع الدارس للتحدث عن ذلك النص فى تولية سميفع أشوع حكم بلاد العرب الجنوبية عام ٥٣١ م كما سيأتى فى الصفحات اللاحقة أن شاء الله .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٤ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٧ . ==

بعض روايات المفسرون والاخباريين المسلمين حول نهاية الملك الذى قام بحادثة الأخدود والتى تتلخص فى روايتين ، أولهما أن نهايته كانت بحرقه بالنار التى أشعلها لاحراق المؤمنين [١]، والثانية كانت بموته على أثر قتله الداعى عبدالله بن الشامر[٢].

أما عن نهاية ذى نواس فى المصادر اليونانية فهناك رواية تشير الى أن نهايته كانت على يد أحد الاقيال الحميريين اسمته الرواية ايدوج ، وذلك على أثر تدهور الأحوال الاقتصادية فى بلاد العرب الجنوبية ، من جراء انقطاع التجار الرومان المسيحيين من القدوم الى هناك بسبب تعذيب وقتل ذى نواس لهم ، وكذلك من تبعهم وسار على دينهم . وقد برر ذى نواس فعلته تلك لايدوج بأن مافعله كان بمثابة رد فعل لما يعانيه اليهود من الرومان فى بلادهم . وحيث أن تلك الاجابة لم تقنع ايدوج ، فقد أعلن ثورته على ذى نواس باتفاق مع بعض الاقيال الحميريين واستطاع قتل ذى نواس على أثر ذلك [٣].

== — وكذا وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٣ .
— وكذا اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٩ .
— وكذا الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ .
— وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ،ج ٣ ، ص ١٨٣ .
— وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
— وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(١) انظر ص (١٧٥) من البحث .
— وكذا الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢،ج ٣٠ ، ص ٨٦ ، ٨٧ .
— وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٨١ .

(٢) انظر ص (١٦٠ — ١٦١) من البحث .
— وكذا ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٤٧ — ٥٠ .
— وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
— وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
— وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٧٧٩.
— وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٠، ١٣١ .

(٣) ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

أما المصادر السريانية فقد أشارت الى هجوم النجاشي على بلاد العرب الجنوبية وقتله ملك حمير فى ذلك الوقت وهو ذى نواس ، وتنصيب ملك نصرانى على بلاده [١].

وهناك وجهة نظر لبعض المؤرخين المحدثين حول نهاية ذى نواس ، ومنهم فون كريمر Von Kremer الذى استنبط من أحد قصائد الشعر العربى القديم والمنسوبه لعلقمه ذى جدن والتى جاء فيها :

أو أما سمعت بقتل حمير يوسفا أكلت الثعالب لحمه فلم يقتبر

من أن ذى نواس قتل ولم يغرق فى البحر ، كما ذهبت الى ذلك المصادر الاسلامية [٢] ومايؤكده سعد زغلول عبد الحميد [٣] من أن قتله كان فى أرض المعركة على أثر اشتباكه مع الأحباش . ولقد عثر بعض الباحثين فى منطقة سلح بالعربية الجنوبية عند موقع يسمى نخله الحمراء على قبر يقال . أنه لذى نواس المتوفى فى ٥٢٥ م ، وعثر بداخله على بعض التماثيل [٤].

ومن الأهمية الاشارة الى التقويم الزمنى التاريخى الخاص بشخصية ذى نواس فان ذلك كان مثار خلاف بين الباحثين [٥] والأرجح أن حكمه بدأ

---

(١) انظر ص ١٩١ — ١٩٢ من البحث .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ .
— وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٥) اختلف المؤرخون والباحثون حول مدة حكم ذى نواس للعربية الجنوبية، فبينما جعل الاصفهانى [أ] حكمه مع ذى جدن حوالى ثمانية وعشرين عاما ، جعل ابن قتيبة [ب] حكمه حوالى ثمانية وستين عاما ، على أن الهمدانى [ج] جعل فترة حكمه حوالى ثمانية وثلاثين عاما، أما بالنسبة للمؤرخين المحدثين فقد جعل Perceval [د] بركفال ==

فى عام ٥١٨ م وانتهى فى عام ٥٢٥ م ، بناء على وجود اسمه ضمن نص بئر حما عام ٥١٨ م وليس قبل ذلك لعثور الباحثين على نص فلبى ٢٢٨ والذى يسبب للملك معد يكرب يعفر المدون فى ٥١٦ م ، والذى يصور صراع القوة السياسية الداخلية فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك ، والذى ربما أسفر عن تولى ذى نواس زمام الحكم فى عام ٥١٨ م ، وحيث بدأ منذ ذلك التاريخ جاهدا فى السعى على تثبيت دعائم حكمه ، وتخليص بلاده من القوة الخارجية . أما عن نهايته فكما هو مذكور سابقا وفق مضمون نص حصن الغراب عام ٥٢٥م .

== فترة حكمه مابين ٤٩٠ – ٥٢٥ م ، على أن شيفر[هـ] جعل فترة حكمه مابين ٥٢٠ – ٥٣٠ م ، وارجح محمد بيومى مهران [و] وكذا احمد حسين شرف الدين [ز] أن فترة حكمه كانت مابين ٥١٥ – ٥٢٥ م ويشاركهم أيضا فى ذلك محمد عبدالقادر بافقيه [ح].

(أ) الاصفهانى ،تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٠٦ .

(ب) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٣٧ .

(ج) الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ .

(د) ولفنسون ، تاريخ اليهودية فى بلاد العرب ، ص ٤٤ – ٤٥ .

(و) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٦٥ – ٣٦٦ .

(ز) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٩٦ .

(ح) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٦٣ .

- ثانياً -

تولية سميفع أشوع الحكم ما بين سنة ٥٢٥ - ٥٣١م

لم تجد الحبشة بدا بعد أن تمكنت من قتل ملك حمير واحتلال بلاد العرب الجنوبية فى عام ٥٢٥ م ، من اقامة شخص آخر يتولى تصريف أمور البلاد فى ذلك الوقت ، ووجدت أن من الأفضل اقامة أحد أبناء تلك الأرض ، من أجل أن تكسب ود أبناء الوطن الى صالحها ، فاقامت رجلا سمته النصوص سميفع أشوع Esimipha Eus وقد ورد اسمه ضمن نص Ryckmans 508 أثناء صراع ذى نواس الحميرى مع الأحباش عام ٥١٨ م وكذلك ضمن نص حصن الغراب المدون فى عام ٥٢٥ م الذى ينسب اليه ، والذى تضمن نهاية حكم ذى نواس الحميرى ، وبداية الاحتلال الحبشى لبلاد العرب الجنوبية فى ذلك التاريخ[1] ، دون النص بمناسبة اقامة سميفع أشوع مع أولاده[2] وهم شرحبيل يكمل ومعد يكرب يعفر مع عدد من سادات وقبائل بلاد العرب الجنوبية منهم أبناء ملحم ، وكبراء وقبائل محرج سيبان ذونف . وقد انضموا جميعا فى ترميم اسوار ومنافذ وأبواب ودروب وصهاريج حصن ماوية . وهو الحصن الذى التجأ اليه سميفع أشوع مع ابنائه ، وبعض الاقيال الحميريين أثناء تقدم الأحباش نحو بلاد العرب الجنوبية . ويرجع تدوينه الى شهر ذو حجت (ذو الحجة عام ٦٤٠ حميرى ، الموافق لعام ٥٢٥ م).

ويشير ونكلر[3] الى أن ذى نواس كان البادىء بالحرب ، وأن سميفع أشوع كان ضمن جنوده على غير رضى منه . وبمجرد هزيمة ذى نواس ، فر أبنائه وبعض الاقيال الى ذلك الحصن ، وأقام فيه . فلما أستتب الأمر

---

(١) حسب ترجمة وشرح جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦.
(٢) يرى بافقيه أنهم أبناء أخيه .
محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٠

للأحباش ظهر للتفاهم معهم • ويعلق جواد على [1] على ذلك النص بقولـه : أن سميفع أشوع قد هاجر الى الحبشة مع أبنائه لسبب ما ، وعند عودته استقر فى ذلك الحصن ، الذى اتخذه قاعدة له لتوسيع دائرة حكمه • وذلك بفتحه أراضى جديدة ضمها لنفوذه ، خاصة تلك التى كانت تحت نفوذ ذى نواس مستغلا فى ذلك مجاهرة ذى نواس العداء للنصارى المتواجدين فى بلاده ، مستغلا معاونة الأحباش له، حيث أمدوه بكل المساعدات المادية والعسكرية لتحقيق الانتصارات على خصمه ذى نواس •

وأيضا تحقيق مشروعاته التى تهدف الى بسط نفوذه على بلاد العرب الجنوبية ، باذلاً فى ذلك الأموال الباهظة من أجل استمالة الاقيال ومشايخ القبائل ، واستعمال القوة اذا ما استدعى الأمر الى ذلك ، وقد اسفر الى زوال ملك ذى نواس واقامته ملكا على بلاد العرب الجنوبية تحت التبعية الحبشية ونائبا عن النجاشى فى حكم العربية الجنوبية فى ذلك الوقت • ولقد ذهب كل من محمد عبدالقادر بافقيه وكذا محمد بيومى مهران فى شرحهما للنص ، على أن سميفع كان فى الحبشة ابان اشتداد الصراع العربى الحبشى فى عهد ذى نواس ، وأنه عاد واستقر فى منطقة حصن الغراب ،ولم يشترك مع ذى نواس فى معاركه وخاصة تلك التى انتهت بمقتله ، فكان ظهوره على أثر ذلك ، مقدما فروض الولاء والطاعة لهؤلاء القادمين الجدد [2] • ولايستبعد الدارس هنا الاتفاق المسبق بين أقبال العربية الجنوبية والأحباش ، وعلى رأسهم سميفع أشوع أثناء تقدم الاحباش واحتلالهم بلاد العرب الجنوبية ، وتوليتهم سميفع أشوع حاكما تابعا لهم •

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٦ •
مع الاشارة الى دور بيزنطة فى تشجيع سميفع أشوع على ذلك

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٦٣ ، ١٥٨ •
– وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٧٢ •

وذلك مايؤكده النص الموجود فى متحف اسطنبول ، والذى يرقم بـ Mus. No: 281 [١] ويقتبس الباحث بعض فقراته هنا بترجمة وشرح جواد على [٢]، فلقد ورد ضمن النص جملة " ... نفس قدس سميفع أشوع ملك سبأ .... " ويستنبط من تلك الجملة ملكية سميفع آشوع على بلاد العرب الجنوبية ، وكذلك وردت جملة " ... أمرا همو نجشت أكسمن برووهو شرن .... " أى " ... فى أيام أميرهم نجاشى أكسوم بنوا وأسسوا .... " والتى تعنى تبعية حكمه لنجاشى الحبشة ، ويؤكد ذلك جملة " ... املكن الابحة ملك حبشت .... " أى " ... الملك الابحة ملك الحبشة .... " وهو الأصبحة Elle'Asbeha فى ذلك الوقت . ولقد كان سميفع أشوع يدين بالنصرانية كما يتضح ذلك من جملة " ... بسم رحمنن وبنهو كرشتش غلبن .... " أى " ... بسم الرحمن وأبنه المسيح الغالب .... " . أما بالنسبة للمصادر الاسلامية فقد تجاهلت وبشكل قطعى أسم ذلك الملك ، فى الوقت الذى اشارت بعض المصادر الاسلامية الى اسم ذى جدن خلفا لذى نواس [٣]. أما فى المصادر النصرانية المعاصرة فلقد جاء ذكره عند بروكوبيوس Procopius باسم Esimiphaeus أو Esimiphaios وأن النجاشى قد اقامه على حمير ملكا ، مقابل جزية سنوية يدفعها له [٤]. وذكره فيما جاء عن القيصر جستنيان Justinian (٥٢٧ – ٥٦٥ م) الذى طلب من

---

(١) قام بترجمته وشرحه العالم البلجيكى Ryckmans ريكمنز فى مجلة Le Museon

(٢) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٣) الاصفهاني ، تاريخ سنىء ملوك الارض والانبياء ، ص ١٠٦ .

(٤) جواد على ،المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٤٧٢ .

توفى بروكربيوس سنة (٥٦٠ م او ٥٦٥ م) .

ذلك الملك بالاضافة الى النجاشى عن طريق احد رسله أن يقيم أحد الزعماء العرب على قبيلة معد والذى اطلق عليه اسم قيسا Caisus = Kaisos ، وذلك من أجل تكوين جيش كبير لغزو فارس ، ويشير فى روايته أيضا ، أن سميفع أشوع قد وعده خيرا ، ولكنه لم يلبه شيئا من ذلك ، ولم يعين قيسا أيضا أميرا على معد [١] . ولقد أورد الدارس هذه الرواية للاستدلال بها على اقامة الأحباش ذلك الملك على بلاد العرب الجنوبية خلفا لذى نواس . ويرى سعد زغلول عبد الحميد [٢] أن السميفع أبن اشوع كما أطلق عليه ذلك قد تولى حكم حمير تحت اشراف أحد قواد الأحباش ويدعى أرياط . وبناءا على ماسبق فان الدارس يلتمس من ورود اسم ذلك الملك فى النصوص العربية الجنوبية دليلا على تملكه بلاد العرب الجنوبية [٣]. حوالى عام ٥٢٥ م . ورغم خلو المصادر الاسلامية من ذكره الا أنه ليس من المعقول اهماله من جملة ملوك حمير ، واغفال تاريخه ،وذلك ما أكدته المصادر الغير اسلامية ، عن مشاركته فى الأحداث السياسية " الدولية " فى ذلك الوقت ، على أن القدر لم يمهل ذلك الملك طويلا حيث اطاحت به احد الثورات التى قامت ضده على يد أحد جنود الأحباش المتواجدين فى بلاد العرب الجنوبية ، ويدعى ابراهام أو أبرهة فى عام ٥٣١ م[٤] لتبدأ بلاد العرب الجنوبية صفحة جديدة من مراحل تثبيت النفوذ الحبشى بها تحت زعامة أبرهة .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٢) سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص ١٩٨ .
ربما رأى ذلك بربطه بين ماجاء فى النصوص ، وماذكره مؤرخى اليونان وكذلك الاخباريين المسلمين .

(٣) على مايبدو من نص متحف اسطنبول السابق ،أنه لم يكن من طبقة ملوك حمير كما يظهر من اسم والده الذى يخلو من لفظة الملك حيث جاء " ... شرحبيل لحيعت يرحم .... " فقط ، وربما يكون احد اقيال بلاد العرب الجنوبية .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٦ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ .

- ثالثاً -

استيلاء أبرهة على الحكم سنة ٥٣١ م

ان من الضروري على الدارس لموضوع استيلاء أبرهة على الحكم في بلاد العرب الجنوبية ، تقديم رواية بروكوبيوس حول نهاية سميفع أشوع الملك الحميري ، وتوليه الجنود الأحباش أحدهم مكانه في عام ٥٣١م على بلاد العرب الجنوبية آنذاك . وذلك نظرا لعدم توفر أي من النصوص التي تحدد نهاية حكم سميفع أشوع ، وتحديد من جاء بعده باستثناء نص[1] Glaser (618) الذي يستنتج منه محمد عبدالقادر بافقيه[2] أن أبرهة هو قائد الثورة ضد سميفع أشوع ، في ذلك الوقت بناءا على ماذكره النص من ثورة معد يكرب بن سميفع أشوع على أبرهة . ولكن ذلك النص لم يشر الى كيفية استيلاء أبرهة عن الحكم ، فلذلك يقدم الدارس هنا رواية بروكوبيوس ، على أنه من الأهمية بمكان قبل دراسة تفاصيل تلك الرواية والروايات الأخرى حول تولية ابرهة على الحكم في بلاد العرب الجنوبية ينبغي التعرف على شخصية ابرهة ، حيث عرف نفسه في النصوص التي عثر عليها ومن ضمنها النص السابق Glaser 618 باسم (ابرة) أي (أبرهة) في حين سمته المصادر الأخرى وخاصة عند بروكوبيوس باسم Abraham ابراهام (ابراهيم) وعرف بـ Abramios ابراميوس[3] ، وعرف في المصادر الاسلامية بعدة أسماء أشهرها أبرهة

---

(١) وهو رقم CIH 541 والذي يرجع تاريخ تدوينه الى عام ٦٥٨ حميري الموافق لعام ٥٤٣ م ، ويعتبر ذلك النص من أهم النصوص التي عثر عليها الباحثين في بلاد العرب الجنوبية ، ويعتبر ثاني أطول نصين عثر عليها في بلاد العرب الجنوبية كاملين ، وهو يتألف من ١٣٦ سطرا وحوالي ٤٧٠ كلمة ، وهو مدون على سد مأرب ، وأهمية ذلك النص لكونه مؤلف يحكي تاريخ حكم أبرهة في بلاد العرب الجنوبية ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .
- وكذا احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافي ، نص رقم ٦٥ ، ج ٣ ، ص ٩٨ - ١٠٣ .

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٦٤ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
ويرى عمر فروخ أن أبرهة هي الصيغة الحبشية لصيغة ابراهيم في العربية .
عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٦٥ ، حاشية (٢) .

الحبشى أو الاشرم وأبى يكسوم[١] ، واطلقت عليه أيضا اسم أبرهة بن الصباح[٢] . وقد أكد الباحثون على أن معظم تلك الأسماء تعنى شخصا واحدا هو أبرهة المشهور فى الروايات الاسلامية [٣].

وبعودة الى رواية بيروكوبيوس ، التى تقول ، أن ثورة قامت فى بلاد العرب الجنوبية ضد سميفع آشوع بقيادة بعض جنود الأحباش المتواجدين فى البلاد آنذاك ، واستطاعوا محاصرة الملك فى أحد القلاع ، وأقاموا مكانه ابراهام (أبرهة) . ولقد أثار ذلك ضغينة الملك الحبشى وجهز جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل لاعادة الوضع الى حالته الطبيعية فحدث الغير متوقع بانضمام أولئك الجنود الى صف أبرهة ، مما جعل النجاشى يرسل حملة أخرى عجزت هى الأخرى عن مقاومة ابرهة ، ولم يستقر الحال الا بمصادفة موت النجاشى . وبعد اقامة الأحباش نجاشى آخر صالح أبرهة مقابل دفع الجزية له ، على أن يعترف به نائبا على اليمن [٤]، فكان له

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦١ – ٦٢ .
– وكذا الدينورى ، الأخبار الطوال ، ٦٢ .
– وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢، ص ١٠٩ .
– وكذا اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
– وكذا المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهرى ،ج ١ ،ص ٧٨ .
– وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
– وكذا ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ .
وقد ذكر المسعودى اسم مشابه له وهو ابرهة بن الصباح بن وليعة بن مرشد وهو أحد ملوك حمير قبل ذى نواس بحوالى أربعة ملوك .
المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٣٣ .
وهناك من يرى أنه كان عبدا مملوكا لأحد التجار اليونانيين المتواجدين فى ميناء عدولى ، على الساحل الحبشى .
محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٧٦ .
فى حين يذهب عمر فروخ على أن أبرهة يمنى المولد ،حبشى الأصل .
عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٦٥ ، حاشية (٢) .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٧٢ .

انظر ==

ذلك في عام ٥٣١ [1] ويتأكد ذلك من تلقب أبرهة بذلك اللقب الملكي الطويل الذي كان يتلقب به ملوك حمير القدامى ، كما في جملة "... ان أبره عزلى ملكن اجعزين رمحز زمبيهن [2] ملك سبأ و ذريدان وحضرموت ويمنت واعرابهمو طودم وتهمت ..." أي: إن أبرهة نائب ملك الجعزيين رمحز زبيمان ملك سبأ وذوريدان وحضرموت وأعرابها في النجاد وفي تهامة ... "المدونة في مقدمة نص Glaser 618 [3] حيث يتضح منه أن أبرهة أصبح على رأس القوة الحاكمة فى بلاد العرب الجنوبية ، وتحت حماية دولة الحبشة ونيابة عن نجاشيها فى ذلك الوقت . بل يرى جواد على [4] أن تلقب أبرهة بذلك اللقب الملكى الكبير الذى تلقب به ملوك حمير فى أعز سيطرتهم ، واشارته الى نجاشى الحبشة بجملة " ملك الجعز " ، دليلا على قوة سلطة أبرهة على البلاد آنذاك . ويرى بافقيه [5] أن أبرهة لم يكن حليفا عاديا للملك بل كان يصل الى درجة الحليف القوى .

= – وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
– وكذا محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٥٩ – بدون استطراد .

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٦ .
– وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
على أن هناك من الباحثين من يرى ترجيح تاريخ تلك الثورة الى عام ٥٣٠ م .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨١ .
– وكذا سعد زغلول عبدالحميد ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) تعنى لقب ملكى حبشى .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٤ .
وقيل أنها " الذى باليمن " .
محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٠ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ .

(٥) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٠ .

أما بالنسبة لما ذكره الاخباريين المسلمين حول استيلاء أبرهة على الحكم فى بلاد العرب الجنوبية ، فهى روايات لاتخلوا من عنصر المبالغة والاسهاب المطول ، وكونها لاتتفق وماجاء فى المصادر الأخرى . وأولى تلك الروايات وهى مروية عن ابن اسحق [(١)] وقد أجمعت عليها معظم المصادر الاسلامية ، تذكر أن الجيش الحبشى قد تقدم وكان على رأس الجيش القائد الحبشى ارباط [(٢)] ، وكان برفقته أو ضمن جنوده أبرهة . وتذكر الرواية أن ارباط قد أقام على بلاد اليمن سنين حتى نازعه أبرهة الحكم ، مما

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦١ ، ٦٢ .

- وكذا الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٢ دون استطراد .
- وكذا اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ دون استطراد .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
- وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٨٧٥ – دون استطراد وانهما حكما مشتركا .

وهناك رواية قريبة منها عن ابن عباس ، أن النجاشى قد وجه أرياط ابا صحم فى حوالى أربعة آلاف مقاتل الى اليمن ، وفتحها وأنه ناصر ملوكها وذل فقرائها ، فقام عليه أبرهة الأشرم أبويكسوم ودعاهم اليه فاجابوه ، وقتل أرياط وغلبه على اليمن [(أ)].

وفى رواية للمسعودى ، أن أبرهة قام على أرياط وتولى الحكم على البلاد ، فلما علم النجاشى بذلك ، أقسم أن يجز ناصيته ويريق دمه ، ويطأ قريته ، فبعث اليه أبرهة بشىء من شعر ناصيته ، فى حق من العاج ، ودما فى قارورة ، وتراب فى جراب ، وأرسل اليه مع كتاب يعترف له فيه بالعبودية ، وأقسم له بالنصرانية فاستحسن النجاشى منه ذلك وأقره لرجاحة عقله ورأيه [(ب)] .

(أ) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(ب) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٢) ارياط ربما كان اريتاس الذى دعاه بذلك شيوفاش ـ Arethas أوالحارث وقد يجد الدارس تقارب بين اريتاس وارياط .
عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

أدى الى انقسام الجيش الى قسمين ، حتى كادت أن تقع الحرب فيما بينهما فارسل أبرهة الى أرياط " ... انك لاتصغ بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض ، حتى تفنيها شيئا ، فأبرز الى ، وأبرز اليك فأينا ما أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل اليه أرياط ، أنصفت .... " فالتقيا ، فالقى أرياط حربته على جبهة أبرهة فسقطت على مقدمة وجهه ، وشرمته فسمى بالاشرم . وكان لابرهة غلاما يتربص بأرياط من خلفه ، فلما وقع على أبرهة ذلك حمل على أرياط وقتله ، وتسميه الرواية عتودة . وحدث ذلك دون علم النجاشى . فلما عرف ذلك أقسم أنه لن يترك ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته . وعندما علم أبرهة بما أقدم عليه النجاشى ، حلق شعر رأسه ، وحمل حفنة من تراب اليمن فى جراب ، وبعث بهما الى النجاشى ، ومعهم كتاب قال فيه " ... أيها الملك ، انما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك ، الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه ، وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من أرضى ، ليضعه تحت قدميه ، فيبر قسمه فى فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى . فأقام أبرهة باليمن .... " .

أما الرواية الثانية وهى مروية عن هشام بن محمد(١) وتختلف عن السابقة من حيث كون أبرهة هو صاحب السلطة الفعلية على أثر نهاية ذى نواس على صنعاء ومخاليفها ، وارياط هو المكلف من قبل النجاشى لمعاقبة أبرهة المستفرد بالحكم ، وذلك على أثر ماقيل للنجاشى من

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
— وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٥ .
وهذه الرواية عن هشام بن محمد . وورد فى نفس المصادر السابقة ضمن الروايتين ، أن أبرهة قد اباح لذلك العبد ، على أثر مقتل أرياط ، حرية أن يفعل أى شىء فى أهل اليمن ومن ضمن ذلك أن لاتدخل أمرأة على زوجها قبل أن ينتزع العبد شرفها ، وأن أهل اليمن ثاروا على ذلك وقتلوه ولم يعاقبهم أبرهة على فعلتهم .

أن أبرهة " ... قد خلع طاعتك ورأى انه قد استغنى بنفسه فوجه اليه جيشا عليه رجل من أصحابه يقال له أرياط .... " فلما وصل ارسل اليه أبرهة " ... أنه يجمعنى واياك البلاد والدين والواجب على وعليك أن تنظر لأهل بلادنا وديننا ممن معى ومعك فان شئت فبارزنى فاينا ظفر بصاحبه كان الملك له ولم يقتل الحبشة فيما بيننا فرضى بذلك أرياط .... " واجتمعا فى المكان المخصص لذلك وقد أقام أبرهة غلاما له اسمه ارنجدة فى مكان منخفض خلف ارياط يتربص به ، فرمى ارياط حربته على أبرهة فشرمت أنفه وسمى بالاشرم لذلك ، فقام أرنجدة من مخبئه خلف أرياط وقتله ، فلما بلغ النجاشى ذلك فاقسم أن لاينهيه دون أن يريق دم أبرهة ويطأ بلاده فكتب أبرهة اليه " ... أيها الملك انما كان أرياط عبدك وأنا عبدك ، قدم على يريد توهين ملكك ، وقتل جندك ، فسألته أن يكف قتالى الى أن أوجه اليك رسولا فان أمرته بالكف عنى والا سلمت اليه جميع ماأنا فيه ، فابى الا محاربتى فحاربته فظهرت عليه ، وانما سلطانى لك وقد بلغنى أنك حلفت أن لاتنتهى حتى تريق دمى وتطأ بلادى ، وقد بعثت اليك بقارورة من دمى وجراب من تراب أرضى ، وفى ذلك خروجك من يمينك ، فاستتم ايها الملك يدك عندى ، فانما أنا عبدك وعزى وعزك ،فرضى عنه النجاشى وأقره على عمله .... " .

ويظهر من استعراض الدارس لتلك الروايات المتعلقة بتولية أبرهة الحكم فى بلاد العرب الجنوبية ، أنها تتفق على كون أبرهة كان مغتصبا للعرش على أثر ثورته على الملك الرسمى للبلاد والتى سمته المصادر الغير اسلامية سميفع أشوع أو ارياط القائد الحبشى كما فى المصادر الاسلامية ، وتختلف معا فى تفاصيل كيفية استيلائه على السلطة هناك ، خاصة الروايات الاسلامية من حيث تقديم ارياط على أبرهة كما فى الرواية الأولى ، وتقديم أبرهة وخروجه عن طاعة الملك كما فى الرواية الثانية . ومما تجدر الاشارة اليه أن الرواية الأولى تشبه ماذكره بروكوبيوس حول خروج أبرهة عن الملك الشرعى سميفع أشوع حسب ماجاء فى النقوش أو أرياط فى الرواية العربية .

وعلى كل فكما أثبت نص Glaser 618 أن آبرهة قد استطـــاع أن يكون على رأس السلطة الحاكمة فى البلاد آنذاك وأن يتلقب بنفس اللقب الملكى الذى تلقب به ملوك حمير فى أوج نفوذهم السياسى ،وبدأ هنـــاك تنظيما جديدا لحياته السياسية فى بلاد العربية الجنوبية، والتى تعتبـــر مرحلة جديدة من المراحل المؤدية نحو تثبيت النفوذ الحبشى فى بـــلاد العرب الجنوبية سنة ٥٣١ م ٠

- رابعاً -

توطيد النفوذ الحبشي في بلاد العرب الجنوبية في المجالين الداخلي والخارجي في عهد أبرهة وتوسعاته في بقية أرجاء الجزيرة العربية

لقد أصبحت بلاد العرب الجنوبية بعد استيلاء أبرهة على السلطة تخضع لحكمه ، وأصبح هو على رأس الحكومة الحبشية هناك ، متخذا من الديانة النصرانية شعارا لدولته ومتلقبا باللقب الملكى الحميرى الطويل كما جاء فى نص Glaser 618 والذى جاء فيه [(١)] :-

- بخيل (بقوة) ورد أو رحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس ، سطر هذا المسند (النقش) ابرهة عزلى ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات .

- واعرابهم فى الطود وتهامة .

يتضح من فحوى ذلك النص أطماع أبرهة التوسعية فى بلاد العرب الجنوبية ، وفى شبه الجزيرة العربية فما أن تولى أبرهة زمام الأمور فى البلاد ، حتى تحقق للأحباش ماكانوا يسعون من أجله منذ وقت مبكر لجعل بلاد العرب الجنوبية جزءا منهم يتحكمون فيها ومنذ عام ٥٣١ م سعى أبرهة على توطيد نفوذه فى البلاد وتنظيم الحياة السياسية الداخلية والخارجية فيها ، كما يتضح ذلك من النص الذى يرجع الى عهده ، والذى يعتبر وثيقة هامة دون فيها أبرهة تاريخ حكمه على بلاد العرب الجنوبية واصلاحاته . فلقد بدأ النص بذكر الثورات التى قامت ضده ، وكيفية تمكنه من اخماد تلك الثورات ومعالجتها قبل استفحال أمرها أولا بأول ، فكما جاء فى النص السابق [(٢)] والذى جاء فيه : -

---

(١) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ،ص ٨٨ ، ١٠٠ .
وقد أخذ عنه الباحث ترجمة هذا النص .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٤٩٤ .
هو نص Glaser 618 وقد قام أحمد حسين شرف الدين بترجمته وشرحه كاملا فى كتابه تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٩٩ - ١٠٣ ، واعطاه رقم ٦٥ . وهذا النص قد قام بترجمته وشرحه جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ ومابعدها .

(٢) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

- .... (وأنه) لما فسد واخلف (اعلن التمرد والفساد) في جزمان (بحضرموت) يزيد بن كبشه خليفته الذى استخلفه على (كندة) ، وسانده على التمرد أقيال سبأ (الصحاريين) وهم :

- مرة ، وثمامة ، وحمشة ، ومرائد ، وحفان ذو خليل ، واليزينون أقيال معدى كرب بن (السميفع) وهم هفان واخوته بنو أسلم .

- ورؤساء ذى جرة ذو ذشپور ، الذين زينو له أن يكون ملكا بالمشرق وشجعوه على مهاجمة قلعة (كدار) ، ومحاربة حضرموت مع أتباعه .

- حيث استولى على سلطات هجان المرى الذى فر الى (عبران) صارخا . وما ان بلغه (أى أبرهة) النبأ حتى جمع جيشه من الأحباش والحميريين ، بتاريخ شهر (القياض) .

- سنة ٦٥٧ (٥٤٢ م) ، وانفذ من (صرواح) فور وصوله الى مشارف سبأ (قائده) على نبط نحو (عبران) .

- ولما وصل نبط الى قلعة (كدار) ومعه خليفته (أى عامله) ذو جدن الذى أعذر المتمردين ، واجتمع بسادات كدار ، ثم عادهم بمحضر سادات (كدار) .

- وعند ذلك جنح الى الطاعة قبائل : (التراخم) و (العود) و (خبش) و (مضرفة ذافان) بتاريخ شهر المذرا من نفس العام السابع (المشار اليه) ، وبعد هذا العهد قدم اليه سادة عرب (دا) و (جبأ) مع يزيد (ابن كبشة الثائر المذكور) في أول النقش الذين بسطوا أيديهم للعهد ، وقدموا رهائنهم الى قلعة (كدار) وبعد ذلك قدم الأقيال وكبراء تلك القبائل قاصدين الملك (أبرهة) [١].

---

(١) والنص حسب ترجمة وشرح جواد على يشير[أ] الى ثورة عنيفة قامت ==

وعلى ذلك فإن الأحوال السياسية الداخلية فى عهده ، تتلخص فى

== فى بلاد العرب الجنوبية تحت زعامة يزيد بن كبشت (يزيد بن كبشة) وكان قد ولاه أبرهة نائبا عنه على قبيلتى كدت [ب] ودا ، وهو من الأعيان البارزين ، وقد أعلن عصيانه على أبرهة ولم يذكر النص سبب تلك الثورة أو العصيان ، ولقد انضم الى تلك الثورة الكثير من أقيال سبأ واسحرن ، وهم ذو سحر ، مرة وثمامة [ج] وحنشن [د] ومرشد وحنف [هـ] والقيل هعان [ط] ، واخوته أبناء أسلم ، فلما وصل الخبر لابرهة جهز جيشا بقيادة جراح دو ذبنور [ك] وقد هزم هذا القائد كما أشير فى النص ، واستطاع يزيد بن كبشة أن يستولى على حصن كدر [ل] ومن معه من قبيلة كدت وحريب حضرموت ، وهجم على هجن اذ مرين [م] واستولى على املاكه ، ثم حاصر موضع العبر [ن] . وعند ذلك قرر أبرهة ارسال قوات كبيرة لاخماد تلك الثورة قبل اتساعها ، فجهز فى شهر ذو القيض [س] سنة ٦٥٧ حميرى الموافق لسنة ٥٤٢ م جيشا لجبا من الحميريين والاحباش ، توجه ذلك الجيش نحو وادى سبأ وصرواح ونبط عند وادى العبر ، وقد جعل أبرهة فى مقدمة الجيش أهل الوى [ش] ولمدمع الحميريين ، ووضع القيادة فى يدى كل من وطاح وعودة ذو جدن ، ولكن أثناء تقدم الجيش نحو يزيد بن كبشة ، ظهر ذلك الثائر يطلب من أبرهة العفو والسماح ، بينما رفض الباقون الخضوع والاستسلام ، وكان ذلك قبل البدأ فى ترميم سد مأرب ، ويضيف بافقيه فى ترجمته للنص السابق ، أن جيوشا بالآلاف قد تحركت نحو حصن كدار ، ومن هناك سار يرسل السرايا التى نجحت حتى بعد خضوع يزيد بن كبشه واستسلامه من فك الحصن والقضاء على ثورة المتمردين به .

(أ) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٨٤ ومابعدها .

(ب) كدت يرى أحمد حسين شرف الدين أنها كندة . انظر احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٣١ .
 - وكذا جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٨٦ .
 ورد فى النص جملة (خلفتهود ستخلفو على كدت ردا) السطر الحادى عشر من النص .
 جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٨٤ حاشية (٤)

(ج) أوشمت .

(د) حنشم .

(هـ) حنغم أو حنيف . ==

اخماد تلك الثورات التى قامت ضده فى أنحاء متفرقة من بلاد العرب الجنوبية ، حيث عمل أبرهة جاهدا من أجل اخضاعه وبذلك يدعم مسيرة دولته فى أرض العربية الجنوبية .

ويشير كل من السيد عبد العزيز سالم ومحمد بيومى مهران (1)، اعتمادا على وجهة نظر جلازر ، أن معظم القبائل التى اشتركت مع يزيد بن كبشه ضد أبرهة كانوا يشكلون الطبقة الأرستقراطية ، أى أصحاب النفوذ فى بلاد العرب الجنوبية ، وان معظم أسمائهم قد وردت فى نصوص عربية جنوبية فى فترات تاريخية متباعدة .

== (و) اوذ خلل .
(ز) ازانن ، ويرى جلازر أنهم بنى يزن الذى منهم سيف بن ذى يزن ، انظر ص ٤٤٨ من الجزء الثالث لجواد على ، المرجع السابق .
(ح) يرى أنه ابن الملك الحميرى السابق سميفع أشوع الذى استولى أبرهة على الحكم بعد ثورة ضده .
جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٤٨٨ .

(ط) هعن .
(ك) جرج ذذنبر .
ويرى احمد حسين شرف الدين أن اسمه على نبط ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٣١ .
(ل) كدار .
(م) أوهجان الذمارى .
(ن) عبرن عبران .
(س) ذ قيضى أو ذو قيضان .
(ش) الو .
(ص) محمد عبد القادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٦٠، ١٦١ .

(١) السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

ولقد تحسن موقف أبرهة السياسى فى بلاد العرب الجنوبية على أثـر القضاء على ثورة يزيد بن كبشه ، وأصبح بذلك صاحب الأمر والسياده المطلقة على المناطق هناك [1]، حيث أشار النص على أن أبرهة أثناء اقامته فـى مأرب بعد فترة عمله الأولى فى ترميم سد مأرب ، استقبل أقيال سبـا الذين قدموا اليه لعقد المحالفات والتعهدات فيما بينهم[2] كما جاء ذلك فى النص السابق [3] والذى جاء فيه :

- ....

وبعد ذلك قدم اليه أقيال وكبار (كدار) وسراتهم .

- معاهدين الملك وابنه فى مدينة مأرب ....

- كما ورد اليه عرب كنع ومعهم الاقيال والأعيان ، وآكسوم ذو معاهـر ابن الملك ، ومرجزاف ذورانج ، وعادل ذوفيشان ، وذوشولمـان ، وذو شعبان ، وذو رعين .

- وذو همدان ، وذو الكلاع ، وذو شاة ، وذو مهدن ، وعلكم . ذويزن ، وكبار حضرموت ، وذو قرنة ، وكوش .

ويستثنى جواد على [4] من تلك القبائل ، ماذكرهم السطران ١٥ - ١٦ على أنهم من الذين لم يناصبوا أبرهة العداء ، وكانوا له عون فى تثبيت دعائم دولته والالتفاف حوله ومؤازرتهم له ، وهم ذو معاهر ابن الملك [5]، وكذا مرجزف وذو ذرنح ، وعادل وذوفيش وذو شولمان ، وذو الشعب وذو ورعين وذو همدان وذو الكلاع وذومهدم وذوثت وغسلم وذويزن ، وذو ذبيان وكبيـر حضرموت ، وذو قرنة . وقد ذكرهم النص بقربهم من الملك وأنهم كانت تقـوم بينهم وبين الملك ود وصداقة ، وهم بلاشك من آسر عريقة ومن كبراء القوم.

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٤٨٨ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٤٨٥ .

(٣) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٩٩، ١٠٢

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٥) يرى أنه أبن أبرهة وقيل له ذو معاهر آيضا .

جدول توضيحى يبين موقف القبائل العربية
مع آبرهة حسب نص Glaser 618

القبائل المعادية لابرهة	القبائل المساندة لابرهة
يزيد بن كبشة بقبيلتى كندة ودا . وآقيال سبأ واسحرن وهم ذو سحر ومرة وشمامة وحنش مرثد وحنف وذو خليل والازان القيل معد يكرب بن السميفح القيل هعان واخوته ابناء اسلم	ذو معاهر آبن الملك يكسوم مرجزف وذوذرنح وعدل وذوفيش وذو شولمان وذو الشعب وذ ورعين وذ و همدان وذوالكلاع وذو مهدم وذ وشت وعلسم وذيزن وذ ذبيان وكبيرحضرموت وذو قرنة .

أما من وجهة نظر الاخباريين المسلمين فلقد كان حكم الأحباش عند بعضهم دمارا ، وخرابا كما ذكر الهمدانى (١). وآن الأحباش هدموا ثلاث قصور فى دامغ وحرقوا خشبها لعظمتها ، وكذلك هدموا قصرى سلحين وبينون. بينما رأى آخرون أن آبرهة ترك لعبده عتوده أو ارنجده حسب الروايات يسعى فى البلاد فسادا ، واباح له أن لاينكح رجلا من أهل اليمن زوجته حتى يبدأ هو بها (٢)، وان آبرهة أول ماتولى الأمر انتزع امرأة أحد اقيال اليمن ، واسمه ابى مرة بن ذى يزن وزوجته التى تدعى ريحانة ابنة علقمة حيث أنجبت له مسروق ، وبسباسة (٣).

---

(١) الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٢٢٦ .
(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .
— وكذا الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .
— وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٥٤ .
(٣) الطبرى ،ج ٢ ، ص ١٠٩ .

ويرى الدارس من اشتراك اسماء كثيرة من الاقيال فى ذلك النص Glaser 618 دليلا على أن نفوذ أبرهة لم يكن كاملا على بلاد العرب الجنوبية وكان اشبه بنظام القبائل أو مايعرف بنظام الاقطاع السائد فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك ، كما يذهب الى ذلك جواد على [١] من أن نظام الاقطاع المتوارث فى البلاد جعل من الصعب على القوة الحبشية أن تؤكد زعامتها فى البلاد فى ذلك الوقت . وانها لم تكن تسيطر الا على بعض المدن الرئيسية التى شكلت حلقة أو منطقة متصلة ، أما خارج تلك المناطق ، فلقد تقع تحت نفوذ الاقيال الذين قوى حكمهم بذلك بتعاونهم وتآزرهم ، فيما بينهم .

وقد اشار بعض الباحثين على أن أبرهة قد استطاع تكوين جيشا حبشيا فى العربية الجنوبية على ماهو معروف فى ذلك الوقت [٢]. وأتخذ من صنعاء عاصمة له [٣]ومقرا لحكمه . واستطاع رغم الثورات أن يدير دفة الحكم بكل ثبات ، وأن يكتسب صيتا عاليا بين العرب الذين كانوا يكنونه بأبى يكسوم ويرى ذلك واضحا فى شعر المجمل المعدى [٤].

ويوم أبى يكسوم والناس حضر
على حلبان اذ تقتضى مجاملة
طوينا لهم باب الحصين ودونه
عزيز يمشى بالحراب مقاولة

ولقد أعطى أبرهة اهتماما كبيرا بالاصلاحات الاقتصادية فى بلاد العرب

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٥ ،ص ٢٤٥ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ .
وكان الجيش على النظام العشرى ، أى أصغر وحدة تتألف من خمسة جنود ، ثم التى تليها عشر ، ثم مضاعفة العشرة وهكذا ، وكان لكل وحدة ضابط يدير شئونها ، ويعدها ، ويدربها فى السلم والحرب .

(٣) محمود كامل ، المرجع السابق ،ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

الجنوبية ، كما جاء ذلك فى نصه السابق ، حيث أنه لم يتوانى عند سماعه خبر تصدع سد مأرب العظيم ، والذى كان يشكل عصب الحياة المائية فى بلاد العرب الجنوبية آنذاك ، عن السعى من أجل اعادة الحياة لذلك السد وترميمه واصلاحه كما يتضح ذلك من نصه السابق(١) والذى جاء فيه :

- وحينذاك كان قد بلغة الخطر الذى يهدد السكان كنتيجة لتصدع العرم بمأرب أى (سد مأرب) الذى بدأ التصدع يدب فى جداره ومصارفه ومايتبع ذلك من المرافق والمزارع .

- ولهذا (عزم على ترميم السد وحدد لقبائل اليمن موعدا لمباشرة العمل) شهر (الصراب) . وفى هذا الوقت المحدد ورد الملك مع العرب الى مدينة مأرب حيث قدسوا بيعتها (صلوا فيها) .

- وبعد أن وزع العمل على القبائل بدأ يحفر أساس العرم فى أعماق الأرض بلغ الى الصخر وملأه بقطع الأحجار ، الا أن الشعوب وأهل المدن منهم أبدوا تظلمهم .

- ورأى من العدل أن يأذن لهم أحباشهم وحميريهم ....
....

- .... ثم ورد القبائل فى الموعد المحدد لهم ، مقدمين صلاتهم ، وذلك فى نهاية شهر (دادان) .

- وممن جاء اليه بالأموال والمدد من القبائل يعفر سبأ وسراة كنع ونظراؤهم وقد بنوا العرم من الأساس حتى القمة .

- ٤٥ باعا طولا ، ٣٠ باعا عرضا ، و ١٤ باعا ارتفاعا ، ثم اتبعوا ذلك بتطهير العرم ، وتلا ذلك تقديس (البيعة) و ......(بلغت الأرزاق التى أنفقت خلال العمل) .

---

(١) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٩٩، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ .

- (٥٠٨٠٦) كيس من الدقيق ، ٢٦٫٠٠٠ قدرا من التمر بتقدير يرع ال

- كما طبخ ٣٠٠٠ ذبيحة من الابل والبقر والغنم ، مع ٧٢٠٠ من الضأن (خاصة) وأهرق ٣٠٠ غرب من السمسن [١]، ١١١٠ ...

- غربا من عصير التمر (الدبس) وكانت مدة العمل من يوم ١١ شهرا و ٢٨ يوما .

- تاريخ (كتابة النقش) شهر معان ٦٥٨ (٥٤٣ م) .

ويضيف الدارس هنا بعض ملاحظات جواد على [٢] فى شرحه للنص السابق ، وخاصة فيما يتعلق باعمال أبرهة فى ترميم سد مأرب [٣] ، لما فى ذلك من أهمية فى توضيح بعض ابهامات النص التى لم يتعرض لها أحمد حسين شرف الدين فى ترجمته وشرحه للنص . فلقد ذكر جواد على فى شرحه للنص Glaser 618 أن أبرهة سمع بخبر تصدع سد مأرب وتهدم بعض جوانبه ، فى شهر ذى المذرى [٤] سنة ٦٥٧ حميرى ٥٤٢ م ، فأمر بتجهيز المواد اللازمة للبناء وتحضيرها من حجارة وخلافه ، ورتب جدول زمنى للبدء فى العمل ، (بدأ فى وضع الاساس بمساعده الحميريين و الجنود الاحباش ،وبعد فترة من بدأ العمل منح العاملين فرصة للراحة [٥] من أجل تهيئة وضعهم وتجهيز طعامهم . ومن ناحية أخرى للقضاء على تذمر بعض القبائل . وبعد فترة عاد العمل على ماكان عليه وقد جهزت معظم احتياجاته ، وزاد عدد

---

(١) لعلها سمن .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ .

(٣) سد مأرب " ... عبارة عن حائط موصل بين جبلين يحجز الماء الذى يسيل بينهما فيرتفع ويروى السفحين الى اعلاهما ، وجعلوا فيه شعبا واقنية وساقوا اليه سبعين واديا تصب مياهها فيه ،وهو اقدم خزان للماء ذكره التاريخ .... " .
جرجى زيدان ،تاريخ التمدن الاسلامى ،دارالهلال ،١٩٦٨م ،ج ١ ،ص ٢٦ .

(٤) ذو المزرى ،أو ذ مزرن ، أو ذو مزران .

(٥) يرى بافقيه فى ترجمته للنص أن الراحة منحت لهم من أجل مرضا أصابهم حتى يستشفوا ثم يقومون بالبناء .
محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٦٠ - ١٦٢ .

المشتركين فى البناء من أبناء العشائر . وعاد العمل بسرعة حيث أمكن انهاؤه فى وقته المحدد ، وبلغ طوله خمسة وأربعون ذراعا ، وارتفاعه أربعة وثلاثين ذراعا ، وعرضه أربعة عشر ذراعا ، وقد بنى بحجارة البلق ، واقيمت فيه القنوات ومصباتها ، والتمديدات الفرعية المتجهة الى الوديان القريبة . ولقد استغرق العمل فى ذلك البناء حوالى أحد عشر شهرا وثمانية وعشرون يوما . وعلى ضوء تلك الأعمال التى قام بها أبرهة من أجل توطيد نفوذه فى بلاد العرب الجنوبية ، يمكن القول أن أبرهة قد سعى جادا من أجل تكوين دولة حبشية عربية قوية فى بلاد العرب الجنوبية ، ودفعه ذلك الى استعمال القوة من أجل ترتيب الحياة السياسية هناك، بالاضافة الى تدعيم الناحية الاقتصادية والتى كان يطمح من وراءها فى اعادة بناء ماضى البلاد التجارى القديم . ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن حكم الأحباش لبلاد العرب الجنوبية ، يتسم بالصبغة الاستعمارية المقيتة التى تدفع الناس الى الضجيج .[1] ولعل ذلك الرأى بنى على ماذكره الاخباريون المسلمون .

الا أن الدارس يستبعد تلك الآراء نظرا لكون أبرهة قد فكر فى الزحف على المناطق الشمالية المتاخمة لحدود بلاد العرب الجنوبية من أجل بسط نفوذه عليها وواصل تقدمه فى تلك المناطق حتى بلغ نجد ومنطقة الحجاز ، ولو لم يكن هناك سيطرة حبشية على بلاد العرب الجنوبية لما تمكن أبرهة من القيام بتلك الحملات ، ذلك بالاضافة الى ما أشارت اليه النصوص المعاصرة حول سياسة أبرهة الخارجية حيث استطاع ابان حكمه لبلاد العرب الجنوبية ، من جعل تلك البلاد تتمتع بمكانة سياسية كان لها ثقلها فى العالم المتحضر آنذاك . مما دفع ملك الدول المجاوره له الى خضب وده ، وإرسال الوفود والسفارات من أجل اقامة وتدعيم العلاقات فيما بينهم كما أشار الى ذلك نصه السابق [2] والذى جاء فيه :

---

(١) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ١٠٠- ١٠٢.

- كما وصل اليه وفد من النجاشى ، وملك الروم وملك فارس ومبعوثـون من المنذر والحارث بن جبلة وأبى كرب بن جبلة .

- كل هؤلاء طالبين رضاءه بحمد الرحمن ،...

ولقد جاء ترتيب تلك الوفود فى النص ترتيبا يدل على مدى علاقة كل منهم بابرهة ، فنراه يستقبل فى مقر اقامته وفود كلا من النجاشى ، ومن ملك الروم (ملك / رمن) ومن ملك الفرس (ملك فرسن) ، ورسل من المنذر (رسل مذرن) ومن الحارث بن جبلة (رسل حرثم بن جبلت) وكذلك من أبكرم بن جبلة (رسل ابكرب بن جبلت) ومن رؤساء القبائل [١] ويرى جواد على [٢] من واقع ترتيب النص أن تقديم وفد النجاشى انما جاء لاعتراف أبرهة رسميا بتبعيته لسيادة الأحباش على اليمن ، أما عن كونهم أرسلوا وفدا فذلك اعترافا من قبل حكومة اكسوم ، باستقلال ابرهة ولو ضمنيا بحكم اليمن ، وان ارسال وفد فى مهمة سياسية دلالة تأكيدية على استقلال أبرهة بحكم البلاد ، من قبل دولة هى صاحبة الغزو والاحتلال والمحرك الفعلى لذلك الاحتلال . أما عن تقديم الوفد الرومانى ، فذلك لصلة الدين والسياسة بين الحبشة والروم واليمن فى ذلك الوقت ، بالاضافة الى اطلاق لفظة محشكت على الوفدين والتى تعنى تعبيرا ذو معنى دبلوماسى خاص ، وقد تعنى رسل دول أو حكومات صديقة ، وكذلك يراه يسبق وفد فارسى بكلمة (تنبلت) والتى لاشك تختلف عن الأولى فى معناها ومدلولها .

وتجدر الاشارة على أن النجاشى الذى أطلق عليه النص لفظة رمحز زبيمان لم يتأكد بعد من يكون ومن هو وما تاريخ حكمه وهل كان خليفة لكالب أيلا أصبحة الذى كانت فى عهده الحملة أو فى عهد خليفته أو خليفة

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٩ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٩ ، ٤٩٠ مع شرح النص . ويرى أن كلمة محشكت تعنى فى اللغة السبئية القديمة كلمة زوجة فلذلك جاء تقديم هلك الوفود بهذه اللفظة لقربهم من نفسية الملك .

خليفته ، أما عن ملك الروم فى ذلك الوقت فلا يستبعد جواد على أن يكون هو جستنيان Justinian (٥٢٧ - ٥٦٥ م)[١]، ذلك بالاضافة الى ماسبق وأن ذكر الدارس من محاولة قيصر الروم استمالة ملك حمير سميفع أشوع غزو فارس وأن السميفع لم يجبه حسب رواية بروكوبيوس ، فلما تولى أبرهة الحكم عاد القيصر وطلب من أبرهة تنفيذ ذلك ، فوافق ابرهة واغار على الفرس ، الا أنه تراجع بعد ذلك مسرعا[٢] .

وعلى كل فقد أصبغ ابرهة على حكمه هالة من المبالغة والقوة خاصة بعد قدوم كل تلك الوفود ، التى قطعت المسافات الشاسعة من أجل خطب وده ، وتدعيم العلاقات فيما بينهم ، حيث كان لها أثرها فى نفوس العرب الجنوبيين ، والقبائل العربية المتواجدة حولهم ، فى الوقت نفسه كان لها صداها فى نفوس تلك الوفود القادمة التى شعرت بقوة ذلك الحاكم وتمركزه فى المنطقة[٣]. ولقد ذاع سيطه أيضا فى مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، وخاصة عند أهل مكة المكرمة ، مع أول اعتداء حصل للتجار الاحباش واليمنيين أثناء قدومهم للتجارة فى مكة حيث نهبوا هناك، فما كان من وجوه قريش الا أن قدموا الى أبرهة أو ابويكسوم ، وصالحوه على أن لايقطع تجار مكة من الاتجار مع اليمن آنذاك ، ووضعوا عنده الحارث بن علقمة بن كلدة ابن عبد مناف بن عبد الدار وغيره رهائن عنده ، وقد كانوا يعملون هناك بالتجارة لحسابهم بين أهل مكة واليمنيين ، وكان أبرهة يكرمهم ويصلهم ، وكذا مع أهل الطائف الذين كانوا يخشون من انقطاع التجار اليمنيين من التردد على أسواقهم فى الطائف[٤]. وقد طمع أبرهة فى مد نفوذه على مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية فى

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩١ .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٩١ ، ٤٩٢ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٤٩٠ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

محاولة تحقيق نفوذ حبشى كبير فى بلاد العرب .

ومن الأهمية التاريخية بمكان العثور على وثائق معاصرة تعتبر بمثابة شواهد تاريخية على ذلك التوسع الحربي الحبشى فى بلاد العرب امتدت الى قلب شبه الجزيرة العربية وأولى تلك الوثائق ماجاء فى نص مريغان ، أو كما يعرف بنص Ryckmans 506 (١) وتجدر الاشارة فى هذا الصدد بأن عبد المنعم عبد الحليم قد عثر على نص آخر فى نفس الموقع أثناء دراسته للموقع وقد عرفه عبد المنعم عبد الحليم سيد بنص مريغان الصغير تمييزا له عن نص مريغان السابق والذى عرفه بنص مريغان الكبير ، ويعتمد الدارس على دراسة عبد المنعم عبد الحليم سيد حول نص مريغان الكبير

---

(١) تقع منطقة مريغان التى تعرف اليوم باسم منطقة بئر مريغان على بعد ٢٣٠ كم شمالى غرب نجران فى المملكة العربية السعودية وعلى مايرى الباحثين أنها كانت محطة رئيسية للقوافل ، نظرا لكثرة الآبار بها ، ووفرة مياهها الباطنية ، بالاضافة الى العثور على كثير من النصوص العربية القديمة ، وأهم تلك النصوص التى عثر عليها نص مريغان أو نص Ryckmans 506 والتى عثرت عليه بعثة ريكمنز Ryckmans وفلبى Philby ولبنز Lippens فى عام ١٩٥١ م ، وذلك أثناء تجوالهم فى المملكة العربية السعودية للتنقيب عن آثارها ، وقد عثر عليه منقوش فى الصخر على ارتفاع حوالى سبعة أمتار عن الأرض مدونا بالخط الحميرى (المسند) المتأخر . وقد قام بنشره العالم الفرنسى ج . ريكمنز فى مجلة الدراسات السامية Le Museon وأعطاه رمز Ryckmans 506
ويشير عبد المنعم عبد الحليم سيد على أن ذلك النص قد أثار اهتماما كبيرا بين الباحثين فى مجال الدراسات السامية ، ويرجع ذلك بسبب شهرة شخصية أبرهة الحبشى فى كتب الاخباريين المسلمين ، ومن أشهر الذين تولوا دراسته كاسكل ، وبيستون وسدنى ، سميث ، والتهيم ، وشتيل ، وكستر ، وكونراد ، بالاضافة الى تعليق جاك ركمنز ابن أخ ج . ركمنز على هذا النص .
عبد المنعم عبدالحليم سيد ،بحث بعنوان " هل يشير نص أبرهة الحبشى عند بئر مريغان الى حملة الفيل ؟ بحث جارى نشره فى العدد السابع من مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ص ١ ـ ٤ .

بالمقارنة بالدراسة السابقة التي قام بها ركمنز وآخرون[1] ، وقدجاءالنص

---

(١) ولقد جاءت ترجمة ركمنز للنص ناقصة ومشوهة وهو يتألف من حوالي عشرة أسطر.

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

وانظر شكل رقم (٣) وفيه تعديل عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، المنشور في بحثه السابق .

والنص كما جاء عند جواد على :

" ... بحول الرحمن ومسيحه . الملك أبرهة زبيمان ملك سبأ اوذي ريدان وحضرموت ويمنت (اليمن) وأعرابها في الطود (الهضبة) وفي تهامة (المنخفضات) سطروا هذه الأسطر لما غزت معد : الغزوة الربيعية بشهر ذو الثبات (ذ ثبتن) (ذو الثبت) . ولما غلظ (ثار) كل (بنو عامر) . أرسل الملك (ابا جبر) بقبيلة (كدت) كندة وقبيلة وعلى (بشربن حصن) و (بشر بن حصنم) بقبيلة (سعد) لحرب (بني عامر) فتحركا بسرعة وقدما جيشهما نحو العدو فحاربت (كدت) كندة وقبيلة (عل) بني عامر ومرادا ، وحاربت (سعد) بواد (بمنهج) ينهج (يؤدي) الى (تربن) (الترب) . فقتلوا من بني عامر وأسروا وكسبوا غنائم . وأما الملك ، فحارب بـ (حلبن) (حلبان) ، وهزمت معد فرهنت رهائن عنده . وبعدئذ فاوض (عمر بن المنذر) (عمر بن مذرن) وقدم رهائن من أبنائه ، فاستخلفه (اقره) على معد . وقفل (أبرهة) راجعا من (حلبن) (حلبان) بحول الرحمن : تاريخ اثنين وستين وست مائة .... " .

جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

فى ترجمته الحديثة [١]:

- بقوة الرحمن ومسيحه الملك آبرهة زبيمان ملك سبأ وذو ريـــدان وحضرموت .
- ويمنات وقبائلهم (فى) الجبال والسواحل ،سطر هذا النص عندما غزا
- (قبيلة)معد (فى) غزوة الربيع فى شهر "ذوالثابة"(ابريل) عندمـــا ثاروا كل (قبائل) بنى عامر .
- وعين الملك (القائد) " ابى جبر " مع (قبيلة) كندة (وقبيلة) على (والقائد) بشير ابن حصن " مع
- (قبيلة) سعد وقبيلة (مراد) وحضروا امام الجيش ـ ضد بنى عامر (وجهت) كنده وعلى فى وادى " ذومرخ "ومراد وسعد فى وادى
- على طريق تربن وذبحوا وأسروا وغنموا بوفرة وحارب الملك فى حلبـن واقترب
- كظل معد (وأخذ) اسرى ،وبعد ذلك فوضوا (قبيلة معد) عمـــرو بن المنذر (فى
- الصلح) فضمنهم ابنه (عمر) (عند آبرهة) فعينه حاكما علـــى معد ورجح (ابرهة) من حل..
- ..بن (حلبان) بقوة الرحمن فى شهر ذو علان فى السنة الثانيـــة والستين
- وستمائة .

وعلى آية حال فان اعتماد كثير من الباحثين على نسخة ركيمنـــز Ryckmans 506 وماحفلت فيه من نقص واختلاف فى بعض الكلمات ، صعـب على ضوئها ضبط النص وفهمه الفهم الصحيح [٢]، مما كان له آثره فى ذهاب الباحثين الى آراء مختلفة حول مدلول النص وفحواه ، وعلى كل فان النـص يتحدث عن قيام آبرهة الحبشى ، بعدة حروب على الاطراف الشمالية من حدود

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، بحث جارى نشره ، ص ٤ ـ ٨ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ ـ حاشية (٣) .

بلاد العرب الجنوبية مع بعض قواده . ضد قبائل معد وبنى عامر العدنانيين. أما عن وجهات نظر الباحثين حول مدلول ذلك النص ، فهناك من ذهب على أنه يتحدث عن حملة الفيل على مكة والتى جاء ذكرها فى القرآن الكريم ، وفى كتب الأخباريين المسلمين [1] فى حين رأى آخرون أن تلك الحملة

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، بحث جارى نشره ،ص ٢

(١) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، بحث جارى نشره ، ص ٢ .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٥ .
وينسب جواد على [أ] أن حجتهم فى ذلك على بعض الروايات العربية التى أوردها بعض الاخباريين والتى آشارت الى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد عام الفيل بحوالى ٢٣ عاما أى فى عام ٥٤٧ م ، وهو الموافق ٦٢٢ ح لمن جعل سنة ١١٥ ق . م مبدآ للتقويم الحميرى أو فى عام ٥٥٥ لمن جعل مبدآ التقويم الحميرى سنة ١٠٩ ق . م . ويضيف كذلك الى ذهابهم الى بعض ماذهب عليه بعض الاخباريين المسلمين حول حساب السنين عند القرشيين وتحويلها الى التقويم الميلادى ، نجد أن عام الفيل كان فى حوالى سنة ٥٥٢ م. وهو تاريخ يطابق ماذهب عليه ركمنز من جعل مبدآ التقويم الحميرى سنة ١٠٩ ق . م ، ويضيف عبد المنعم عبد الحليم سيد [ب] على أنها أكثر الروايات شيوعا واعتمادا عليها لأثبات أن ذلك النصر يدل على حملة أصحاب الفيل على مكة وأشهر من تناقله من المؤرخين المستشرق الاسرائيلى كستر Kister معتمدا فى ذلك على مانقلها من مخطوط كتاب نسب قريش للزبير بن بكار وقد جاء فيها " ...حدثنا الزبير قال : وحدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى عن زكريا بن أبى عيسى عن ابن شهاب أن قريشا كانت تعد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمان الفيل كانوا يعدون بين الفيل وبين الفجار أربعين سنة . وكانوا يعدون بين الفجار وبين وفاة هشام ابن المغيرة ست سنين وكانوا يعدون بين وفاة هشام وبين بنيان الكعبة تسع سنين وكانوا يعدون بين بنيان الكعبة وبين أن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل أن ينزل عليه ثم كان العدد يعد .... "

فجمع كستر Kister تلك السنين فوجدها سبعين عاما من عام الفيل حتى الهجرة ، وحيث أن تاريخ الهجرة كما هو مشهور عام==

كانت مجهزة لغزوة كان أبرهة ينوى القيام بها نحو أعالى شبه الجزيرة العربية ضد بعض قبائل الشمال وتوقفت عند مكة (١) . على أن هناك من يرى كونها حملة قام بها أبرهة تمهيدا لحملته الكبرى على مكة ،والمعروفة

== ٦٢٢ م . وبطرحهما من بعضهما يكون عام الفيل هو سنة ٥٥٢ م وهو تاريخ النص .

ولقد أستخرج عبدالمنعم عبدالحليم تلك الرواية من مخطوطة موجودة فى مكتبة بودليان باكسفورد بانجلترا ، وقد ناقش عبدالمنعم عبدالحليم سيد تلك الرواية حيث وجد هناك اختلاف فى رواية الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وروايات الاخباريين الأوائل أمثال ابن هشام والازرقى المتوفيان ٢٢٣ هـ بالاضافة الى اغفال هذه الرواية ذكر مولد المصطفى عليه افضل الصلاة واذكى التسليم ، والتى لم تغفلها اى من المصادر الاسلامية المتقدمة أو المتأخرة ، ويرى أن ذلك يرجع لخطأ النسخ فى عصر المؤلف أو من الذى بعده ، وقد يرجع ذلك الارتباك لعدم ذكر المؤلف تاريخ مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى آية حال فان هذا الرأى قد أخذ به الكثير من الباحثين ، وكذا استغله بعض الكائدين على الاسلام ومن المتخصصين فى الدراسات السامية ، للنيل من الاسلام والتشكيك فيه وفيما جاء به القرآن الكريم والذى اشار الى فناء جيش أبرهة عن بكرة أبيه ، ولم يبق الا القليل حسب تأويل المفسرين وذلك ماينـاقض مدلول نص مريغان الكبير فى كون أبرهة عاد منتصرا وجيشه بالطبع .

(أ) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠٠ .

(ب) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، بحث جارى نشره ،ص ١٥ ، ١٦ . وقد ضمها الباحث لرأى جواد على . حاشية ٢٩ ص ٢ انظر لمزيد من التفصيل البحث لما فيه من بعض الدراسات حول ذلك الموضوع .

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٥ .

ـ وكذا عبدالمنعم عبدالحليمسيد ، بحث جارى نشره ، ص ٢ .

ـ وكذا عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، بحث جارى نشره ، ص ٢ .

بحملة الفيل[1] والأرجح أنها حملة توسيعية أراد أبرهة منها بسط نفوذه على أجزاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية.

أما عن تحليل فحوى النص فهناك وجهات نظر بين الباحثين، حول شرح النص ومقصده، فبينما ذهب بستن[2] أن أبرهة قد قام بحملتين ضد معد

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد، بحث جاري نشره، ص ٢
وكذا جواد على، المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٤٩ – ٥٠٠.

وكذا جواد علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٩٩ – ٥٠٠

أولهما فى حلبان (١). وآخرى بكندة وسعد ضد مراد وقبائل آخرى عند

(١) حلبان كما يرى جواد على تقع فى آرض حضور باليمن قرب نجران، ويذكر أن هناك شعرا عربيا جاء فيه ذكرا لتلك المعركة فى ذلك الموضع للمحبل السعدى يفتخر فيه بنصرة قومه حيث قال :

صرموا لأبرهة الأمور محلها حلبان فانطلقوا مع الأقوال

ومحرق والحارثان كلاهما شركاؤنا فى الصهر والأموال

وأوردا بيانا نقلا عن الهمدانى ذكر فيهما لموضع حلبان وكذا اسم ابى يكسوم (آبرهة)

ويوم أبى يكسوم والناس حضر على حلبان اذ تقضى محامله

فتحنا له باب الحضير وربه عزيز يمشى بالسيوف أراجله

وفى ابياتا آخرى :

ويوم أبى يكسوم والناس حضر على حلبان اذ تقضى محامله

طوينا لهم باب الحصين ودونه عزيز يمشى بالحراب مقاوله

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ،ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى ماذهب عليه عبدالمنعم عبدالحليم سيد حول موقع حلبان ،حيث خالف ماذهب عليه جواد على عن موضع حلبان، مكان المعركة بين أبرهة وقبائل معد ،وذكر أن هناك عدة اسماء لأماكن فى المملكة العربية السعودية تقترب من لفظة (حلبن) الواردة فى النص ، منها (حلبان) شمال شرق جيزان (أ) و(حلبا) فى منطقة السراة ، تصب سيولها فى وادى الباحة . وكذا (حلبا) من قرى (اضم) بمنطقة الليث (ب) . وهناك (حلبان) وهو اسم نبع ماء قديم يقع غرب جبال دمخ ، وتحف به من الشمال الغربى جبال سمراء حلبان(ج) وهى المقصودة فى النص ، وتقع على خط عرض ٢٩° ـ ٢٣° شمالا ، ٢٣° ـ ٤٤° شرقا (د) ويرجح كونها تقع فى تلك المنطقة فى نجد وهى منازل قبائل معد ، ولكونها آقرب اسماء المدن المذكورة سابقا الى امارة الحيرة التى جاء ذكر حاكمها المنذر وابنه عمرو بن هند والمعاصرين لأبرهة فى ذلك الوقت . وأيضا وجود نص حميرى آخر على الصخر فى منطقة وادى ماسل ، الواقع شمال حلبان تلك بحوالى مائة كيلو متر ، سجل فيه الملك الحميرى أبى كرب أسعد ـ منتصف القرن الخامس ـ الميلادى حربه فى آرض معد .

عبد المنعم عبد الحليم سيد ،بحث جارى نشره ،ص ٧ ، ١٠ . وانظر الخريطة المرفقة (رقم ٣) والتى حدد فيها المناطق الواردة فى النص والتى موضوع الدراسة مكتوبة بالآلة الكاتبة ، لتوضيحها عن باقى مدن شبه الجزيرة العربية .

(أ) العقيلى ، المعجم الجغرافى ، ص ٢٤٩ . ==

تربة [١] . ولم يختلف جواد على [٢] فى شرحه عن يستن من حيث اشارته الى حملتين ضد قبائل معد الأولى فى منطقة حلبان قادها بنفسه فى ربيع سنة ٦٦٢ بالتقويم الحميرى ، والثانية ضد بنى عامر . وقد كلف بها بعض من قواده بالاضافة الى بعض القبائل المتحالفة معه : وكان على رأسها القائد ابوجبر بقبيلة كندة وعل ، وكذلك أرسل بشر بن حصن بقبيلة سعد ، فسارا القائدان بقبائلهم وجيشهما نحو بنى عامر وحاربوهم ، وكان معهم كما يذكر جواد على قبيلة مراد ، وقبائل آخرى لم تظهر بوضوح فى النص .

وقد ذهب عبد المنعم عبد الحليم سيد على أن النص يشير الى ثلاث حملات ، الحملة الأولى كانت تحت قيادته ضد قبيلة معد فى حلبان الواقعة فى نحد ويؤكد ذلك بالنص الحديث المكتشف والذى اسماه بنص مريغان الصغير [٣] . والذى جاء فيه :

== (ب) الجاسر ، المعجم ، ج ١ ، ص ٤٦٦ .
(ج) بن جنيدل ، المعجم ، ج ١ ، ص ٤٠١ .
(د) عبده ، معجم ، ص ١٥٦ .

(١) تربن (تربة) من المرجح أن تكون تربة الواقعة شرق مدينة الطائف بحوالى مائتى كيلو متر والتى ترتبط تاريخيا بقبيلة بنى عامر والتى كانت تتخذه مصيفا لها زمن الحملة .
انظر الخريطة رقم (٣)
انظر كحالة معجم ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .
وانظر البكرى ، ج ١ ، ص ٧٧ ، ٣٠٩ .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٦،٤٩٧ .
(٣) وهذا النص عثر عليه عبد المنعم عبد الحليم سيد بجوار النص السابق ، وقد حفر على الصخر حفرا شديد الخشونة والرداءة من النص السابق ، ويبلغ ارتفاعه (طولا) حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا ،وعرضه حوالى عشرين سنتيمترا . وهو مكون من ستة آسطر متفاوتة حسب كتابة الحروف ، فى متوسط يبلغ الثلاثة سنتيمترات بين السطر والآخر ، وهو على بعد مترين تقريبا عن النص الكبير وعلى نفس مستوى ارتفاعه آى بحوالى سبعة أمتار .
عبد المنعم عبد الحليم سيد ، بحث جاري نشره ،ص ٩ ، ٤ .

- الفيل .
- منسى ذو ذرنح
- غزا مع
- سيدة الملك .
- أبرهة
- (قبيلة) معد .

وان النصر قد حالفه في ذلك وعاد منتصرا من معركته فى حلبان ، ويشير النص ايضا الى حملتين آخرتين ، لم يقم بها أبرهة بنفسه وانما بتعيينه بعض القواد من قبله للقيام بتلك المهمة ومحاربة بنى عامر ، كانت الحملة الأولى بقيادة أبى جبر ومعه قبيلتى كندة وعل ضد بنى عامر فى موطنها الأصلى فى نجد ، وحملة آخرى ضد بنى عامر أيضا فى مصيفها بمنطقة الطائف عند تربة ، تحت قيادة بشر بن حصن ومعه قبيلتى سعد ومراد ، وقد ذهب عبد المنعم عبد الحليم سيد [١] على أن قبيلتى معد وبنى عامر هما من القبائل العدنانية وأرجح كون كل من قبائل كندة وعل ،وسعد، ومراد ،كونهم من القبائل القحطانية ،وأن أبرهة يعتبر أول مستغلا لروح العصبية القبلية فى أرض شبه الجزيرة العربية ، والتى جاء الاسلام بشريعته الغراء لهدم تلك العصبية الحمقاء قال تعالى " ... يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله آتقاكم إن الله عليم خبير .... "[٢].

ويضيف الدارس هنا ماذهب اليه عبد المنعم عبد الحليم سيد[٣] من دراسته لنص Ryckmans 506 أو مريغان الكبير الحديثة والتى حفلت

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، بحث جارى نشره ، ص ١٠ . ولمزيد من التفصيل ينظر البحث ص ١١ ، ١٢ . وكذلك شكل (٤) الموضح به أهم القبائل العربية فى القرن السادس الميلادى ، والخريطة رقم (٣) فى هذا البحث .

(٢) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٣) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ،بحث جارى نشره ،ص ١٢ - ١٥ .

بالكثير من الاضافات التى تؤكد استبعاد كون ذلك النص يمت بأى صلة لحملة الفيل الشهيرة على مكة المكرمة . وذلك بالمقارنة بين أسماء قبائل النص وهى معد وبنى عامر كندة ، على ، سعد ، مراد ، وبين مانقلته لنا المصادر الاسلامية من أسماء قبائل قريبة من مكة كقريش ، وكنانة ، وهذيل، وخثعم بفرعيها شهران ، وناهس [١] . وكذلك بالنسبة لاسماء المواضع المذكورة فى النص حلبان وتربة وكون بعدهما عن مكة ، واذ كانت تربة أقرب الى مكة بحوالى ثلاثمائة كيلو متر تقريبا . مع عدم تعرض النص لأهم موقع ذكرته الروايات الاسلامية فى تلك الحملة وهو موضع المغمس [٢] والذى وصل اليه أبرهة ، وقدر الله أن يكون موضع دماره وجيشه فى ذلك المكان . ويتضح من ذلك كله أن أسماء تلك الأماكن غير متجانسة بمعنى ليست فى مواقع متقاربة مما يدعى الى تأكيد عدم مقارنة النص بحملة أبرهة على مكة . أما بالنسبة لما ذكره الهمدانى من شعر للمخبل السعدى من حيث ورود اسم أبى يكسوم (ابرهة) فيه وكذا حلبان ، والتى تفاخر بها المخبل السعدى بقومه ومساعدتهم لأبرهة ، وهو يرى أن المخبل كان شاعر مخضرم أى عاصر الجاهلية والاسلام ، وتاريخ الهمدانى الذى ذكرها يرجع الى حوالى منتصف القرن الرابع الهجرى ، وأن المخبل السعدى ذلك ينتسب الى سعد تميم العدنانية على أرجح الآراء ، بينما الذين اشتركوا فى حملة أبرهة هم سعد العشيرة القحطانية ، وليست سعد تميم العدنانية ذلك بالاضافة الى كيفية التصديق بمشاعر ذلك الشاعر العربى الذى يتفاخر بنصرة قومه لابرهة عدو الله وبيته الحرام . بالاضافة الى تلك الأبيات لم يذكرها الاخباريون القدامى ، من أمثال ابن هشام والازرقى فى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكذلك الاختلاف بالنسبة للفظة اسم حلبان حيث جاءت تضم الحرفين الأوليين (حُلُبان) والتى تقع فى أرض بحضور ، أو الحيمة اليوم وتقع على بعد ٣٧ كم تقريبا الى الجنوب الغربى من صنعاء وهى

---

(١) سوف يتعرض الباحث لهذه الروايات بالتفصيل فى الصفحات اللاحقة .

(٢) المغمس ، يرى جواد على انه الزيمة اليوم ، انظر خريطة رقم (٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥١٤ .

غير حَلَبان ـ وهذه قراءتها ـ النجدية أى بفتح الحاء واللام ، والتى جاءت فى النص مما يؤكد على الدارس استبعاد الاستدلال بتلك الأبيات ،ويضيف كذلك بالنسبة لاسماء الشخصيات الواردة فى النص وهم ابى جبر ، بشر بن حصن ، منسى ذو ذرانح والتى تخالف أسماء الشخصيات الواردة فى روايات الاخباريين المسلمين عن الحملة ، وهم ذو نفر ، نفيل بن حبيب الخثعمى ، وأبور غال من جانب ، والأسود بن مقصود قائد جيش أبرهة ، وخناطة الحميرى رسوله الى عبد المطلب ، وأنيس سائس الفيل فى الجانب المتحالف مع أبرهة ، الأمر الذى يؤدى الى استبعاد أى محاولة فى التقريب بين مدلول نص مريغان الكبير Ryckmans 506 وبين حملة الفيل على مكة [١] .

ومما يؤكد أيضا توغل أبرهة فى اواسط شبه الجزيرة العربية فى ذلك الوقت هو ماتحدث به النص عن علاقة أبرهة بامارة الحيرة آنذاك ، والتى كان على رأسها كما يذكر النص المنذر[٢] وابنه عمرو[٣] الذى قابل أبرهة فى حلبان ، وكان ذلك على أثر انتصار أبرهة على معد . وقد تفاوض معه من أجل أن يقيمه أميرا على معد ، وأنه وأباه سوف يقدما بين يدى أبرهة رهائن من معد ، ليكون بمثابة تأمين لأبرهة ضد أى محاولة للانقلاب ضده . وكما يظهر من النص أن أبرهة قد وافقه أو أقره على معد ، وكان أبوه قد رشحه الى ذلك من قبل [٤].

وعلى كل فمما سبق يتضح للدارس أن حملات أبرهة التى ذكرت فى نصوص مريغان . ضد قبائل معد وبنى عامر ، كانت ذات شقين أولهما ضد معد فى منطقة حَلَبان على الهضبة النجدية فى أواسط شبه الجزيرة العربية ،

---

(١) عبدالمنعم عبد الحليم سيد ،بحث جارى نشره ،ص ١٢ ـ ١٥ .

(٢) المنذر الثالث أمير الحيرة ،حكم (٥٠٥ ـ ٥٥٤ م) .

(٣) عمرو بن هند ، والذى تولى الحكم بعد أبيه (٥٥٤ ـ ٥٦٩ م). وقد كانا معاصرين لأبرهة على مايظهر من تاريخ حكمهما .
عبد المنعم عبد الحليم سيد ،بحث جارى نشره ،ص ٧ حاشية (٣٠) .

(٤) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٩٦ ـ ٤٩٨ .

وقد قادها هو بنفسه وانتصر فيها على القبائل المعدية هناك ، فى حين كانت هناك حملتين آخرتين ضد بنى عامر أحداهما فى موطنها الأصلى نجد والثانية فى مصيفها بتربة قرب منطقة الطائف وقد قاما بها قواده واستطاع أبرهة أن يعود من كل تلك المواقع منتصرا فخورا بما حققه من نتائج فى حملاته تلك بالاضافة الى ضمانه عدم قيام أى من القبيلتين المذكورتين بأى محاولة للتملص من قبضته ، خاصة وأنه تم الاتفاق بينه وبين عمرو بن المنذر أمير الحيرة على كفالة معد ، وعلى حسن الجوار فيما بينهم كما يفهم من النص .

أما عن تاريخ الحملة فكما ورد فى نص مريغات الكبير Ryckmans 506 أنها استمرت مابين شهرى ذو الثابة (ذو ثبتن) وذو علان [1] سنة ٦٦٢ حميرى مايوافق بالتقويم الميلادى مابين شهرى ابريل وسبتمبر سنة ٥٥٢ / ٥٥٣ م تقريبا [2] . وعلى ذلك تكون حملات أبرهة قد بدأت منذ أوائل

---

(١) يعتبر ذلك من الأضافة الجديدة التى اظهرتها دراسة عبدالمنعم عبدالحليم سيد لتأكيد فترة خروج أبرهة وعودته ،ومدة مكثه فى اخضاع للقبائل المعدية وبنى عامر .

عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، بحث جارى نشره ،ص ٨ حاشية (٣٢) .

(٢) كما سبق وأن أشار الدارس الى اختلاف الباحثين حول بداية التقويم الحقيقى للتاريخ الحميرى فهناك من جعل بداية التقويم الحميرى يرجع الى عام ١١٥ ق . م [أ] ، فى حين أرجع ركمنز [ب] ذلك الى عام ١٠٩ ق . م ، بينما حدد بيستن [ج] عام ١١٠ ق . م بداية للتقويم الحميرى ، وعلى ذلك يكون تقويم الحملة عام ٥٤٧م حسب من جعل بداية التقويم ١١٥ ق . م وعام ٥٥٢ ، ٥٥٣ وذلك حسب رأى ركمنز وبيستن ، اللذان جعلا بداية التقويم الحميرى عامى ١٠٩ - ١١٠ ق . م .

(أ) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٥٠٠ .

(ب) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٥٠٠ .

(ج) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ،بحث جارى نشره ،ص ٨ حاشية ٣٣

الربيع واستمرت الصيف كله حتى أوائل الخريف ، أى قرابة الستة أشهر، تحقق لأبرهة على ضوئها مايبغيه ، من تأمين خط سير حملته الكبرى على مكة وضمان ولاء القبائل العربية المنتشرة حولها ، وضمان كفالة امارة الحيرة العربية المتاخمة لحدود تلك القبائل ومشاركتها فى اقامة تلك العلاقات السلمية مع أبرهة ، ولعل نجاح أبرهة فى تحقيق تلك المهادنة كان سببا فى اهتمام أبرهة بشؤون بلاد العرب الجنوبية الداخلية حوالى عشرين عاما ، ليقوم بعد ذلك بهجومه على مكة وأنه ليس هناك أى رابط تاريخى بين ماجاء فى نص مريغان الكبير Ryckmans 506 وبين حملة الفيل على مكة ، كما أكد ذلك كثير من الباحثين فان ماجاء فى نص مريغان الكبير بالاضافة الى نص مريغان الصغير ، واللذان يؤكدان على عودة أبرهة سالما الى منطقة مريغان وذلك مايخالف روح نص الآية القرآنية التى تؤكد هلاك ذلك الطاغية وجيشه " ... فجعلهم كعصف مأكول .... " (١).

ويذهب الدارس الى وجود شاهد تاريخى عن طريق المؤرخ المسلم ابن الأثير(٢) الذى ذكر روايات مختلفة ، عن تدخلات أبرهة الحبشى فى شئون بلاد العرب ، وخاصة بين القبائل العربية الموجودة فى منطقة نجد . وكيف أن سياسته قد اشعلت حروبا عدة بين القبائل العربية آنذاك ، ويذكر ابن الأثير أن أبرهة قد وصل الى نجد ولقى هناك رجلا من قضاعة من بنى كلب أسمه زهير بن جناب (٣) ، ولقد اشار الى أن ابرهة قد اعجب به واقامه على بعض قبائل معد ، ومنها قبائل بكر وتغلب ابنا وائل بن ربيعة .

---

(١) سورة الفيل .

(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٣) " ... زهير بن جناب ابن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلبى احد من اجتمعت عليه قضاعة ،وكان يدعى الكاهن برجاحة رأيه ،وعاش مائتين وخمسين سنة أوقع فيها مائتى وقعة ، وقيل عاش اربعمائة وخمسين سنة وكان شجاعا مظفرا ميمون النقبة .... " .

ابن الأثير ،الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٩٩ .

وهكذا يتضح أن أبرهة قد استطاع تحقيق شيء من أطماعه السياسية ، من أجل بسط السياده الحبشية على أطراف أخرى من شبه الجزيرة العربية ، تمتد من الأطراف الشمالية لبلاد العرب الجنوبية .

- خامساً -

محاولة نشر النصرانية في العربية الجنوبية وبناء المراكز النصرانية في عهد أبرهة

أما عن الجانب الفكرى ، فقد سعى الأحباش فى فترة احتلالهم لبلاد العرب الجنوبية ، الى الاهتمام بالحياة الفكرية العقائدية والتى تتبلور فى صورة نشر النصرانية ، وتحويل أصحاب الديانات اليهودية والوثنية الى النصرانية على قدر الامكان [١] ، بالاضافة الى بناء المراكز النصرانية هادفين من وراء ذلك تدعيم بسط نفوذهم بالتبعية الدينية التى كانوا يدعون لها ويشجعونها فى مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، جاعلين من بلاد العرب الجنوبية مركزا لتلك الانطلاقة ، حيث أقاموا بها مراكز نصرانية كبرى ، كان لها أثرها فى نشر الحملات التبشيرية النصرانية ، الى مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية وصلت حتى أطراف صحراء اليمامة ، وحول منطقة يثرب ، وعلى طول امتداد الطريق التجارى الى الشام [٢].

ويؤكد ذلك الرحالة قزما أثناء رحلته فى بلاد العرب الجنوبية سنة ٥٣٥ م ، على كثرة الكنائس فى بلاد العرب الجنوبية وكثرة الاساقفة والمبشرين بين الحميريين ، وامتداد نفوذهم الى مناطق آخرى متفرقة بلغت الأطراف الشمالية من شبه الجزيرة العربية حتى حدود بلاد النبط [٣] . ويستعرض الدارس بعض المراكز النصرانية فى بلاد العرب الجنوبية فأول تلك المراكز ، هى كنيسة ظفار التى بناها الأحباش واشرف عليها الأسقف

---

(١) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٩١،٣٩٢.
- وكذا السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٣٩ .
- وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ،ص ٨٥ .
- وكذا احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ١٥٦ .
- وكذا محمود كامل ، المرجع السابق ،ص ١٣٢ .
- وكذا جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ،ص ١٥١ .

(٢) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٩١،٣٩٢ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠٦ .

جرجنسيوس [١] ، ويذكر أن القيصر جستين أرسل كريكنتيوس Gregentius of Uipana من الاسكندرية الى ظفار اسقفا على نصاريها وقد كانت له مناظرة مع أحد احبار اليهود هناك واستطاع على التغلب عليه وقدم قانون الشريعة للملك الحميرى (ابرام) Abram وهو ابرهة . أما المركز الثانى فهى كنيسة مأرب والمذكورة فى نص أبرهة أو Glaser 618 (CIH 541) حيث جاء ذلك السطر الحادى عشر من النص فى ترجمة أحمد حسين شرف الدين [٢] وجاء فيه :

- ....
.... وفى هذا الوقت المحدد ورد الملك مع العرب الى مدينة مأرب حيث قدسوا بيعتها (صلوا فيها) .

ويستنتج جواد على [٣] من النص السابق أن أبرهة أثناء فترة تجهيز المواد اللازمة لاعادة ترميم سد مأرب ، افتتح فى مأرب كنيسة أمر ببنائها وأقام عليها جماعة من المتنصرين لخدمتها ، وقدم اليها جماعة من الأعراب للعبادة بها [٤] .

وثالث تلك المراكز كانت نجران التى لعبت دورا بارزا دون بقية المراكز النصرانية المنتشرة فى بلاد العرب الجنوبية . فهى من الاماكن التى رسخت فيها النصرانية ، فبالاضافة الى دورها فى حادثة الأخدود ، وقصة التعذيب التى لحقت بالنصارى ، فى ذلك الوقت والتى كانت دافعا من دوافع تدخل الأحباش المباشر فى بلاد العرب الجنوبية ، فلقد أنشأ

---

(١) صاحب كتاب شرائع الحميريين وقد كان من المقربين للنجاشي وأحد مستشاريه ،والذى كان على يده تنصير معظم الحميريين .
جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص٥٠٦ .

(٢) احمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ،ص٩٩ ، ١٠٢.
(٣) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص٤٨٥ .
(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٦١ .

الأحباش بها كنيستها (١) والتى عرفت بكعبة نجران ، أو بيعة نجران . وجاء فى وصفها أنها كانت من آدم تتكون من ثلثمائة جلدة ، ويرى الأخباريون أن مشيديها بهذا الشكل هم بن عبد المدان بن الديان الحارثى وهى على منوال بناء الكعبة (٢).

أما رابع تلك المراكز فهى القليس المشهورة فى كتب الاخباريين المسلمين فى صنعاء ، والتى تحدثوا عنها باسهاب ، وارجعوا اليها أعظم حدث حصل فى تاريخ شبه الجزيرة العربية ، والمتعلق بهدم البيت الحرام ، وقالوا فى أصل تسميتها بالقليس ارتفاع بنائها وعلوه على شكل القلائس التى تلبس فى أعالى الرؤوس ، ومنها قول العرب تقلنس الرجل أو تقلس أى لبس قلنسوة ، أو قلس الطعام أى ارتفع الطعام من معدته الى فمه (٣). وقيل أن أصلها من أكلسيا Ecclysia والتى تعنى كنيسة باللغة اليونانية (٤) . وقد ذهب الاخباريون (٥) أن سبب بناء أبرهة للقليس هو مارآه من اهتمام الناس عند قرب موسم الحج بتجهيز حاجتهم ، فسأل عن ذلك فاجابوه أنهم يحجون الى بيت الله الحرام بمكة المكرمة ، فسأل عن نوع بنائه ، فقالوا له أنه من الحجارة ، وعن كسوته فقالوا له من وصائل اليمن ، عند ذلك أقسم أبرهة بالمسيح قائلا " ... لابنين لكم خيرا منها .... " . واشاد لهم بنيانا من الرخام الأبيض ، والأحمر ، والأصفر والأسود طبقة فوق طبقة ، وحلاه بالذهب والفضة والجواهر ، وجعل له أبوابا مطلية بصفائح الذهب ، ومثبته بمسامير الذهب ، وفصفصها بالجواهر ، وجعل على قمتها ياقوتة حمراء عظيمة ، وسخر لها حجابا لاحراق البخور،

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٦ ، ص ٦١٦ .
- وكذا محمد بيومى مهران ،دراسات فى تاريخ العرب القديم ،ص ٣٧٩.
(٢) ياقوت الحموى ، البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .
(٣) السهيلى ، الروض الآنف ،ج ١ ، ص ٦٣ .
- وكذا ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٥.
(٤) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٦ ،ص ٦١٩ .
(٥) الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ١٤٤ .
- وكذا الأزرقى ،أخبار مكة ،ج ١ ،ص ١٣٨، ١٣٩ .

وتلطيخها بالمسك ، ثم أمر الناس بالحج لها ، وذكروا [١] أنه بالغ في جمالها وتزيينها ، وأنه كتب في ذلك للنجاشي قائلا له " ... أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها العرب .... " وأمده النجاشي ببعض الخامات ، وأن أبرهة طلب من قيصر الروم أن يقدم له المساعدة في انشاء تلك الكنيسة ومده بالصناع وكذلك ببعض المواد اللازمة مثل الفسيفساء والرخام فكان له ذلك . وقد بالغ الاخباريون [٢] في كيفية تسخير أبرهة للعمال في بناء الكنيسة ، وأنه استذل أهل اليمن في اجبارهم على احضار العدد اللازمة ، وفي حمل الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قيصر بلقيس ، التي استعان بها ليزيد من رونقها وابهائها . وكان يقطع يدي العامل إذا ماتأخر عن عمله ، وقد طلعت الشمس .

ولايستبعد محمد بيومي مهران [٣] أن يكون هناك شئ من صحة ماذهبت اليه الروايات الاسلامية في وصف كنيسة القليس ، خاصة وأن القرن السادس الميلادي قد شهد عصرا اشتهر فيه ببناء الكنائس الضخمة مثل كنيسة آيا صوفيا ، وكنيسة المهد في بيت لحم وكلاهما يعود الى عهد الامبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧ — ٥٦٥ م) . ويؤكد ذلك ماعثر عليه جلازر من نقوش وكتابات حبشية نقش عليها اشارات صلبان على بعض الأعمدة التي وجدت في صنعاء ويرجع تاريخها الى القرن السادس الميلادي وبالتحديد الى فترة احتلال الأحباش لبلاد العرب الجنوبية [٤] ، وظلت تلك الكنيسة قائمة كما

---

(١) ابن هشام ، السيرة ،ج ١ ،ص ٦٢ .
— وكذا الطبري تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ١١٠ .
— وكذا المقدسي، البدء والتاريخ ،ج ٣ ،ص ١٨٦ .
— وكذا ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٦٠ .
— وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ٢ ،ص ١٧٠ .
— وكذا ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٥ .

(٢) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج ٤ ،ص ٣٩٤، ٣٩٥ .

(٣) محمد بيومي مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٩٢، ٣٩٣.

(٤) جواد علي ، المرجع السابق ،ج ٨ ،ص ٣٩ — ٤٠ .

يرى ياقوت الحموى [1] الى عهد أبو العباس السفاح حيث هدمها عامله على اليمن الربيع بن زياد الحارثى فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى.

ولم يكتف أبرهة بكل تلك النشاطات لنشر النصرانية فى العربية الجنوبية ، بل تطلع إلى أهم المراكز الدينية فى شبه الجزيرة العربية فى مكة المكرمة ، لبسط نفوذه عليها واعتزامه هدمها ومحاولة تحويلها الى مقر عبادته النصرانية ، ولكن الله سبحانه وتعالى سلم بيته العتيق وانقذه وأباد المهاجمين .

---

(١) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٤ ،ص ٣٩٥ .

الفصل الخامس

حملة أصحاب الفيل على مكة المكرمة في القرن السادس الميلادي

ـ أولاً ـ

دوافع الحملة

أ ـ الدوافع الاقتصادية والسياسية

" ... ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة .... "(١).

هكذا نادى سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه سبحانه وتعالى واصفا مكة المكرمة(٢) بعد أن قدر الله سبحانه وتعالى توجيهه الى تلك البقعة

---

(١) سورة ابراهيم ، آية ٣٧ .

(٢) تقع مكة على دائرة عرض ٢١,٥ شمالا وعلى ٤٠ طولا تقريبا ، وترتفع عن سطح البحر بحوالى ٣٨٠ م ، وهى تقع فى واد تحيط به الجبال من كل جانب ، وجوها حار جاف تختلف حرارته مابين ١٨ فى شهر الشتاء الى مابين ٣٠ ، ٤٠ فى الصيف وأكثر فى بعض الأحيان (أ) ، وان من الصعوبة بمكان على الدارس اعطاء تاريخ حقيقى مبنى على دلائل آثرية لتاريخ مكة القديم ، حيث أن معظم مادون عن تاريخ مكة هو ماذكره الاخباريون المسلمون ، وكما يذكر ذلك جواد على (ب) أن أخبارهم جاءت متناقضة متضاربة ، لعبت العواطف فيها دورا بارزا . هو كل ماجاء عن تاريخ هذه المدينة المقدسة والتى تتجه اليها قلوب الملايين من الناس (ج) .

وقد تمتعت مكة بمكانة دينية مرموقة فى العصر الجاهلى ،وكان ينظر اليها بحرمانية وحسن تقدير من قبل العرب آنذاك ، حيث لاظلم بها ولاعدوان عليها(د). ولقد جاء ذكرها فى القرآن الكريم بعدة اسماء منها : بكة كما قال تعالى " ... إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين .... " (هـ) وقد قيل أن بكة موضع البيت ، ومكة ماحول البيت ، وقيل موضع القرية كلها ، وقيل سميت ببكة لانها تبك الأقدام بعضها ببعض أمام الكعبة ،فى حين رأى آخرون أن بكة تعنى الكعبة والمسجد ومكة تعنى وسط المدينة أو بطن الوادى ، وذهب اخرون أن بكة هى مكة حيث أبدلت الميم فيها باء(و) وسميت فى القرآن الكريم بأم القرى ، قال تعالى " ... لتنذر أم القرى ومن حولها.... " (ز) وسميت بالبلد قال تعالى " ... لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد .... "(ح). وبالبلد الأمين قال تعالى " ... والتين والزيتون وطور سينين . وهذا البلد الأمين .... "(ط). وسميت الكعبة بالبيت الحرام قال تعالى " ... جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام .... "(ك) . والبيت الحرام قال تعالى " ... ربنا إنى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم .... "(ل) . وكذلك سميت بالبيت العتيق . قال تعالى ==

الطاهرة ، حيث تميزت مكة بمناخها الجاف الحار ، وأرضها الجدباء الغير

== " ... وليطوفو بالبيت العتيق .... "[م]. لأنه عتق من الجبابره . وسميت كذلك بالحرم ، والعرش ، والقادس ، لأنها تطهر من الذنوب بالاضافة الى اسم مكة كما فى قوله تعالى " ... وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا .... "[ن]. ولقد سميت مكة بناء على أقوال عدة منها تمككت العظام أى جذبت مافيه من المخ ، وقيل من تمكك الفصيل مافى ضرع أمه أى جذب مافى ثدى أمه الناقة . ومن ذلك مكة لانها تجذب ماتحتاج اليه من القوت . وسمته بالناسة من نست الشىء أى اذهبته وكذلك بالباسة من بست الجبال بستا ، وأسماء أخرى منها الرأس ، وصلاح ، وأم رحم ، كوثى[ص]. ولقد جاءت بلفظة مكربه أو مكربا Macoraba فى جغرافية بطليموس ، حيث أكد الباحثين على أن المقصود بها مكة ويرى جواد على [ع] أن لفظة مكربة عربية حرفت بعض الشىء ، لتتناسق مع اللفظة اليونانية وهى تعنى التقرب والتى وردت فى النصوص العربية القديمة ، وخاصة فى فترة حكام سبأ المعرفون بالمكارب . ويضيف انه ليس هناك أى صلة بين ماذهب عليه ديودروس الصقلى ، من وجود مكان مقدس عند قبيلة عربية دعاه ب Buzameni وأن ذلك المكان فى منطقة (حسمى) البعيدة عن مكة .

(أ) أحمد السباعى ، تاريخ مكة ، نادى مكة الثقافى ، " ١٤٠٤ هـ " المقدمة .
(ب) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٨ .
(ج) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٤٣٠ – ٤٣١ .
(د) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
– وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٩٨ – ١٩٩ .
وكذا – السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
(هـ) سورة آل عمران ، آية ٩٦ – ٩٧ .
(و) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .
(ز) سورة الانعام ، آية ٩٢ .
(ح) سورة البلد ، آية ١ – ٢ .
(ط) سورة التين ، آية ١ – ٢ .
(ك) سورة المائدة ، آية ٩٧ .
(ل) سورة ابراهيم ، آية ٣٧ .
(م) سورة الحج ، آية ٢٩

وانظر ==

صالحة للزراعة ، بجبالها التى تحضنها من كل الجهات • بالاضافة الى المياه الجارية والعزبة الصالحة للشرب بها ، الا من بعض الآبار المنتشرة حولها وداخلها ، ومن آشهرها بئر زمزم داخل الحرم المكى • ومعظم تلك الآبار ماجنة تميل الى الملوحة • وعلى الرغم من كون هذه الصفات التى تشكل عامل تنفير للبناء الاجتماعى ، وتسبب الكثير من المتاعب لبناء آمة من الناس[1] الا آن الله سبحانه وتعالى قد اختارها لتكون مسكنا لذرية سيدنا ابراهيم عليه السلام وحباها بدعوته عليه الصلاة والسلام ، والتى سجلها القرآن العظيم ، قال تعالى " ... فاجعل آفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ...."[2] حيث حظيت مكة على آثر ذلك بمكانة عظيمة بين سائر مدن شبه الجزيرة العربية • وآصبحت ذات كيان اقتصادى ودينى عظيم • ولعل ذلك يعتبر ارهاصا لدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لتكون مهبط الوحى ومنطلق الدعوة الاسلامية الى مشارق الأرض ومغاربها وتكون هذه البقعة الطاهرة من العالم الفسيح ومنارا يهتدى به العالم • ومصدر آشعاع تضىء به سماء الدنيا •

وبناء على ماتميزت به مكة جغرافيا من ناحية الموقع والمناخ ، فكان على آهلها آن يتماشوا مع مافرضتهم عليهم الحياة ، بطلب حاجاتهم عن طريق التبادلات التجارية ، التى شكلت العصب الرئيسى فى الاقتصاد المكى آنذاك • مما آهلها لأن تكون ذو مركز تجارى ومالى بين سائر مدن الحجاز ، وتحقق منه لأهل مكة شيئا من ترف الحياة خلال القرن السادس

== الفاسي، شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، ج ١ ، ص ٧٨.

(ن) سورة الفتح ، آية ٢٤ •

(ص) السهيلى ، الروض الآنف ،ج ١ ، ص ١٣٩ •

— وكذا ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ١٨١ •

(ع) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٤ ، ص ٩ — ١٠ •

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥ •

(٢) سورة ابراهيم ، آية ٣٧ •

الميلادى [1]. ولقد لعب العامل الاقتصادى فى الحياة المكية دورا بارزا فى النواحى السياسية ، والدينية والاجتماعية وأصبح يشكل بؤرة التقاء بين تلك النواحى . ولقد أشار القرآن الكريم لمكانة مكة التجارية فى سورة كاملة . قال تعالى " ... لايلف قريش الا فهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وامنهم من خوف .... "[2]، وقد جاءت هذه السورة متضمنة المنة العظيمة التى مَنَّ الله سبحانه وتعالى بها على القرشيين ، وفضله عليهم . وجعلهم آمنين فى ديارهم ، وفى ترحالهم لتجارتهم شتاء وصيفا ، مستقرين بحرمة البيت العتيق الذى كفلها الله سبحانه وتعالى وحماه من كل اعتداء[3] . وقد اشتهرت تجارة قريش بالأئتلاف وهو أن قريش لاتتاجر الا مع من ورد اليها فى مكة فى مواسم أسواقها[4] . ولقد تميزت تجارة مكة برحلتين ، احدهما تتجه شمالا نحو الشام وأخرى جنوبا نحو اليمن والحبشة . وأن أول من سن هاتين الرحلتين هاشم أبن عبدمناف وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل ، والتى تذكر الروايات أنهم كانوا أصحاب نقود وسيادة فى مكة على أثر وفاة والدهم ، فأخذ لهم هاشم عهدا من ملوك الشام والروم وغسان ، وأخذ لهم عبد شمس عهدا من نجاشى الحبشة . وعلى ذلك كانت رحلتهم الى الحبشة ، وأخذ لهم نوفل عهدا من الأكاسرة ملوك الفرس ، وأخذ لهم المطلب عهدا من ملوك حمير [5].

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢١ - ٢٢ .
وكذا احمد ابراهيم الشريف ،مكة المكرمة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربى ،مطابع النجوى ،القاهرة ،ص ١٠٥ .
وكذا ضرار صالح ضرار ، العرب من معين الى الا معين ، الدار السودانية للكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م ، ص ٣٥ .

(٢) سورة قريس ،آية ١ - ٤ .

(٣) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ،ج ٦ ، ص ٣٩٨٢ - ٣٩٨٣ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٦٨ - ٦٩ . انظر الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص ١١٥ ومابعدها .

(٥) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ، ص ١٨٠ .
وكذا اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .
وكذا المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ، ص ٥٩ - ٦٠ .
وكذا سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ٢٩٣.
وكذا جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٠ .

ولقد جعل المكيين ، للحرم مكانة خاصة ، ببعدهم عن تلك الحروب الضارية التى كانت عليها معظم القبائل العربية آنذاك ، الا مما ندر . وذلك للمحافظة على هيبة مكة وتشجيع الوفادة العربية اليها من شتى بقاع شبه الجزيرة العربية ، ولقد ساعد أهل مكة على ذلك موسم الحج ومايواكبه من آشهر حرم ، حيث أستغله أهل مكة فى اقامة أسواق تجارية حققت لها مكانة اقتصادية مرموقة بين العرب [١] . يضاف الى ذلك أسلوب آهل مكة التجارى وحذقهم فى التعامل ، واقامة التحالفات والائتلافات[٢] المختلفة مع القبائل العربية آنذاك . بالاضافة الى موقعها الجغرافى وتوسطها الخط التجارى الرئيس فى شبه الجزيرة العربية ، حيث كانت ملتقى للقوافل القادمة من جنوب الحزيرة الى شمالها ، آو من شمالها الى جنوبها . كذلك عرف أهل مكة البحر واستخدموه ، وكان له آثره فى ترسية دعائم الاقتصاد المكى آنذاك ، خاصة عبر مرفأ الشعيبه . وثغرى جده وينبع [٣] . ولقد استفاد أهل مكة من الوضع السيىء الذى آل اليه الأمر فى بلاد العرب الجنوبية ، على آثر استيلاء الأحباش عليها سنة ٥٢٥م مما قوى من مركزها التجارى ، ونشط رجالها فى تشجيع التبادلات التجارية واتخاذ تلك المكانة الفريدة دون سائر مدن الحجاز وشبه الجزيرة العربية [٤] بالاضافة الى استفاداتها السابقة من الصراع القبلى الدائر فى بلاد العرب الجنوبية فى تلك الفترة القريبة من الاحتلال الحبشى [٥] ، حيث آقامت مع بعض القبائل هناك علاقات حسنة مبنية على حسن التعاون

---

(١) محمد الخضرى ، تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة الأموية ، دار الفكر العربى ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .
— وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .
— وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ — ٢٤١ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

ولتأمين سير القوافل فيما بينهم وتسهيل عمليات البيع والشراء والمقايضة [١]. بالاضافة الى ماتمتعت به مكة من مكانة سياسية عظيمة بين القبائل العربية المتواجدة حولها ، والتى كانت تلوذ بها طوعا واختيارا دون أى قهر يذكر من قبل قريش وحلفائها .

وكذلك استفاد المكيون من الصراع الدولى القائم آنذاك بين الفرس من ناحية والرومان من ناحية أخرى والذى جاء ذكره فى القرآن الكريم حيث يقول الله سبحانه وتعالى " ... آلم . غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون .... " [٢] ، حيث كان أثره فى تنشيط تجارتها [٣].

ولعل أهم مايميز الحياة السياسية فى مكة فى ذلك القرن هو اتخاذها طابع المحايدة بين تلك القوى المتنافسة ، مما جعلها ذات كيان خاص لايميل الى أى الطرفين [٤] وذو سيادة عربية خالصة ، لم تخضع فيها للفرس فى الشرق ، ولابيزنطه فى الشمال والغرب المتنافستان على بسط نفوذهما على اجزاء متفرقة من الشرق الأدنى القديم .

وعلى كل فان مجمل تلك الأنشطة الاقتصادية المقرونة بالنواحى السياسية والدينية ، أدت الى خروج مكة من عزلتها ، وتكوين علاقات حسنه مع الدول الكبرى آنذاك ، والمتمثلة فى دولة بيزنطة فى الشمال والشمال الغربى ، ودولة فارس فى الشمال الشرقى ودولة الأحباش فى

---

(١) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٠ .
— وكذا جواد على . المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦٢٩ .
(٢) سورة الروم ، آية ١ ـ ٤ .
(٣) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .
— وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

الجنوب الغربى ، وجعلت من موقعها الوسيط مركزا " دوليا " فى تجارة الشرق الأدنى القديم بمختلف طرقه [١].

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى أن مرفأ الشعيبة قد لعب دورا بارزا فى العلاقات الخارجية لمكة ، وخاصة مع الأحباش . واستغله المكيون فى نقل متاجرهم منه وجلب ما يحتاجونه عبره عن طريق البحر ، وفى عقد المعاهدات فيما بينهم [٢]. وعند محاولة الباحث دراسة موضوع العلاقة بين مكة والحبشة اقتصاديا ، يتضح له أن المصدر التاريخى الرئيسى فى ذلك هو مجموعة من الروايات الاخبارية التى جاء بها المؤرخين المسلمين ، والتى يصعب التيقن من فحواها ، ولكن حقيقة تكرارها فى أمهات الكتب الاسلامية تدعو الى الاتجاه نحو امكانية حدوثها ، فلقد عرف القرشيين البحر وأصدق دليل على ذلك القرآن الكريم ، الذى جاء فى متنه الكثير من الآيات القرآنية ، التى تذكر البحر وأوصافه ومايجرى فيه ومايستخرج منه قال تعالى " ... وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الأيات لقوم يعلمون .... "[٣] وقال تعالى "... هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة .... "[٤] وقال تعالى " ... ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما .... "[٥] وقال تعالى " ... ولقد

---

(١) احمد ابراهيم الشريف ، دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة ، ص ٤٣ ، ٤٤ .
- وكذا جواد على ، المرجع السابق ،ج ٤ ، ص ١٩ .
- وكذا توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٥ .
- وكذا احمد ابراهيم الشريف ،مكة والمدينة ،ص ٢٢٦ .
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم ،المرجع السابق ،ص ٢٨٩ .
- وكذا مصطفى أبوضيف احمد ،المرجع السابق ،ص ٦٣.
- وكذا احمد رمضان احمد ،المرجع السابق ،ص ٢٨ .

(٣) سورة الانعام ،آية ٩٧.

(٤) سورة يونس ،آية ٢٢ .

(٥) سورة الاسراء ، آية ٦٦ .

كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .... "[١] وقال تعالى " ... الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون .... "[٢] وقال تعالى " ... ولهُ الجوار المنشئآت فى البحر كالاعلام .... "[٣] .

ويذكر لنا السهيلى [٤] من أن أحدى السفن قد اصطدمت بأمواج البحر فالقتها على مرفأ الشعيبة ، وعن ابن اسحاق أن السفينة رماها البحر على شاطىء جدة فتحطمت . ومن الروايات الاخبارية التى تشير الى العلاقات التجارية البحرية بين مكة المكرمة والأحباش ماذكره ابن سعد [٥] فى الطبقات عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه ، أن رجلا من كنانة أخبره بأن عبد المطلب بن هشام ، وحرب ابن أمية قد تنافرا عند نجاشى الحبشة فرفض أن ينفر بينهما ، وكذلك ماورد فى الشعر العربى الجاهلى من ذكر لبعض مدن الحبشة كما ذهب الكثير من الباحثين [٦] وهو ماجاء فى شعر طرفة بن العبد البكرى [٧]

كأن حدوج المالكية غدوة	خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يأمن	يجور بها الملاح طوراً ويهتدى
يشق حباب الماء حيز ومهابها	كما قسم التُرْب المقايل باليد

---

(١) سورة الاسراء ، آية ٧٠ .

(٢) سورة الجاثية ، آية ١٢ .

(٣) سورة الرحمن ، آية ٢٤ .

(٤) السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(٥) محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٦) جورج فضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ٢١ .
- وكذا ترجمة يعقوب بكر فى نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .
بأن عدولية ميناء ادولس الواقع على الشاطىء الحبشى والمعروف بعدولى .

(٧) الألوسى ، بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ .
ويذهب أن عدولية اسم سفينة .

وذهب جواد على [١] مستدلا بشعر للبيد بن ربيعة العامرى جاء فيه أنه ذهب الى ملك من ملوك الحبشة اسمه خمير لفك بعض قومه ، وان ذلك الملك قد اجازه واحسن اليه ورده ردا جميلا . ومع عدم وجود ذكر مكان ذلك الملك أو الموضع الذى تمت فيه تلك المقابلة الا أنه لايستبعد أن يكون فى أرض الحبشة ، وذلك من أجل فك اسرى بعض التجار العرب هناك ، وان المقابلة ربما كانت مع بعض الأمراء الاقطاعيين لا النجاشى بذاته . ولقد أكد كثير من الباحثين على ارتباط مكة بدولة الأحباش بصلات قوية عن طريق البحر[٢] ، وان تجارتهم كانت تنقل من والى الحبشه عن طريق سفن تعمل لحسابهم ولم يكونوا يمتلكونها[٣]، ويرى بعض الباحثين أنه ربما كان للأحباش ممثلين تجاريين مقيمين فى مكة[٤] . ولعل اخبار هجرات المسلمين[٥] الأوائل الى الحبشه عن طريق البحر لتؤكد مدى تلك العلاقات

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠٦ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠٦ .
جورج فضلو حورانى، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
وكذا احمد ابراهيم الشريف ، دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة ، ص ٤٥ .

(٣) احمد ابراهيم الشريف ، دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة ، ص ٤٥ ، ٤٦ . انظر
الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٤) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٥) كانت هجرة المسلمين الى الحبشة على مرحلتين ، الأولى على اثر اشتداد أذى قريش للمسلمين على آثر الجهر بالدعوة وقد ذكر ابن اسحاق[أ] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين " ... لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فان بها ملكا لايظلم عنده احد . وهى أرض صدق .... " فكانت أول هجرة فى الاسلام ، وبلغ عدد المهاجرون المسلمين من الرجال والنساء حوالى ثلاثة وثمانون. ومنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام ، وابوعبيده عامر بن الجراح ، وجعفر بن ابى طالب رضى الله عنهم أجمعين . أما الهجرة الثانية فكانت بعد أن أعلن القرشيون مقاطعة بنو هاشم وبنو عبد المطلب . حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم =

بين القرشيين والأحباش فى ذلك الوقت . وعلى ضوء تلك الاشارات المختصرة التى أوردها الباحث فى هذه النبذة التاريخية عن الحياة العامة الاقتصادية فى مكة وأثرها الواضح فى علاقات مكة الخارجية بالدول المجاورة، وخاصة مع الأحباش . فمن المحتمل أن يكون وراء حملة أبرهة على مكة دافعا اقتصاديا أو اطماع حبشية على مكة المكرمة أهم مدن شبه الجزيرة العربية تجاريا فى ذلك الوقت خاصة وان بلاد العرب الجنوبية خلال القرن السادس الميلادى كانت تمر بفترة اضطراب سياسى كان له دوره فى تذبذب أحوالها الاقتصادية فى ذلك الوقت .

وكان لابد لتحقيق الاطماع الاقتصادية فى الحجاز ، أن تواكبه اطماع سياسية من أجل فرض السيطرة الحبشية على تلك الأجزاء حتى لو استدعى الأمر الى استخدام القوة العسكرية ، ابتداء من المناطق الشمالية المتاخمة للحدود الجنوبية لبلاد العرب الجنوبية . ولايستبعد الدارس هنا أطماع ابرهة التى كانت تراوده فى احتلاله بلاد الحجاز والتوسع فى شبه الجزيرة العربية ، ونشر النفوذ الحبشى على تلك الأجزاء . والتى اسبتتها دلائل أثرية عثر عليها الباحثون تؤكد تقدم أبرهة الحبشى الى المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية ، والتى ذكرها الدارس فى الفصل السابق .

== المسلمون بالهجرة الى هناك والانضمام الى اخوانهم فى الحبشة.(ب)

(أ) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٧٠ – ٧٥ .
وقد ذكر بن عبدالبر عن الزهرى عن عروة بن الزبير ان تلك الهجرة الأولى الى الحبشة كانت بعد أن لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم مايعانيه المسلمون على يد القرشين فقال لهم " ... تفرقوا فى الأرض ، فان الله سيجمعكم . قالوا: الى أين نذهب ؟ قال : ههنا ، وأشار بيده الى أرض الحبشة .... " فكانت الهجرة .
– يوسف بن عبدالبر النمرى ، الدرر فى اختصار المغازى والسير ،تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة الثانية ، ص ٤٨ – ٥٢ .

(ب) يوسف بن عبدالبر النمرى ،الدرر فى اختصار المغازى والسير،ص ٥٣ – ٥٤،وقد ذكر ماقاله ابن اسحاق عن الهجرة الأولى فى ذكره الهجرة الثانية .

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى ماذهب اليه الكثير من الباحثين عن دور الدولة البيزنطية فى دفع أبرهة للتقدم نحو الشمال ، وتحقيق حلمهم الكبير فى بسط نفوذهم على شبه الجزيرة العربية ، من جهة ومن جهة أخرى لتكوين جبهة عسكرية قوية مؤيده من الأحباش من ناحية والروم المقيمين فى بلاد الشام من ناحية أخرى .وذلك للتصدي لأي محاولة فارسية ساسانية تستهدف أمن ومناطق نفوذها التجارى فى البحر الأحمر[1]. هذا بالاضافة الى أن بيزنطه رأت أن احتلال الأحباش للمناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية سوف يضمن لها اشتراك بعض القبائل العربية التى تخضع لها عند سيطرتها على تلك المناطق[3]. مما يضيف عنصرا ثالثا الى تلك الجبهة في التصدى والوقوف أمام النفوذ الفارسى الساسانى الذى زاد انتشاره فى المناطق الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية فى ذلك الوقت[4] . وقد استدل الباحثون على ذلك اعتمادا على ماذكره المؤرخ بروكبيوس ، والتى سبق وأن اشار اليها الدارس ، والتى تتعلق بطلب الأمبراطور البيزنطى جستنيان ٥٢٧ - ٥٦٥ م من أبرهة الذى استولى

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٤ .
- وكذا محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٩٤ - ٤٠٢ .
- وكذا احمد ابراهيم الشريف ، دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة ، ص ٤٣ .
انظر
ارشيلد لويس ، القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ص ٥٢ ، ٥٣ .
- وكذا مصطفى أبوضيف أحمد ،المرجع السابق ،ص ٤٢ .

(٢) السيد عبدالعزيز سالم ،المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
- وكذا محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٤٠٢ .

(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٤٠٢.
هذا ولقد ذهب الاخباريين الى ذكر حوادث تتعلق بالاسكندر الأكبر وكيفية اطماعه فى الجزيرة العربية ومن أنه تقدم نحو مكة وحج وفرق الهبات وساوى بين الناس وأخرج الخزاعيين من مكة وأخلصها لبنى النظر الدينورى ،الاخبار الطوال ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٢٩ .
- وكذا اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٤) الاصفهانى ،تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، ص ٣٣ .

على الحكم فى سنة ٥٣١ م من سميفع أشوع ، أن يقوم بتلك المهمة والخروج لحرب الفرس وتذكر الرواية أن أبرهة قد استجاب لذلك وخرج لمهاجمة الفرس ، ولكنه تراجع بسرعة بعد أن أغار عليهم (١).

وعلى ضوء ذلك كله فمن المحتمل أن الدوافع الاقتصادية والسياسية كانتا وراء حملة أبرهة على مكة .

---

(١) انظر ص ٢٠٦-٢٠٧ من البحث . (أن الطلب كان أولاً من سميفع أشوع ثم كان من أبرهة .
جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٧٤، ٤٩١ ، ٤٩٢ .

- وكذا السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٤٣ ، ١٤٤.
ان لهذه الرواية عند الدارس من الأهمية بمكان حيث يمكن على ضوئها ترجيح خروج أبرهة الى شمال شبه الجزيرة العربية حتى منطقة نجد ، كمرحلة تمهيدية لحملته على مكة ، وأنه عاد على أثر ضمانه ولاء معظم القبائل العربية القاطنة فى تلك المناطق .

ب ـ الدوافع الدينية

لقد تمتعت مكة بمركز دينى لايعلوه أى مركز دينى فى بلاد العرب ، وذلك لوجود الكعبة المشرفة أو البيت الحرام فيها[1]. ولقد حظيت الكعبة

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .
والكعبة المشرفة أو البيت الحرام هو أول مسجد أسس للناس قال تعالى " ... ان أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا .... "[أ] وهى عبارة عن بنيان رباعى الشكل تقريبا ، قائم فى وسط الحرم المكى له أربعة أركان.[ب]

ولقد اختلفت المصادر الاسلامية حول تاريخ بنائها وكيفية انشائها فقد ذكر الطبرى[ح] فى رواية أن الله سبحانه وتعالى " ... أمر ابراهيم بعدما ولد له اسماعيل واسحاق فيما ذكر ببناء بيت له يعبد، فيه ويذكره فلم يدر ابراهيم فى أى موضع يبنى . اذ لم يكن بين له ذلك فضاق بذلك ذرعا فبعث الله عز وجل السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان ، فأتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة ، فتطوت على موضع البيت كطوى الحية ، وأمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقى حجر ، فذهب الغلام يبنى شيئا ! فقال ابراهيم لا أبغى حجرا كما أمرك فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به ، فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه فقال : يا أبت من آتاك بهذا الحجر فقال: آتانى به من لم يتكل على بنائك ، آتانى به جبرائيل من السماء فأتماه .... " .

وفى رواية ثانية : أنهما آتيا حتى مكة وكان هناك غمامة لها مثل الرأس فقالت له ابنى على قدرى .

وفى رواية ثالثة : أن جبرائيل عليه السلام كان يقوده حتى أتى مكة وقام ابراهيم ببناء الكعبة .

ويضيف المسعودى[د] أن مكة كانت على موضع ربوة حمراء ويذكر ابن كثير[هـ] فى رواية رابعة أن بناء البيت كان بعد أن شب اسماعيل عليه السلام فى مكة وأتاه ابراهيم واشار الى اكمه (هضبة) مرتفعة حوله ، فكان رفع القواعد من البيت ، وكان اسماعيل يساعده فى تحضير الحجارة ، حتى تم البناء وهم يرددان " ... ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .... "[و].

أما وهب بن منبة[ز] فقد ارجع بناء الكعبة الى آدم عليه ==

المشرفة فى نفوس العرب بمكانة لاتعلوها آى مكانة لأى بيت من بيوت العباده

== السلام ، ويذكر أن بعد هبوط سيدنا آدم عليه السلام الى الأرض ، أرسل الله سبحانه وتعالى آدم بصحيفة مع جبرائيل يأمره فيها بالتوجه الى البيت الحرام وبناء البيت العتيق ، وكان جبرائيل دليله ،وقد سبقته حواء الى هناك حيث التقيا بعرفه ، ثم قاما ببناء الكعبة تحت اشراف جبرائيل عليه السلام ، ثم وضع آدم الجوهرة التى نزل بها من السماء فى مكان الحطيم حتى اكتمل بناءها ، ثم أمره الله سبحانه وتعالى بالحج اليها والصلاة فيها ، وكانت قبلة آدم وذريته . على أن هناك من يرجع بناءها الى ماقبل بدأ الخليقة على الأرض ونسب بناءها الى الملائكة قبل خلق آدم بالآف السنين ، ومنهم من أرجعها الى شيث ابن آدم عليه السلام ، وأنها أغرقت فى الطوفان ، ثم قام سيدنا ابراهيم عليه السلام باعادة بناءها[ح]

فى حين رأى آخرين[ط] أن الكعبة اقيمت فى مكان معبد قديم للعماليق ، ومع مرور الزمن اندثر ذلك المعبد فلما قدم سيدنا ابراهيم عليه السلام أعاد بناءها مؤيدى رأيهم هذا بتأويل بعض آيات الذكر الحكيم . قال تعالى " ... واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت .... "[ك] وقول الله تعالى " ... واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .... "[ل] . وعلى آية حال فيذكر محمد بيومى مهران [م] عن ابن كثير قوله بعدم ورود أى نص صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى بناء الكعبة قبل سيدنا ابراهيم عليه السلام ويرى بعض الباحثين أن كلمة من أصل رومانى أطلقت على شكل كعبة مكة المكعبة أو المربعة ، وأن الرومان هم الذين بنوها . فى حين هناك من يرى أن العرب عرفوا بناءها عن طريق الاحباش ، حيث كانوا لايعرفون شيئا عن ذلك التقدم الهندسى المعمارى ، ويرى محمد بيومى مهران[ن] فى تلك الآراء الخروج عن الأصل والتزام بالفروع ، وأن العرب عرفت ذلك المكان منذ سيدنا ابراهيم عليه السلام على أرجح الأقوال أى عام ٨٢٤ ق . م تقريبا ، وأن بناء الكعبة سواء آكانا رومانيا أو حبشيا أو حتى فارسيا ، فان الأصل يرجع الى بناء سيدنا ابراهيم عليه السلام .

(أ) سورة آل عمران ، آية ٩٦ ، ٩٧ .

(ب) احمد رمضان أحمد، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(ج) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ٦١.
- وكذا ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١ ،ص ١٦٥ ==

عند العرب . على الرغم من تعدد بيوت العبادة عندهم كبيت الأقيصر في الشام ، وذى الخلصه الذى يعرف بالكعبة اليمنية أو ببيت صنعاء ، وبيت نجران أو الاكليسيا فى نجران وأن كان معظمها بيوت عبادة للأصنام . فانها لم تتساو قط مع مكانة بيت الله الحرام بمكة ، من حيث القداسة الربانية وذيوع الصيت وخلود الذكر . لانه مبنى بأمر من عند الله سبحانه وتعالى لا من عند البشر كتلك البيوت (١) . ولقد تباهى العرب بأن كعبتهم التى فى مكة هى من بناء ابيهم ابراهيم وأبنه اسماعيل عليهم السلام . ولقد بزل المكيين جهودا مضنية من أجل اصباغ بيتهم بالقدسية الدينية ، فأقاموا حولها قرابة ثلثمائة صنم لمختلف القبائل العربية آنذاك ، من أجل أن تزداد هيبتها أمام تلك القبائل التى كانت تفد اليها والتقرب على تلك الأصنام التابعة لها ، خاصة وقد نالها شرف الوقوف حول الكعبة ، فكانت آشبه بحرم الهى مقدس لدى معظم القبائل العربية فى ذلك

== (د) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ،ص ٤٦ .

(هـ) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(و) سورة البقرة ، آية ١٢٦ .

(ز) وهب بن منبه ، التيجان ، ١٦ ، ١٧ .

(ح) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية فى القرآن الكريم ، ص ١٨٣ .

(ط) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ١٨٣ ، ١٨٤.

(ى) سورة الحج ، آية ٢٦ .

(ل) سورة البقرة ،آية ١٢٧.

(م) محمدبيومى مهران،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ١٨٤ ــ ١٨٥ ــ وكذا ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١ ،ص ١٦٣.

(ن) محمدبيومى مهران،الحضارة العربية القديمة ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ،ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ . انظر عباس العقاد ، مطلع النور ،ص ١١١ ، ١١٢ .

(١) احمد الشامى ، المرجع السابق ، ص ٩١ .
ــ وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

الوقت[١]. وذلك مانراه واضحا فى أشعار العرب حيث كانوا يتفاخرون بها فى أشعارهم كقول زهير ابن ابى سلمى :

فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله

رجال بنوه من قريش وجرهم [٢]

وعلى ذلك فان ماذهبت اليه الروايات الاسلامية حول قيام أبرهة بحملته المشهورة ضد مكة بدافع دينى ، أمر يمكن قبوله من قبل هذا الطاغى الغاشم لهدم بيت الله الحرام ، وتحويل أفئدة العرب الى دار عبادته النصرانيه الخاصة به ، والذى بناه فى صنعاء العاصمة المحتلة ، ليضمن بذلك ولاء العرب الدينى بالاضافة الى ولائهم السياسى .

وعلى أية حال فقد سعى أبرهة جاهدا من أجل نشر النصرانية فى ربوع شبه الجزيرة العربية ، ومن هنا كان منطلقه لهدم الكعبة وتغيير صفتها الدينية الى النصرانية ، والتى تظهر مقرونة باسمه فى النصوص العربية التى ترجع الى عهده ، حيث نجد ارتباط اسمه باسم السيد المسيح عليه السلام مما يؤكد نصرانيته ، وتمسكه بها كما ورد فى نص Glaser 618 " ... بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطرو هذه الكتابة أنا أبرهة نائب ملك الجعزيين رمحز زبيمان ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واعرابهما فى النجاد وفى تهامة .... "[٣] وفى نص Ryckmans 506 أو مريغان الكبير فقد جاء هكذا : " ... بقوة الرحمن ومسيحه الملك أبرهة ذبيمان ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات وقبائلهم (فى) الجبال والسواحل .... "[٤]

---

(١) محمد بيومى مهران،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٤٠٣،٤٠٤.
كان القرشيين يهدفون من وراء ذلك تنمية حياتهم التجارية بجلب أفئدة العرب نحو أصنامهم الموجودة حول الكعبة .

(٢) محمد بيومى مهران ،نفس المرجع ،ص ١٩٧،١٩٨ .
– وكذا توفيق برو ،المرجع السابق ، ص ١٦٩.

(٣) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٤٨٤.

(٤) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ،بحث جارى نشره ،ص ٤
مع الأخذ فى الاعتبار الاختلاف الواضح فى الترجمة بين بعض جمل اللقب وخاصة جملة (فى النجاد وتهامه)والتى جاءت فى اللقب الثانى (فى الجبال والسواحل)والأرجح أنهم لايختلفان كثيرا .

وعلى ذلك فان الدافع الدينى لحملة أبرهة على مكة تفردت به الروايات الاسلامية ، والتى تعتبر المصدر الوحيد ، حيث أجمعت على أن حملة أبرهة على مكة ، كانت ذات طابع دينى محض ، هدف أبرهة من وراءها دخول بلد الله الحرام وهدم الكعبة وتحويل حج العرب الى بيت عبادته باليمن أو كنيسته الشهيرة بصنعاء ، والذى تبلور فى صورة حقد وانتقام ضد مكة المكرمة وأهلها وكعبتها المشرفة ، بسبب أفعال بعض العرب فى كنيسته مما دفعه الى تجهيز جيش ضخم اختلف فى عدده وعتاده لتحقيق ماعزم عليه .

ولقد تعددت الروايات الاسلامية حول أسباب قيام أبرهة بتلك الحملة مما جعل من الصعوبة بمكان على الدارس الترجيح فيما بينهم وترتيبهم منهجيا . وقد حاول الباحث جاهدا ترتيب تلك الروايات ترتيبا زمنيا حسب ورودها فى المصادر الاسلامية ، مبتدأ بما ذكره ابن هشام [(١)] فى السيرة عن ابن اسحق ، والتى تناقلتها معظم المصادر الاسلامية الأخرى والتى تقول : أن أبرهة بعد أن تم بناء القليس كاتب النجاشى بذلك وأخبره بتشييد ذلك المبنى الفخم، وأنه غير منته حتى يحول حج العرب اليها بدلا من الكعبة ، وأن العرب لما علمت بذلك غضب رجلا من بنى كنانة ، فخرج اليها وقعد فيها، إستهانة بها وتحقيرا لشأنها ، وعند ذلك غضب أبرهة غضبا شديدا وأقسم على غزو مكة وهدم بيتها . وفى رواية ثانية عن الأزرقى [(٢)] أن أبرهة بعد أن فرغ من تشييد القليس ، وعرفت العرب

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٤ . على اعتبار أنها أقدم ماذكرته المصادر الاسلامية .
- وكذا الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .
- وكذا الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢، ج ٣٠ ، ص ١٩٣ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٠ . وان هذا الرجل من بنى مالك ابن كنانة .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .

بما ينوي وبلغ ذلك رجلا من النساة من بنى كنانة ، فبعث برجلين وأحدثا بها فلما علم أبرهة بذلك أقسم على أن يهدم البيت الذى بمكة . ويذكر الطبرى [١] فى رواية ثالثة أن العرب لما عرفت بمقصد أبرهة ، غضب رجلين أحداهما من بنى فقيم [٢] وآخر من بنى مالك ، وخرجا الى القليس فأحدثا بها استهانة بها .

ويضيف الطبرى فى رواية رابعة [٣] أن وفدا عربيا قدم على أبرهة يتلمس منه العطاء وعلى رأسهم محمد بن خزاعى ابن حزابة الذكوانى السلمى ، وأخيه قيس ، وقد قام أبرهة بتتويج محمد بن خزاعى على مضر ، وأمره أن يدعو الناس الى القليس ، وعند وصوله الى كنانه ، وقد بلغهم ذلك فكلفو رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاحى فرماه بسهم فقتله ، وكان أخوه قيسا حاضرا للواقعة ، فرجع الى أبرهة وأخبره بذلك ، فزاد غضبا على مابه من تدنيس القليس فأقسم ليغزون بنى كنانة ويهدم الكعبة . وذكر الطبرى [٤] فى رواية خامسة جاء فيها أن نفيل الخثعمى هو الذى قام بتدنيس القليس ووضع الجيف البالية فيها ، فلما علم أبرهة بذلك غضب

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
 – وكذا الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢ ، ج ٣٠ ، ص ١٩٣.

(٢) بنى فقيم بن عدي بن عامر بن شعلبه .
 السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
 وهذه الرواية مايذهب الى ترجيحها كلا من جواد على وكذا محمد بيومى مهران حيث أنها تدل على أطماع أبرهة التوسعية ، وبسط نفوذه السياسى على معد ، وأن قتل رسول أبرهة بمثابة حد لاطماعه التوسعية ، لا من أجل الانتقام لرجل عربى اقامه أميرا على بعض القبائل العربية .
 جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥١٨ .
 محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٣٩٨.

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

غضبا شديدا وقرر هدم الكعبة ، وطلب من النجاشى أن يمده بفيلة محمود [١]. ويضيف المقدسى [٢] فى رواية سادسة على ماسبق وأن ذكره ابن هشام فى الرواية الأولى على أن أبرهة لما علم بما حصل للقليس وأقسم بغزو البيت ، وصادف أن جماعة من العرب كانو قد أوقدوا نارا لطعامهم بجوار القليس ، فلما رحلوا زادت الريح من اشعال النار حتى اشتدت وأحرقت القليس ، فزاد ذلك من غضبه واصراره على هدم البيت . ويضيف ابن الأثير [٣] فى رواية سابعة لاتختلف كثيرا عن سابقاتها ، من أن أحد بنى فقيم من أهل البيت ـ لعله يقصد من قريش ـ هو القائم بذلك التدنيس وهذا ماذهب اليه ابن كثير [٤] فى رواية ثامنة أن قريشا لما علمت بذلك خرج أحد القرشيين الى القليس ودخلها ليلا فأحدث بها . فلما رأى سدنتها ذلك أخبروا أبرهة فغضب لذلك وأقسم على غزو بيت مكة ونقضه حجرا حجرا ، ويقترب ابن كثير[٥] فى رواية تاسعة مع ماذكره المقدسى فى رواية نسبها الى مقاتل بن سليمان ، من أن فتية من قريش قدموا الى القليس ودخلوها واوقدوا فيها نارا ، وكان الهواء شديدا فاحرقت الكنيسة حتى دمرتها النار ، وعلى آثرها خرج أبرهة على رأس جيش كبير للنيل من مكة المكرمة . أما الرواية العاشرة فقد يجد الدارس فيها بعض الاختلافات عن الروايات السابقة وهى مروية عن القرطبى [٦] عن مقاتل بن سليمان وابن الكلبى ، وتذهب على أن فتية من قريش كانوا فى تجارة الى بلد

---

(١) يرى السيد عبد العزيز سالم أن محمود معرب من لفظة Mammayth ويقصد بها فيل ضخم " مغطى بالشعر الكثيف الذى كان يعيش فى العصور الجيولوجية .
السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٤٠ .

(٢) المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٦ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٥ .

(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ، ص ٨٧٥ .

(٦) ابى عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٢٠ ، ص ١٩١ ـ ١٩٣ .

النجاشى (الحبشة) ، وأقاموا على الساحل قرب البحر وبجوار بيعة نصرانية أو (هيكل) ، فاوقدوا نارا لطعامهم ، ورحلوا وتركوها مشتعلة ، ونظرا لقوة الريح وزيادة لهيب النار اشتعلت البيعة المجاورة . فلما علم النجاشى بذلك غضب غضبا شديدا لما حصل ، وصادف أن قدم اليه أبرهة بن الصباح وحجر بن شرحبيل وأبويكسوم[1] الكنديون ، فتعهدوا له احراق الكعبة ردا لما بدر من القرشين . وقد عرفهم القرطبى بأن النجاشى هو الملك ، وأبويكسوم نديمه ، وحجر بن شرحبيل أحد قواده ، ويضيف عن مجاهد قوله أن أبويكسوم هو أبرهة بن الصباح ، حيث خرجوا على رأس جيش كبير يتقدمهم فيلا ضخما وقيل ثمانية أفيال حتى وصلوا الى ذى المجاز[2] . أما الرواية الحادية عشر وهى خاتمة هذه الروايات والتى ذهب اليها السيوطى [3] وتذكر أن أبرهة الأشرم ملك اليمن قد أوكل الى رجل من أصحابه يقال له شهر بن معقود على عشرين الف من قبائل خولان والأشاعره لغزو مكة،وذلك بسبب أبن أبنة أكسوم بن الصباح الحميرى ، الذى كان يحج الى مكة وحين عودته مر بكنيسة فى نجران ، وصادف أن شاهد تعدى على

---

(١) ذكر أبويكسوم هذا على أنه وزيرا لابرهة أثناء الحملة .
النيسابورى ، هامش الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن مجلد ١٢ ، ج ٣٠ ، ص ١٦٤ .

(٢) ذى المجاز فى الشمال الشرقى من الطائف وتبعد عنه باكثر من ١٠٠ ميل تقريبا .
انظر الخريطة رقم (٤) والتى أوضح بها الباحث طريق حملة أبرهة على مكة . ذى المجار قرب عرفه كما يرى ذلك :
السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٩٣.

(٣) جلال الدين السيوطى ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، مع هامش تفسير بن عباس ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ج ٦ ، ص ٣٩٤ .
ويستغرب جواد على ، التناقض الواضح فى روايةالسيوطى من حيث الآتى :
أولا : حج ابن بنت أبرهة الى مكة وهى محجة الوثنيين ،وهو نصرانى.
ثانيا: الاختلاف الواضح فى هذه الرواية ومعظم الروايات الآخرى من حيث انها أكدت على أن ابرهة هو الذى كان على رأس الحملة فى حين يرى السيوطى أنه شهرين معقود .
جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٥١١ ، ٥١٢ .

كنيسة نجران من قبل جماعة من أهل مكة ، سلبوا مافيها من حلى ، بالاضافة الى قناع اكسوم ، فلما رجع الى جده وأخبره بذلك غضب ابرهة وأمر بتجهيز ذلك الجيش الضخم .

وهكذا يقف الدارس أمام كل تلك الروايات الاسلامية وحول الباعث الدينى للحملة مواقف مختلفة . فقد تكون حقيقة واقعة أو تكون رواية حكت ، وفى كلا الحالتين لايمكن اتخاذها سببا رئيسيا وراء حملة ابرهة على مكة ، خاصة وأن تلك الاسباب التى ذكرها الاخباريون تطغى عليها روح الحكاية اذ ليس من المعقول أن تقوم حملة كبيرة كهذا وتقطع آلاف الكيلومترات بسبب قيام رجل أو رجال بانتهاك حرمة أحد الكنائس ، أما برمى جيف الحيوانات البالية ، أو بتلطيخها ببعض القاذورات والاوساخ أو بسبب احراق جماعة من الناس لبعض المنشآت الدينية سواء فى بلاد العرب الجنوبية أو فى الحبشه . وكذلك الاختلاف الواضح فى الروايات بين تلطيخ القليس بالقاذورات وبين الدعوة لحج القليس ، وبين الانتقام لفعل العرب ذلك أو بسبب الشخص الذى رشحه لتولى حكم مصر ، وكذلك ماذهبت اليه بعض الروايات من كون الحملة كانت بأمر النجاشى القاطن فى أرض الحبشة ، وهى الرواية التى تفرد بها القرطبى ولم تشر اليها أى من الروايات السابقة ، ثم كانت خاتمة تلك الروايات والتى ذهب اليها السيوطى حيث جعل شهر بن معقود على رأس تلك الحملة ، مع ماذكره من اختلافات فى متن الرواية خالف بها الروايات الأخرى مما صعب فيه على الدارس الأخذ بها وبالتى قبلها ، ويمكن للباحث القول أن تلك الروايات قد كتبت بالمسامعة الشفهية وهى ليست معاصرة . وبالامكان اجمالا الأخذ بها لكونها تتفق وميول أبرهة العدائية ضد مكة ، والمتبلوره فى صورة دافع دينى لنشر النصرانية فى بلاد العرب جاعلا من هدم وتدمير بيت الله الحرام نقطة البدء والانتشار فى تحقيق تلك الغاية . مع الأخذ فى الاعتبار أن الأسباب السياسية والاقتصادية هى ذات المغزى البعيد المرمى وراء حملة أبرهة على مكة ، وهو ماأكد عليه كثير من الباحثين المحدثين ، بالاضافة الى اشارتهم

عن دور بيزنطة فى قيام تلك الحملة الغاشمة على مكة ، من أجل التصدى للقوة الفارسية فى الشرق [١].

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، وكذا ج ٤ ، ص ١١٤ .

- وكذا صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ، الدول العربية قبل الاسلام النظم اليدوية ، حياة الرسول والدعوة الاسلامية فى مكة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، سنة ١٩٨١ م ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- وكذا على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ،ص ٥٥ – ٥٦ .
- وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٤٣ .
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٣٩٥ – ٣٩٨ .
- وكذا جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٧٩ ، حاشية بقلم حسين مؤنس .

ـ ثانياً ـ

الهجوم على مكة المكرمة ، ومَوقف العرب منه

كان لمكانة مكة الاقتصادية والدينية المتميزة فى شبه الجزيرة العربية فى ذلك الوقت ، ووضعها السياسى ، كوحدة سياسية ، لاتخضع فيها لأى من القوى الكبرى المعروفة آنذاك . من الأهمية بمكان لإثارة أطماع أبرهة التوسيعية فى التقدم نحوها وبسط نفوذه عليها . ولعله وجد فى ذلك الخروج من المأزق الاقتصادى ، الذى آل اليه الأمر فى بلاد العرب الجنوبية ابان عهده . معتمدا فى تحقيق أغراضه تلك ، على شعوره بولاء معظم القبائل العربية المنتشرة فى شبه الجزيرة العربية ، خاصة تلك التى كانت تقطن فى طريقه نحو مكة ، على أثر تحركاته العسكرية السابقة .

وأعلن من صنعاء هجومه على مكة ، وتدمير بيتها المحرم . الأمر الذى هز المشاعر العربية ، وكان بمثابة صاعقة هزت كيانهم ، لما لمكة من مكانة جليلة فى نفوسهم ، ولحرمها الذى يعتبرونه أقدس مكان دينى يعرفه العرب . ويتفاخرون به [١].

وتكاد تجمع معظم الروايات الاسلامية على أن أبرهة قد خرج بجيش كثيف ، يجعل من الصعب على أحد القدرة فى التصدى له ، وأنه اصطحب معه فيلا ضخما كبير الجثة سمته الروايات محمود ، بعثه النجاشى اليه للقيام بتلك المهمة ، وقيل كانوا ثمانية ، وقيل اثنا عشر فيلا ، والله أعلم . وذلك لهدم الكعبة بشد جدارها بالسلاسل المشدودة بالأفيال [٢].

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٤ .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
- وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٨٧٥ (من عرب قحطانيين ، وعدنانيين) .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٠ .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ٢ ،ص ١٧١ .
- وكذا ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٨٧٥ .

وتذكر الروايات الاسلامية أن آبرهة قد وجد مقاومة عربية منذ اللحظة الأولى من انطلاقه . فكانت أول تلك المحاولات والتصدى لأبرهة هى محاولة رجل من آشراف اليمن وملوكها يدعى ذونفر[١] فقاتل آبرهة[٢] ولكن لم يستطع الصمود آمامه . فهزمه آبرهة وآسره . وفى رواية آن ذونفر خرج مع قومه بالاضافة الى بعض القبائل العربية الأخرى ، والذين كانوا يرون محاربة آبرهة واجب عليهم ، لمنعه من التعرض للبيت الحرام . الا آن تصدى ذو نفر لأبرهة لم يأت بطائل هو ومن معه . حيث هزمهم آبرهة وآخذ ذو نفر آسيرا عنده[٣]. وواصل الجيش الحبشى تقدمه نحو مكة لايثنيه عن عزمه شئ . وفى طريقه كانت المحاولة الثانية على يد عربى آخر هو نفيل بن حبيب الخثعمى[٤] ، ربما عند منطقة خثعم[٥] . الذى خرج للتصدى لأبرهة بقبيلته بفرعيها شهران وناهس بالاضافة الى قبائل عربية آخرى ، ولم يستطيع نفيل من التصدى لابرهة ، فأخذه آبرهة آسيرا وآجبره

---

(١) ذو نفر بن ربيعة بن مرثد بن جشم بن حاشد .
الهمدانى ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٤٣ .

(٢) لم يذكر الاخباريون تفاصيل تلك المواجهة بينهما ، ولكن آستخدام تعبير قاتل ، يدل على امكانية حدوث قتال بينهما .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٤ .
- وكذا الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤١ - ١٤٢ .
الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ١٩٤.
الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ، ص ١١١، ١١٢.
الهمدانى ، الاكليل ،ج ١٠ ،ص ٤٣ .
ابن الأثير ،الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٦٠ .
ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٥.
ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(٤) نفيل بن حبيب بن ربيعة بن آكلب بن ربيعة .
ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٩١ .

(٥) تقع ديرة خثعم على طريق الطائف - آبها ، بين منازل شمران فى الشمال والغرب ، وبلقرن فى الجنوب والشرق .
عبدالله عبدالجبار ، ومحمد عبدالمنعم خفاجى ، قصة الأدب فى الحجاز دار مصر للطباعة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٨م ، ص ١٠٣ .

على تقديم فروض الولاء والطاعة ، وابقاءه حيا ليكون دليله على مكة[١] .
وهكذا فشلت أهم محاولتين ذكرتهما كتب المصادر الاسلامية ، فى التصدى لأبرهة .

حيث سار أبرهة بركبه حتى وصل الى منطقة الطائف ، فاضطرب أهلها وخرج اليه أحد أعيانها وهو كما تسميه الرواية مسعود بن معتب ، مع رجال من ثقيف . قائلين له : " ... أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا[٢] هذا البيت الذى تريده ، انما تريد البيت الذى بمكة[٣] . ونحن نبعث معك من يدلك فبعثوا معه ابا رغال[٤].... "[٥] وأن أبى رغال ذلك مات فى الطريق عند المغمس

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٥ .
- وكذا الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١١ .
- وكذا الطبرى،جامع البيان فى تفسير القرآن،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ١٩٤ .
- وكذا المقدسى ،البدء والتاريخ ،ج ٣ ،ص ١٧٦،الفقرة الأولى .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٠ .
- ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ، ص ٨٧٥ .

(٢) يعنون اللات .

(٣) يعنون الكعبة .

(٤) ابى رغال قيل أنه رجلا من بقايا قوم ثمود ،وذكر فى خبرهم،وهو هنا يذكر على أنه دليل ابرهة على الحرم،وقال عنه ابن كثير أنه ربما كان حفيدا لإبى رغال ثمود .
ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ٢ ،ص ١٧١ .
وذكر البيهقى ، أن الدليل كان اسمه نفيل .
أبى بكر احمد بن الحسين البيهقى ،دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ،دار الكتب العلمية ،بيروت،الطبعة الأولى ،١٤٠٥هـ ،ج ١،ص ١١٨.

(٥) ابن هشام ،السيرة ،ج ١ ،ص ٦٧ .
- وكذا الطبرى ،جامع البيان فى تفسيرالقرآن،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ١٩٤.
- وكذا الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ١١١ .
- وكذا المسعودى ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج ٢،ص ٧٨ .
- وكذا ابن الأثير،الكامل فى التاريخ ،ج ١،ص ٢٦٠،بدون أسهاب .
- وكذا ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ٢ ، ص ١٧١ .
- ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ، ص ٨٧٥ .

ورجمت العرب قبره [(١)] . وكان وصول أبرهة الى الطائف نقطة تحول فى الموقف العربى ، فقد تغير من حرب وتصدى الى مسالمة ، وموافقة وتأثير السكينة والسلام . مع ذلك الطاغية ومن الأهمية بمكان الاشارة الى اشتراك بعض القبائل العربية فى حملة أبرهة ضد مكة ، والذين انضموا اليه اثناء تحركاته . ومنهم قبيلتى خولان والأشاعرة [(٢)] وكذلك بنو حميس بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر التى اشتركت فى القتال مع أبرهة [(٣)] بالاضافة إلى اشتراك قبيلة عك [(٤)] وقبيلتى كندة ، وخندقا [(٥)]. وما أن اقترب أبرهة من مكة حتى ثرى الموقف العربى يتغير مرة أخرى حيث استيقظت النخوة العربية عند بعض القبائل العربية هناك ، وخاصة قبيلتى خثعم والأشاعرة الذين كسروا سيوفهم ، وأبوا الاشتراك مع ذلك الطاغية على بيت الله الحرام [(٦)] عند المغمس المكان الذى عسكر عنده جيش أبرهة وحول موقف قريش وعلى رأسهم عبد المطلب من أبرهة عند وصوله الى المغمس فهناك عدة روايات أولها ماذكرها ابن هشام [(٧)] عن ابن اسحاق والتى يجمع عليها

---

(١) وقال فيه أيضا أن جرير بن الخطفى قد هجا الفرزدق برجم قبره عند موته ، كما ترجم العرب قبر أبى رغال قال :

إذا مات الفرزدق فارجموه   كما ترمون قبر أبى رغال

المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢،ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) السيوطى ، التفسير بالمأثور ، ج ٦ ، ص ٣٩٤ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ،ص ١٩٨.

(٤) البيهقى ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٥٢٠ .

بناءً على ماورد فى بعض الاشعار العربية بعد فشل حملة أبرهة على مكة

(٦) البيهقى ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٧) ابن هشام ، السيرة ،ج ١ ،ص ٦٨ – ٧٠ .

- وكذا الطبرى ،جامع البيان فى تفسير القرآن ،مجلد ١٢ ، ج ٣٠ ، ص ١٩٤ – ١٩٦ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ١١١ – ١١٣ .
- وكذا ابن الأثير ،الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٦٠ ، ٢٦١ بدون استطراد .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ٢ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .
- وكذا ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٥ ، ٨٧٦ .

الكثير من الاخباريين المسلمين وتقول أن أبرهة بعث رجلا يقال له الأسود بن مقصود [١] الى اطراف مكة ، فجمع أثناء تقدمه نحو مكة من أموال القرشيين وغيرهم ـ يقصد البهائم السائبة ـ ومن ضمن ذلك حوالى مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وكان سيد مكة آنذاك . وتضيف الرواية أن مقدم أبرهة نحو مكة قد أثر على سكانها ، ومن حولها . وأن قريش وكنانه وهزيل وغيرهم ، قد هموا لقتاله . ولكن احساسهم بعظمة جيش أبرهة من ناحية ، وقلت قدرتهم على مواجهته من جهة أخرى ، حال دون تحقيق مايرغبون وظلوا ساكنين ينتظرون وعد الله . وتستطرد الرواية أن أبرهة بعد ماوصل اليه من أموال قريش ، بعث برجل من عنده أسمه حناطة [٢] الحميرى . الى مكة قائلا له : " ... سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قال له أن الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم ، انما جئت لهدم البيت . فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة له بدمائكم ، فان لم يرد حربى فأمتنى به .... " وتقدم حناطه نحو مكة وسأل عن سيدها وشريفها ، فدلوه على عبد المطلب آبن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، فجاءه وقال له : ماأمره به أبرهة ، فكان رد عبد المطلب عليه " ... والله مانريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم ، فان يمنعه فهو بيته وحرمه ، وان يخل بينة فوالله ماعندنا من دفع عنه . فقال له حناطة : فأنطلق الى الملك فانه قد أمرنى أن آتيه ، فانطلق معه عبد المطلب مع بعض بنيه .... " فلما وصل عبد المطلب الى معسكر أبرهة ، سأل عن ذو نفر لصداقة بينهم . كما تذهب الرواية . فلما آتاه طلب منه أن يرشده بما حل به وبأهل مكة . فاجابه ذو نفر أجابة الأسير وأرشده الى سائس الفيل الذى كان صديقا له ، وأنه سيطلب منه التدخل فى الموضوع . وقد اطلقت عليه الرواية اسم آنيس ، فلما جاءه

---

(١) حبشى الأصل .
الألوسى ، بلوغ الارب فى معرفة أحوال العرب ،ج ١ ،ص ٢٥٣ .

(٢) عند ابن هشام ورد اسمه خباطه فى أول الرواية . ثم حناطه بعد ذلك .
ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٨ .

قال له ذو نفر : " ... يا أنيس أن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل ، والوحوش فى رؤوس الجبال . وقد أصاب له الملك مائتى بعير نستأذن له عليه ، وأنفعه عنده بما استطعت . قال أفعل : " ... وأستأذن أنيس لعبد المطلب بن هاشم من أبرهة . واصفة بنفس عبارات المدح التى كان قد سمعها من ذو نفر ، وتصف الرواية شخصية عبد المطلب ، على أنه رجلا عظيما وسيما جسيما ذو هيبة فى نفوس من يشاهده . فما أن قدم على أبرهة حتى أجله وأكرمه ، وأن أبرهة نزل من على سريره ، وجلس على بساطه ، وأجلس عبد المطلب بجواره . وطلب من ترجمانه أن يسأل عبد المطلب عن حاجته ، فقال له عبد المطلب : " ...حاجتى الى الملك أن يرد على مائتى بعيرا اصابها لى .... " فتعجب أبرهة من حاجة عبد المطلب تلك قائلا له عن طريق ترجمانه : " ... قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ، ثم زهدت فيك حين كلمتنى ، اتكلمنى فى مائتى بعير قد اصبتها لك . وتترك بيتا هو دينك ودين اباك ، قد جئت لهدمه لاتكلمنى فيه . فقال له عبد المطلب : انى رب الابل وان للبيت رب سيمنعه قال : ما كان ليمنع منى ؟ قال أنت وذاك اردد الى ابلى " ... فرد أبرهة ابل عبد المطلب . وخرج عبد المطلب الى قريش وأخبرهم بما حصل ، وطلب منهم الخروج من مكة ، والحماية فى شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من تقدم أبرهة وجيشه . وأنشد شعرا يصور تلك الحادثة جاء فيه مرددا :

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
ولا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك(١)

وقال ايضا :

يارب لاأرجو لهم سواكا يارب فامنع منهم حماكا

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٧٠ .
وكذا - الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .
- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٨٧٦ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

ان عدوا البيت من عاداكـــا   امنعهم ان يخربوا قراكـــا[١]

ذلك بالاضافة لكثير من الأشعار التى حفلت بها كتب الاخباريين المسلمين حول تلك الحادثة[٢] . ذلك ماذكرته رواية ابن اسحاق ، وماأجمع عليه الكثير من المؤرخين المسلمون حول موقف أبرهة وعبدالمطلب عند المغمس فى مكة .

وفى رواية ثانية[٣] أن أبرهة لما دنا من الحرم ، واغار على بعض أنعام أهل مكة ، ومنهم ابلا لعبد المطلب . ذهب عبدالمطلب الى نفيل[٤] الذى كان صديقا له ، وطلب منه أن يستأذن له عبدالملك ، فوافق على ذلك ودخل على أبرهة قائلا له " ... ايها الملك قد أتاك سيد العرب وأفضلهم قدرا . واقدمهم شرفا . يحمل على الجياد ، ويعطى الأموال ، ويطعم ماهبت عليه الرياح .... " فاذن لعبدالمطلب ، فلما قدم عليه سأله حاجته ، فكان سؤال عبدالمطلب ، رد ابله وتدور احداث الرواية آشبه بسابقتها حول اعجاب أبرهة بعبدالمطلب واستغرابه لسؤاله وانتهى الحوار فيما بينهم بقول عبدالمطلب " ... اردد على ابلى ودونك البيت فان له ربا سيمنعه .... " فرد أبرهة لعبدالمطلب ابله فاهداها عبدالمطلب للحرم ، وصعد عبدالمطلب جبل حراء ، وأنشد برفقة عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، ومطعم بن عدى وأبومسعود الثقفى ، شعرا جاء فيه :

لاهم ان المرء يمنـــع   رحلة فامنـــع حلالـــك
لا يغلبـــن صليبهـــم   ومحالهم عدوا محالـــك
ان كنت تاركهم وقبلتنـــا   فأمر مابدالـــك

---

(١) الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .
وكذا الطبرى ،جامع البيان فى تفسيرالقرآن ،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ١٩٥ ،١٩٦ .
وابدل ابن الأثير جملة (أن يخربوا قراكا) الى أن يخربوا فناكا.
ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦١ .
(٢) لايرى الباحث داعى لذكرها هنا .
(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .
(٤) لعله نفيل بن حبيب الخثعمى .

ويضيف ابن هشام والطبرى على روايتهما السابقتين أن عبد المطلب بعد أن وصل مع حناطة الى أبرهة ، وكان برفقته عمرو بن نفاثة بن عدى بن الدائل بن بكر بن عبد مناف بن كنانه سيد كنانة ، وخويلد بن واثلة الهذلى سيد هذيل ، وثلاثتهم عرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ، مقابل رجوعه دون هدم البيت . فأبى ذلك (١) . ويتفرد اليعقوبى (٢) برواية ثالثة تخالف الروايات السابقة فى بعض فقراتها . جاء فيها أن قريش بعد ماسمعت بمقدم أبرهة فرت الى رؤوس الجبال خوفا من بطش أبرهة ، فقام فيهم عبد المطلب قائلا " ... لو اجتمعنا ، فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله ؟ فقالت قريش : لابد لنا به .... " فخضع عبد المطلب لرأيهم ، واستلاذ بالحرم متعلقا بالكعبه ، حتى بلغه نهب أبرهة لابله ، ثم ذكر اليعقوبى مادار بين عبد المطلب وبين أبرهة كما فى الروايات السابقة . وأن أبرهة رد لعبد المطلب آبله ، وعاد عبد المطلب الى الكعبة . وفى اليوم الثانى أجتمع مع بعض القرشيين استعدادا لقتال أبرهة ان أمكنهم ذلك ، وصادف فى تلك الاثناء أن قدم ابنه عبد الله يخبره بما فعل الله سبحانه وتعالى بجيش أبرهة وكان عبد المطلب قد بعثه ليتتبع اخبار جيش أبرهة .

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٩ .
- وكذا الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢ ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٨٧٦ دون ذكر الاسماء .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .
- وكذا البيهقى ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٢٢ ويضيف أن عبدالمطلب قال : لاأشهد مهلك هذا البيت واهله وانشد :

اللهم أن أكل الـه حلالا فامنع حلالك
لايغلبن محالهم ابدا محالك
اللهم فان فعلته فأمر مابدالك

- وكذا السيوطى ، التفسير بالمأثور ، ج ٦ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) اليعقوبى ، التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
وهذه الروايا يرجحها محمد بيومى مهران .
محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ص ٤٠٦ .

وفى رواية رابعة ذكرها القرطبى (١) على أن تقدم الجيش كان بأوامر النجاشى وتحت قيادة أبرهة ابن الصباح ، وأبويكسوم ، وكذلك حجر بن شرحبيل ، وأن ذلك الجيش قد استطاع الوصول الى منطقة ذى المجاز قرب مكة وهذه الرواية تفرد بها القرطبى حيث لم يرد ذكرها فى أى من المصادر المتقدمة .

وتفرد أيضا السيوطى (٢) برواية جاء فيها أن أبرهة بعد ماسمع من أبن أبنته (٣) ماحصل فى نجران ، اتخذ قرارا بغزو مكة وهدم بيتها، وذلك بتكليف أحد قواده الذى يدعى شهر بن معقود . على عشرين ألف من قبائل خولان والاشاعرة وسار بهم حتى وصل الى أرض خثعم ، فأبتعدت عنه فلما وصل الى الطائف خرج اليه ناس من خثعم ، وبنى نصر ، وثقيف ،يرجونه أن يبتعد عن قريتهم الصغيرة ، وأن مكة هى الأعظم . فخرج من عنده حتى وصل الى المغمس ، فوجد حوالى مائة ناقة مقلدة لعبد المطلب . فسلبها شهر بن معقود ووزعها بين اصحابه فلما علم عبد المطلب بذلك ، ذهب لصديق له يدعى ذو عمر وهو من أهل اليمن ، وطلب منه أن يرد اليه أبله . وحيث أنه لايملك من الأمر شيء فقد ذهب به الى الملك ؟ وكما تذكر الرواية أن عبد المطلب لما دخل على الملك قال له : لى حاجة فقال له الملك : قضيت حاجتك ، فقص عبد المطلب على الملك قصة ابله ، التى انتهبها جيشه ، فاستغرب من عبد المطلب سؤاله ذلك ، وضرب كفا على كف غرابة من ذلك ، ورد لعبد المطلب ابله .

تلك معظم الروايات التى حملتها لنا كتب الاخباريين المسلمين حول موقف العرب من الحملة مابين رافضين وصادين ، كما فى موقف ذو نفر ،

---

(١) القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٢٠ ، ص ١٩١ ، ١٩٣ .
وقد اشار اليها الدارس من قبل ، انظر ص (٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) السيوطى ، التفسير بالمأثور ، ج ٦ ، ص ٣٣٤ .
وقد اشار اليها الدارس من قبل ، انظر ص (٢٧١ - ٢٧٢) من البحث .

(٣) وقد سمته الرواية (أبرهة بن الصباح) .

ونفيل بن حبيب الخثعمى ، بالاضافة الى ماقام به الخثعميون والاشاعرة عند قربهم من مكة المكرمة وبين من آثر السكينه والمسالمة ، كموقف أهل الطائف من أبرهة والتى شكلت آخر المحطات فى الطريق نحو مكة وكيف أنها سهلت لأبرهة طريقه صوب مكة . أما عن موقف أهل مكة وعلى رأسها عبد المطلب بن هاشم ، فان ذلك موضع خلاف بين الاخباريين . من حيث تعدد الروايات ، مما يدعو للشك فى معظمها خاصة تلك التى جاءت فى أوقات متأخرة ، أو تفرد بها مؤرخا أو مفسرا كما فى رواية اليعقوبى (ت ٢٩٧هـ) والقرطبى (ت ٦٧١ هـ)[١] وكذا السيوطى (ت ٩١١ هـ) . فى حين هناك اجماع بين كثير من الاخباريين المسلمين الأوائل أمثال ابن هشام (ت ٢٢٣ هـ) والازرقى (ت ٢٢٣ هـ) والذين أخذ منهم الاخباريين المتأخرين، حول موقف عبد المطلب من أبرهة والذى تميز بالسكينة والهدوء والحكمة . أو كما قال عنه عباس العقاد[٢] بأن صفات عبد المطلب العظيمة وحنكته السياسية مع ذلك الطاغية دفعته الى وضع كل شئ فى مكانه ، لاخضوع منه . فسأله عن ابله ، انما جاء لمعرفته ذلك وهاقد أهداها للحرم ، أما سؤاله عن الكعبة ورغبته فى أن يصرف أبرهة عنها ، فان عبد المطلب رأى من ذلك تقليلا من شأن البيت ورعاية الله سبحانه وتعالى له .وان طلب كهذا ، وامام اصرار أبرهة القوى لهدم البيت ، شيئ من المحال أن يكون لأبرهة أى رد عليه . وحول عدد الجيش وعتاده فالقارئ لتلك الروايات ينظر مدى ماعليه عنصر المبالغه فى هيبة ذلك الجيش الحبشى القادم لهدم البيت ، كما يستدل على ذلك مما ورد فى الشعر العربى [٣].

---

(١) القصبى محمود زلط ،القرطبى ومنهجه فى التفسير ،دار الانصار ،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م ، القاهرة ، المقدمة .

(٢) محمد بيومى مهران،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٤٠٥،٤٠٦ انظر عباس العقاد ، مطلع النور ، ص ١٢٢ .

(٣) فنكبوا عن بطن مكة انها ... كانت قديما لايرأم حرمها
سائل أمير الجيش عنها مارأى ... ولسوف ينبى الجاهلين حليمها
ستون ألفا لم يووبوا أرضهم ... ولم يعش بعد الاياب سقيمها
وهو قول الشاعر عبد الله بن الزبعرى الذى قال فى ذكر اصحاب الفيل .
المقدسى ، البدء والتاريخ ،ج ٣ ،ص ١٧٩ ــ ١٨٨ .
بالاضافة الى ماذكره السيوطى من أن جيشه بلغ عشرين الفا. وانظر الصفحة السابقة من البحث .

أما عن امكانية الترجيح بين تلك الروايات ، وتقديم بعضها على بعض فان ذلك موضع خلاف بين الباحثين . ويرى الباحث أن من الأفضل الاعتماد على روايات الاخباريين الأوائل من أمثال ابن هشام ، والأزرقى ، والمشهورين من المؤرخين المسلمين الذين رجحوا تلك الروايات وقدموها ، امثال الطبرى المتوفى ٣١٠ هـ وابن الأثير المتوفى ٦٣٠ هـ وابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ .

أما عن طريق حملة ذلك الطاغية على مكة ، فقد يكون أبرهة قد استعمل فى طريق حملته تلك على مكة أحد طرق القوافل التجارية القديمة المارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها ، والمارة بمنطقة الحجاز خاصة وأن من الثابت عدم الوصول الى أى من الدلائل النصية والاثرية عن حملة أبرهة على مكة والطريق الذى سلكه . ومن المرجح أن جيشه قد تحرك من صنعاء صوب نجران ، والتى كانت تشكل محطة رئيسية فى تجارة شبه الجزيرة العربية فى ذلك الوقت . ومن هناك أتجه نحو المناطق الجنوبية الشرقية ، ومنها الى الجنوب الغربى ، حيث لاقى قبائل خثعم التى كانت تسكن فى ذلك الوقت مناطق أواسط جبال السروات ، أى منطقة الباحة ، ومن هناك أتجه نحو الطائف حيث لاقى ثقيف ، ومن الطائف نحو مكة عن طريق منطقة السيل أو الطريق القديم الى مكة . حتى وصل الى منطقة المغمس التى لاقى فيها قدر الله (١).

---

(١) انظر خريطة (٤)
والذى حاول الباحث فيها الاشارة الى طريق حملة أبرهة نحو مكة ، مستغلا فى ذلك أحد طرق القوافل القديمة بين مكة وعدن عن طريق صنعاء .
أخذت الخريطة عن حسين مؤنس ، اطلس التاريخ الاسلامى .

ـ ثالثاً ـ

فشل الحملة ونتائجه على العَرَب والأحباش والرومان البيزنطيين

وصدق الله العظيم وعده وأمن بيته وكعبته ، من كل عابث أراد بالبيت العظيم وأهله السوء ، وكانت نتيجة حملة أبرهة الحبشى على مكة عبرة لمن اعتبر سطرتها أحرف القرآن الكريم كلاما يتلى الى يوم الدين قال تعالى " ... ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول .... "(١).

نزلت تلك السورة الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذكيره بكيد الله سبحانه وتعالى على كل من يتطاول على حدوده . مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم " ... ألم تنظر يامحمد بعين قلبك فترى بها ، كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ، وكان رئيسهم أبرهة الحبشى الأشرم . ألم يجعل كيدهم فى تضليل ... يقول الم يجعل سعى الحبشة اصحاب الفيل فى تخريب الكعبة كان فى تضليل .... "(٢) .

وهكذا كانت نهاية ذلك الظالم ، والتى أسفرت عن فشل حملته على بيت الله الحرام . أما عن كيفية ذلك فقد تعددت روايات المفسرين والاخباريين المسلمين حولها وتكاد تجمع معظمها ، على أن عبدالمطلب بعد الذى دار بينه وبين أبرهة ، كما ذكرت الرواية الأولى (٣)، دخل الحرم

---

(١) سورة الفيل ، الآيات من ١ - ٥ .

(٢) الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢،ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٧١ - ٧٣ .
- وكذا الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
- وكذا الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ١٢ ، ص ١٩٦ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٣ ، ١١٤ .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٢ .
- وكذا ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٦،٨٧٧،٨٧٩ .
- وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

وأمسك بحلقات الكعبة . وأنشد داعيا ربه هناك ، ثم تركها ، وأتجه نحو جبال مكة . هو ومن كان برفقته تخوفا على أنفسهم ، وارتقابا لما سوف ينتهى عليه أمر أبرهة ، ولما أصبح اليوم الثانى واستعد جيش أبرهة للتحرك نحو مكة وكان على سايس الفيل أن يبدأ هو بالتحرك فى توجيه فيله شطر مكة ، ليكون فى مقدمة الجيش ، فتذكر الرواية أن فى تلك الأثناء أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى نحو الفيل حتى اقترب من أذنه قائلا له : " ... ابرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت ، فانك فى بلد الله الحرام .... " وما أن تركه وأبتعد عنه حتى برك الفيل ساكنا . فى الوقت الذى صعد فيه نفيل الى الجبل المجاور وحاول سايس الفيل تحريكه ، وأقامته دون جدوى ، مستعملا معه شتى الطرق ، من ضرب ، ونخز على مقدمته ومؤخرته . فلم يتحرك ساكنا . ولما حاول سايس الفيل تبديل اتجاهه نحو اليمن قام . وكذا نحو الشام ، وعند اعادته نحو مكة برك . وفى تلك الاثناء كان قضاء الله اسرع من أن يمهلهم ليفكروا فيما يعملون لتوجيه فيلهم نحو مكة ، بأن سلط الله عليهم جماعات من الطير أو طيرا أبابيل . قدمت عن طريق البحر كأمثال الخطاطيف ، مع كل طيرا منهم احجارا ثلاثة . احداهن فى منقارها واثنان كل حجر منهم فى رجل . حجم الواحد منهم كالحمص أو العدس وما أن تقع على احد منهم حتى اهلكته . ولم تصبهم كلهم ، واصابت الجيش بالذعر فهلك من هلك وفر من فر ، فى محاولات يائسة للرجوع من حيث قدموا باحثين عن دليلهم ليرشدهم الى طريق عودتهم ، وفى طريقهم أخذ من بقى يتساقطوا صرعى واحدا بعد الآخر، مع قائدهم أبرهة الذى أصيب بما اسقطه الطير فحملوه معهم تسقط اجزاء جسده جزءا جزءا حتى وصلوا به الى صنعاء حيث هلك هناك وقد انشق صدره عن جسده . وهكذا كانت نهاية ذلك الطاغية .

وان قضية حبس الفيل عن مكة قضية مسلم بها لما ورد على لسان اصدق البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يوم فتح مكة " ... أن الله حبس عن مكة الفيل أو القتل وسلط عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لم تحل لأحد قبلى ولم تحل لأحد بعدى .... "(١)

---

(١) البخاري ، الصحيح بهامش السندى ، ج ١ ، ص ٣٢ .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يوم أن بركت ناقته القصواء عند الحديبية ، حيث ردد الصحابة " خلات القصواء خلات القصواء، فقال النبى صلى الله عليه وسلم " ... ماخلأت القصواء وماذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل .... " (١). فثبات الحادثة أمرا لاجدال فيه يوم الفيل .(٢).

وأن الحجارة التى افنى بها الله جيش أبرهة كانت من الطين المضبوخ كالعدس أو الحمص ، مكتوب عليها أسم كل واحد منهم (٣) . وان طيرا ابابيل تعنى طيور شتى متتابعة أو مجتمعة خرجت من البحر أو من قبل البحر ، وحول صفتها قيل عنها أنها بيضاء ، وقيل سوداء ، وخضراء ، ولها خراطيم طير وأكفف كأكفف الكلاب (٤).

ولقد حسم الله سبحانه وتعالى تلك الحملة بأن أرسل على بقاياهم سيلا ، ذهب بهم والقاهم فى البحر . ولقد أورد بعض الأخباريين حوادث رأوا أنها جاءت فى ذلك العام الذى أصاب الله أبرهة وجنده فى بلاد العرب . ومنها ظهور وباء الجدرى والحصبة ، وظهور اشجار المر كشجر الحرمل ، والحنظل والعشر (٥).

---

(١) صحيح البخارى ، بهامش السندى ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
(٢) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٩٧ .
(٣) المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .
(٤) الطبرى ،جامع البيان فى الفسير القرآن ،مجلد ١٢،ج ٣،ص ١٩١- ١٩٣ .
- وكذا ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ،ص ٨٧٨ .
(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٧٣ .
- وكذا الازرقى ، اخبار مكة ،ج ١ ،ص ١٤٨ .
- وكذا الطبرى ،جامع البيان فى تفسير القرآن ،مجلد ١٢،ج ٣٠،ص ١٩٣ - ١٩٦ .
- الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ١١٥ .
يرى ابن كثير أن هذه الاشجار موجودة منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مجلد ٤ ، ص ٨٧٧ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ٢ ،ص ١٧٣، ١٧٤ .

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى ماذهب اليه بعض المفسرين المحدثين في الربط بين ماذكره الاخباريون المسلمون في رواية وباء الجدري والحصبة وبين فناء جيش أبرهة ، ذكرو أن هلاك ذلك الجيش كان بفعل انتشار ذلك الوباء والذي كانت تحمله الذباب والبعوض وهم اللذين يقول عنهم سيد قطب [١] " ... الذين يميلون الى تضييق نطاق الخوارق والغيبيات والى رؤية السنن الكونية المألوفة تعمل عملها . أن تفسير الحادث بوقوع وباء الجدري [٢] والحصبة أقرب وأولى ، وأن الطير قد تكون هي الذباب والبعوض التي تحمل الميكروبات ، فالطير هو كل مايطير .... " .

وذلك ماذهب اليه محمد عبده [٣] ، حيث صور لنا تصوير الحادثة

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٩٧٦ .

(٢) يرى بعض الباحثين الأخذ بقول أصابة جيش أبرهة بمرض الحصبة والجدري مستدلين على ذلك بما ذكره المؤرخ بروكوبيوس حول ظهور مرض الجدري في العالم في القرن السادس الميلادي ، في منطقة بيلوز سنة ٥٤٤ م وفي القسطنطينية سنة ٥٦٩ م . وهي فترة قريبة لفناء جيش أبرهة بالمقارنة وتاريخ الحملة على مكة .

انظر السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .
يوسف احمد ، المحمل والحج ، ص ٧٧ .
- وكذا جواد علي ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٥١٧ .
- وكذا احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية ،ص ١٣٨ .

وان الدارس يستبعد الرأى القائل اصابة جيش أبرهة بتلك الوباء مع امكانية انتشار ذلك المرض في ذلك الوقت ولكنه ليس سببا في أن يكون لهلاك جيش أبرهة ، ولو كان كذلك لكان أولى أن ينتشر ذلك المرض في مكة الأقرب وماحولها ، في شبه الجزيرة العربية . وان ماذكره الأزرقي[أ] حول ماذهب اليه الناس من أن هناك طيورا بقت في مكة هي حمام اليمامة التي تعرف على أنها من بقايا طيور حملة الفيل على مكة . لتلغى مزاعم اولئك الذين يرجعون ذلك الفناء الى حشرات البعوض والذباب ، وغني عن التعريف الفرق في الحجم بين طيور الحمام وحشرات الذباب والبعوض .

(أ) الأزرقي ، اخبار مكة ، ص ١٤٨ .

(٣) محمد عبده ، الأعمال الكاملة للامام محمد عبده ،تحقيق محمد عمارة . في تفسير القرآن ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، طبعة سنة ١٩٧٣م ، ج ٥ ، ص ٥٢٨ - ٥٣٠ .
كما أكد مقولته تلك سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ج ٦ ،ص ٣٩٧٦ .

على كونها طيورا من الذباب والبعوض فى شكل جماعات أو فرق عظيمة كانت تحمل معها الميكروبات والجراثيم بارجلها فيصاب بها الانسان ، فتسرى تلك الجراثيم فى جسد الانسان وتصيبه بالقروح فتسقطه قطعة قطعة ، كان هلاك ذلك الطاغية وقومه . ويؤكد محمد عبده " ... أن هذا مايصح الاعتماد عليه والأخذ به ... وماعدا ذلك فهو مما لايصح قبوله الا بتأويل ... " .

والرأى عند الدارس للرد على ذلك ، ماذهب اليه سيد قطب [1] فى الرد على محمد عبده ، ومن تبعه حول افتراض الرأى القائل أن هلاك أبرهة وجيشه كان بفعل الذباب والبعوض التى كانت تحمل جراثيم الجدرى والحصبة ، حيث ذكر " ... أن قدرة الله سبحانه وتعالى بتدمير هؤلاء الغازيين ، سوى كما يذهب محمد عبده بأنها بسبب انتشار وباء أو كما ذهب غيره من كونها حجارة كانت تصيب الانسان من رأسه حتى أسفل جسده ، ممزقة اياها ، وتجعله كورق الشجر الجاف " كالعصف " . فان كلاهما أى الحالتين لايتعدى كونهما سنن من سنن الله ، من المألوفة للبشر ، أو خارقة عن العادة وغير مألوفة هذا من ناحية أخرى ، أما عن كوننا نبحث على أن يكون ذلك الجزاء من واقع شيىء ملموس لنا أى مايتقبله عقلنا ونأخذ به فان الله سبحانه وتعالى لايظهر من سننه الى فى حين شمول العقل لتلك الحادثة وقت وقوعها . فاذا ماتقبلنا كون الله سبحانه وتعالى قد سلط على الجيش الوباء فى اللحظة التى هم فيها الجيش بالتوجه نحو مكة ، فمن باب أولى أن نصدق ان الله قد أرسل طيرا من البحر تحمل فى طيها حجارة خاصة تعمل فى الجسد فعلا خاصا ، فى تلك اللحظة . وان الأمر فى تلك الحادثة بالضبط قد جرى على غير المعهود . بل على أساس خارق بطيور غير معهودة ، متخلين عن عنصر المبالغة والتهويل فى تفسير تلك الحادثة . ووصف الطير وشكله وحجمه ، وما الى ذلك ، فهذا الاعتبار الذى يذهب الى قيام طيرا

---

(١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٩٧٧ ، ٣٩٧٨ .
نقل الدارس هنا رد سيد قطب بإختصار .

ابابيل تسقط الأحجار على الاجساد فتعمل بها عملا غير معهود هو الأجدر بالأخذ به خاصة وأن ملابسات الحادثة كلها دالة على ذلك . فان الله سبحانه وتعالى يهيىء تلك البلاد لحادثة أعلى شأنا . فمن المؤكد أن تواكبها حادثة ظاهرة ، غريبة ، تنشب فى الاذهان ، وتكون عبرة لقريش وغيرها . ويأتى اليوم الذى يمن الله فيه على قريش ، ذلك بالاضافة الى أن مرض الجدرى والحصبة لايفعلان بالجسد ماقد سبق وأن أشير اليه فى الروايات حول اصابة الجسد بالتساقط عضوا عضوا ، وأنملة أنملة. وكذا شق الصدر عن القلب ، بالاضافة الى كون رواية ظهور وباء الجدرى والحصبة بأرض العرب فى ذلك الوقت ، لم تشر من بعيد أو من قريب على كونها تتعلق بأبرهة وجيشه ، وأنها لم تصب القبائل العربية المجاورة لقريش ، فاذن هى خارقة فاذا كانت كذلك فلا يستبعد كونها خارقة من أولها جاءت انتقاما من الله سبحانه وتعالى بالطير الآبابيل المحملة بالحجارة التى تمزق الاجساد تمزيقا .... " .

وهكذا كانت نهاية أبرهة ، كما أجمعت على ذلك المصادر الاسلامية وأن الله سبحانه وتعالى حمى بيته العتيق من ذلك الطاغية الغاشم ، ورد كيده فى نحره . والدلائل واضحة أمام كل من يتصفح تلك الروايات التى تؤكد دون أى شك الرد على كل من حاول التشكيك فيها ولو أنها بعيدة أو جاء فيها شىء غير الذى ورد . لكانت قريش أولى بالتقاط تلك العثرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكذيبه ، ولكنها لم تلبث أن نكست رأسها امام قول البارى عز وجل ولو أن قريشا صدقتها تفاخرا ، لرفضتها ثقيف صاحبة المركز المنافس لقريش وخصمها اللدود . للتشهير بقريش ، وكذلك المحللون ، الذين لايحرمون الأشهر ويعتبرون كل الأشهر محللة أى ليس هناك أشهر حرام وغير حرام . كطىء وخثعم ، وبعض أحياء من قضاعة ، ويشكر ، والحارث بن كعب . وكل هؤلاء اعداء لقريش فى النسب ، اضافة الى ذلك بعض احياء العرب النصرانية ، كتغلب ، وشيبان وعبد القيس وحلفائهم . ولنشطوا اولئك في استغلالها بقول الشعر ، والنثر للحط من شأن المصطفى عليه الصلاة والسلام خاصة ، وقريش عامة ، يضاف الى ذلك

ورود ذكر تلك الحادثة فى شعر عربى لغير القرشيين كالذى ورد عن أمية بن ابى الصلت الثقفى .

ان آيات ربنا بينات ... مايمارى فيهن الا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى ... ظل يحبو كأنه معقور

ولاشك أن تلك الحادثة تقبلها العرب من القرآن الكريم دون أى اعتراض يذكر مما يؤكد صحة وقوعها [١] وأنها كانت ماثلة للعيان قائمة فى الاذهان ، وكانت نهاية أبرهة وفشل حملته بطير سلطه الله عليه بحجارة مسمومة متجمعة دمرته وجيشه كما يؤكد ذلك بعض الشواهد منها ماذهب اليه الألوسى [٢]، بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاصر الى حين هجرته اناسا من الذين شاهدوا الفيل ، وطير الابابيل ، منهم حكيم بن حزام ، وخاطب بن عبدالعزى ، ونوفل بن معاوية بالاضافة الى ماقد ذكر الباحث من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم حول محبس الفيل ، وماذكره الأزرقى [٣] عن بعض فلول الاحباش الذين قدر الله لهم أن ينجو من غضب الله ، كانوا يعيشون فى مكة ، ويعملون فى مهن مختلفة لأهلها ، وكذلك ماورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، قولها : رأيت قائد الفيل ، وسائسه ، بمكة أعميين ، مقعدين يستطعمان . وعلى أية حال فان مشيئة الخالق سبحانه وتعالى ، قد جعلت من تلك الحملة بمثابة اشارة وعبرة لقريش ، حتى يكون الزمن الذى يضع الله فيه رسالته الخالدة على تلك الأرض الطاهرة وفى هذا البلد المقدس ، منبع النور وشعاع الخير ، ويكون

---

(١) انظر عبدالله عبدالجبار ، محمد عبدالمنعم خفاجى ، قصة الأدب فى الحجاز ، ص ٥٠٤ - ٥٠٦ .
الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ٢١٥ - ٢١٧ ، ١٩٨ .

(٢) الالوسى ، بلوغ الارب فى معرفة أحوال العرب ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٣) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

رد ذلك الطاغية تمنن على عناد مشركى مكة ، ومجادلتهم لرسوله الكريم . وتذكيرهم فى الوقت المناسب بفضله عليهم ، وحمايته من كل معتدى . وجعل مكة حرما أمن من قبل ، ومن بعد . والىأن تقوم الساعة ،قال تعالى:" ... واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير .... " (١).

لقد كان لفشل أبرهة على مكة أثره على العرب خاصة ، والاحباش والرومان عامة ، فمن حيث فشل الحملة عند العرب فقد كان له أثرا عظيما خاصة على مكة وأهلها ، حيث زادت هيبة مكة فى نفوس العرب ، وأصبح للقرشيين مكانة عظيمة بين القبائل العربية التى كانت تنظر اليهم نظرة اجلال واحترام ، ورأت فيهم أهل الله وأن الله قاتل عنهم ورد كيد ذلك الطاغية ، وكفاهم شره (٢). بالاضافة الى الغنائم المادية التى كسبتها قريش ، من أموال وأسلاب وتذكر الروايات أن عبدالمطلب بن هاشم وحده اصاب ماملاء به حفرة من الذهب (٣) . ومثله أبومسعود الثقفى (٤) فى حين رأى بعض الاخباريين أن قريشا اطلقت على نفسها اسم الحمس أو المتشددين فى الدين ، على آثر فشل تلك الحملة (٥) . وكذلك ارتفعت مكانة

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٢٤ - ١٢٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٧٧ .
وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ١١٥ .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد ٤ ، ص ٨٧٧ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٥) جاء ذلك عن ابن الأثير " ... أن قريشا قالت نحن بنو ابراهيم عليه السلام وأهل الحرم وولاة البيت ، وقاطنوا مكة فليس لأحد من العرب منزلتنا ، ولايعرف لاحد مثل مايعرف لنا ، فهلموا فلنتفق على ائتلاف أننا لانعظم شيئا من الحل كما يعظم الحرم .... " فاننا اذا فعلنا ذلك أستخفت بنا العرب ، وبحرمنا ، وأنهم تركوا ==

عبد المطلب الادبية بين اقرانه (١) بالاضافة الى مادونته ذاكرة العرب من اشعار متفرقة حملتها كتب المصادر الاسلامية عن تلك الحادثة فبالاضافة الى ماسبق وأن ذكر من شعر لأمية بن أبى الصلت ، وكذا لعبدالله بن الزبعرى ، ماقاله ابوقيس صيفى بن الاسلت بن جشم بن وائل :

ومن صنعه يوم فيل الحبوش   اذ كل مابعثوه رزم
مامحاجتهم تحت اقرابه   وقد كلموا أنفه بالحزم (٢)

وعن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم :

أنت حبست الفيل بالمغمس   حبسته كأنه مكردس
من بعد ماهم بشر محبس   بمحبس تزهق فيه الأنفس (٣)

== الوقوف والافاضة من عرفة ، رغم اقرارهم بأنها من المشاعر والحج وأنها من دين ابراهيم عليه السلام ، وأن على العرب جميعا أن يقفوا ويفيضوا منها وقد اضافوا بعض القبائل العربية اليهم الحجة المصاهرة بينهم ، وأن لايعملوا القط ولايدخلوا بيت من شعر ، وأن يستظلوا ببيوت من الأدم • وهم حرم ،ولاينبغى لأهل الحل اذا قدموا للحج ، أن يأتوا باكلام معم ، وعليهم •

(١) لعلى ذلك من ارادة الله سبحانه وتعالى واعطاء تلك السمات العليا فى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو ماسيكون عليه موقفها فى تحدى قريش له •
وأن ياكلوا من الحرم ،ولايطوفوا فى ثيابهم ،بل عليهم أن يأخذوا من ثياب الحمس ويطوفون بها • فان لم يجدوا طافوا عرايا واستثنوا من ذلك عظمائهم • على أن يلقوا بعد ذلك بثيابهم لايمسها احدا، وحتى النساء كان يسرى عليهم ذلك •
ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ص ٢٦٦ •
على أن هناك من يشك فى موضوع الحمس قبل الفيل أم بعده •
ابن هشام ، السيرة ،ج ١ ، ص ٢٢٩ •
وقد عرف احمد ابراهيم الشريف لفظة الحمس ،على انها تعنى ابن البلد أو ابن الحرم ،أو الوطنى المقيم أى بمعنى ساكنى مكة وقاطنيها وقد أتبعته قريش قبل حملة الفيل على مكة ،وربما فى عهد قصى بن كلاب •
احمد ابراهيم الشريف ،مكة والمدينة فى الجاهلية ،ص ٢٠٧، ٢٠٨•

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ،ج ١ ،ص ١٥٥، ١٥٦ •
وقد ذكره الألوسى ،باختلاف فى البيت الثانى جاء فيه :
مالحاجتهم تحت اقرابه   وقد شرمو أنفه فانخرم
الألوسى ، بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ،ج ١ ،ص ٢٥٨ •

(٣) الأزرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٥٦ •

أما عن أهم آثر سجله فشل حملة أبرهة على مكة ، هو اتخاذهـا التقليد السائد فى التاريخ القديم من اتخاذ الاحداث الهامة فى سنة معينة رمزا لبداية تقويم تاريخى ، تؤرخ الاحداث على اساسه .[1] حيث اتخذ العرب القدامى حادثة الفيل حادثة تؤرخ على أساسها التواريخ ، والاحداث اللاحقة . وحيث أن الباحث يفتقد للعنصر الاساسى فى تدوين تلك الحادثة ، وهو عنصر المعاصرة ، من نصوص مادية وأثرية يثبت فيها تاريخ تلك الحملة . فقد رأى الدارس هنا الاستعانة بأقوال الاخباريين المسلمين وخاصة المصادر المتقدمة ، والتى أجمعت عليها معظم المصادر الاسلامية المتأخرة لاعطاء تاريخ ثابت تلك الحملة وذلك بالربط بين عام الفيل ، وتاريخ مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم . والتى اكدت أن مولده صلى الله عليه وسلم كان فى ربيع الأول من عام الفيل ، الذى كان مقدمة فى أوائل المحرم من ذلك العام[2] ولعل من الأهمية الاشارة الى ماورد فى مسند الامام احمد بن حنبل [3] رضى الله عنه عن قيس بن مخرمة قوله " ... ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدان ولدنا مولدا واحدا .... " وعلى ذلك فان احتمال الربط بين تلك الحادثتين الهامتين يؤديان الى حد ما الى تحديد تقويم تاريخى لحملة أبرهة على مكة أو حملة الفيل ، لمعاصرتها لمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) مثلا فى ذلك ما أتخذه السومريون من حادثة الطوفان على أنها خط فاصل بين عصور ماقبل التاريخ وبداية العصر السومرى .
رشيد سالم الناضورى .

(٢) ابن هشام ، السيرة ،ج ١ ، ص ١٨١ .
- وكذا الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
- وكذا ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٢ .
- المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ، ص ٧٨ - ٨٠ .
- الاصفهانى ،تاريخ سنئ ملوك الأرض والانبياء ،ص ١١٤ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ٢ ، ص ١٧٥ .
- القرطبى ،التفسير ،ج ٢٠ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .
- ابى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى الملكى ، الشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى ،دار الكتاب العربى ،بيروت ،الطبعة الأولى ،١٤٠٩ هـ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٣) الامام احمد ابن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ٢١٥ .

وحيث أن الآراء قد اختلفت حول تحديد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن أهمها التى ذهب اليها محمود باشا الفلكى [1] حيث حدد يوم ٩ ربيع الأول الموافق ليوم ٢٠ ابريل عام ٥٧١ م ، تاريخا لميلاد خير خلق الله عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك فيكون قدوم أبرهة فى النصف من المحرم من ذلك العام حسب الروايات الاسلامية أى قبل مولد النبى عليه الصلاة والسلام بحوالى شهرين . وهو مايوافق شهر فبراير عام ٥٧١ م . وعلى مايبدو أن اختيار أبرهة لذلك الوقت للقيام بتلك الحملة كان مدروسا لانه يواكب نهاية فصل الشتاء ، يستفيد من تحسن طقس المنطقة فى ذلك الوقت ، ذلك بالاضافة الى انقضاء موسم الحج ، وبذلك ضمن عودة العرب الذين قدموا الى مكة فى موسم الحج لاقامة اسواقهم . الأمر الذى سوف يسهل امره لعودة معظم اولئك القادمين الى ديارهم .

وعلى كل فلقد حكم أبرهة اليمن حوالى نصف قرن من الزمن تقريبا منذ عام ٥٣١ ميلادية بثورته ضد السميفح اشوع ، وحتى عام ٥٧١ م بعد عودته مصابا بقدر الله الى بلاد العرب الجنوبية كما أكدت ذلك المصادر الاسلامية .

---

(١) محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٢٢٣، ٢٢٤.
وانظر : محمود باشا الفلكى ، التقويم العربى قبل الاسلام ،وتاريخ ميلاد الرسول وهجرته ، القاهرة ،١٩٦٥م ،ص ٣٨ .
عدة آراء بشأن مولد النبى صلى الله عليه وسلم ،حيث حاول بعض العلماء تحقيق تاريخ المولد النبوى الشريف من واقع تاريخين محققين من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهما ، تاريخ هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة عام ٦٢٢ م وتاريخ انتقاله للرفيق الأعلى عام ٦٣٢ م ومعظمها تواريخ استنتاجية . حيث رأى جوستاف لوبون أن مولده صلى الله عليه وسلم كان فى ٢٧ أغسطس سنة ٥٧٠ م . فى حين يرى دى برسيفال أنه فى ٢٩ أغسطس ٥٧٠ م . ويرجح محمد بيومى مهران ماذهب اليه محمود باشا الفلكى خاصة وأنه الأقرب الى ما اجمع عليه الكثير من الباحثين حول مولده صلى الله عليه وسلم كان فى الأسبوع الثانى من شهر ربيع الأول ،من عام الفيل ،والذى يوافق عام ٥٣ قبل الهجرة أى عام ٥٧١ م .
محمد بيومى مهران ،دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٢٢٤، ٤١٠.
وانظر : عبدالمنعم ماجد ،المرجع السابق ،ص ٩٥، ٩٦ .

ولاشك أن لفشل الحملة أثره على الاحباش فى ذبذبة حكمهم فى بلاد العربية الجنوبية ، الأمر الذى دفع بأهالى بلاد العرب الجنوبية للقيام بعدة محاولات للتحرر من سيطرة اولئك الطاغين[1] . فى الوقت الذى بدأ فيه الأحباش بتغير سياستهم تجاه بلاد العرب . واعتبروا فشل تلك الحملة، الأولى والأخيرة ، التى فكروا فيها فى التقدم نحو المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية . والقيام بعمل عسكرى ضد مكة ، ويلاحظ أن علاقة الأحباش مع أهل مكة قد تحسنت كما يستدل على ذلك نظرة العرب للأحباش فى بداية الدعوة الاسلامية[2]. ويؤكد ذلك ايضا تلك العلاقات الاقتصادية القائمة بين الأحباش وأهل مكة نظرا لحاجة كل واحد منهم للآخر[3] . ولم يقتصر تأثير فشل الحملة على العرب والاحباش فقط . بل شاركهم فى ذلك عنصر آخر ، كان يتحين الفرصة بين الحين والآخر ، للانقضاض على بلاد العرب وبسط نفوذه عليها ، والتحكم فى امورها السياسية والاقتصادية والمتمثل فى دولة بيزنطة التى رأت فى فشل حملة أبرهة واخفاقها ، تكرارا لما سبق وفشلوا فى تحقيقه فى القرن الأول ق . م ، وذلك باخفاق حملة ياليوس جاليوس سنة ٢٤ ق . م ، على بلاد العرب الجنوبية ، خاصة وأن فشل تدخلهم فى شئون مكة المكرمة لم يكن فى حسبانهم . الأمر الذى جعل محاولتهم هذا تذهب فى ادراج الريح رغم كل الجهود التى بذلوها من أجل ذلك .

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى ماذكره ابن اسحاق[4] حول تنصيب قيصرالبيزنطي لرجل من العرب يدعى عثمان ابن الحويرث[5] ، ملك على

---

(١) عبدالمنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٤٠٩ .

(٣) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة فى الجاهلية ، ص ١٧٦ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ، (وانه قدم على قيصر الروم وتنصر وكبرت منزلته عنده) .

(٥) هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب ، الفاسي، شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ،ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٧٢ .
وهو أحد الأربعة الذين فارقوا دين قريش ، وهم ، ورقة بن نوفل ==

أهل مكة وذلك على اثر ذهابه الى الشام للتجارة وهناك قدم على القيصر طالبا منه أن يجعل خراجا على قريش اذا هم قدموا الى الشام للتجارة ، أو منعهم من ذلك ان لم يدفعوا . وأن القيصر وافقه على ذلك . وصادف أن قدم اليه رجلين من قريش أولهما سعيد بن العاص بن أميه والآخر أبوذئب فحبسهما القيصر لعدم دفعهم الخراج فتوفى أبوذئب بالسجن ، أما الآخر فقد اقتاده الوليد بن المغيره . وهنا توج قيصر عثمان بن الحويرث، امرىء مكة فلما قدم الى مكة أنفوا ان يكون عليهم ملك من قبل قيصر وصاح فيهم رجل يقال له الاسودين أسد ضد عثمان بن الحويرث الذى كان يقال له البطريق [١] وبفشله فشلت آخر اطماع بيزنطة لتحقيق النفوذ السياسى على بلاد العرب . وهذه الروايا كما يذهب اليها الكثير من الباحثين جاءت على أثر فشله حملة أبرهة على مكة [٢] ، وبعد أن فقدت آخر محاولاتها فى فرض نفوذه على مكة ،حاضرة شبه الجزيرة العربية آنذاك [٣].

== القرشى ، وهو ابن عم عثمان بن الحويرث ، ويزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيدالله بن جحش الأسدى ، بالاضافة الى عثمان بن الحويرث .
عبدالله عبدالجبار ، وعبدالمنعم خفاجى ،قصة الأدب فى الحجاز، ص ٢٣٠ .
ولقد توفى مسموما بالشام على يد عمرو بن جفنة الغسانى ،بعد تخويف العرب به ، وقيل أنه توفى قبل البعثة بثلاث سنوات .
ابن هشام ،السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
وكذا السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،ص ٣٩٤ .

(٣) ان اخفاق تلك الحملة اخفاق لأطماع الروم منذ عهد الاسكندر الأكبر ، اوغسطس الذين كانو يحلمون بها من أجل ربط املاكهم باملاك حلفائهم الواقعين بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام وجنوب الجزيرة والاحباش من ناحية أخرى .
جواد على ، المرجع السابق ،ج ٣ ، ص ٥٠٤ .
ـ وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ٢٩١ .

- رابعاً -

نهاية العهد الحبشي على اليمن

سنة ٥٧٥ ميلادية

ان الدارس لموضوع نهاية العهد الحبشى على بلاد العرب الجنوبية ، يجد أن ذلك الموضوع يخلو من عنصر التأكيد الصحيح المعتمد على أدلة نصيه واثريه معاصرة ، تخول للدارس كتابة ذلك الموضوع على الوجه الصحيح . ولايجد الدارس امامه سوى المصادر الاسلامية التى تعتبر المصدر الوحيد الناطق بذلك .

وأهم مايسترعى انتباه الدارس هو تأثير الوضع السياسى الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية على أثر فشل حملتهم الغاشمة على مكة المكرمة ، تأثيرا عظيما ، واكبة قالب للنفوس العربية التى كانت تضيق ذرعا بحكم ذلك المستعمر البغيض [١] الأمر الذى أدى الى سرعة نهاية ذلك العهد . كما تذكر المصادر الاسلامية والتى تشير الى أن الذى تولى حكم اليمن بعد أبرهة الحبشى ـ عام ٥٧١ م ـ ابنه يكسوم واتصف عهده بأنه كان عهد اضطراب وفوضى لاقى فيه أهل اليمن الذل والقتل من قبل الأحباش الذين طغوا عليهم ، واستحلال نسائهم ، وجعلوا ابنائهم تراجم لهم ،فى احاديثهم ومعاملاتهم مع العرب [٢] . ومن الأهمية بمكان الاشارة الى أن آسم يكسوم

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

وكذا ضرار صالح ضرار ، العرب من معين الى الأمويين ، ص ٤٢ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨١ .

وكذا الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

وكعادة الاخباريين المسلمين ، الاختلاف فى تحديد الفترة الزمنية لحكم ملك من الملوك العرب فى التاريخ القديم ، حيث ذكر الدينورى [أ] أن حكمه كان حوالى ١٩ سنه فى حين رأى المسعودى [ب] أن حكمه ٢٠ سنه ، أما الأصفهانى [ج] فقد جعل حكمه حوالى ١٧ سنة . والأرجح أن حكمه لم يستمر أكثر من ثلاثة الى أربع سنين كما سيأتى تحقيق ذلك لاحقا .

(أ) الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(ب) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ، ص ٨٢ .

(ج) حمزه الاصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والانبياء ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

ذلك قد ورد فى نص Glaser 618 المعروف بنص أبرهة الكبير المدون على سد مأرب حيث وردت جملة يكسوم ذو معاهر ، أى يكسوم صاحب المعاهر ، وهى المنطقة التى ولاه حكمه أبيه وعرفت به [(١)]. ولم يستمر فى الحكم طويلا حيث جاء بعده أخيه مسروق حاكما على بلاد العرب الجنوبية ، الذى أنتهج سياسة اسلافه ، فى اذلال أهل اليمن [(٢)] . وقد ربط بعض الباحثين المحدثين بين مسروق هذا وبين ماذكره المؤرخ اليونانى شيوفانس ، من أن الفرس قد أسروا ملكا من ملوك حمير فى حوالى سنة ٥٧٠ م يدعى سنطرق أو سنطرقس Sanaturces والتى اعتبرها جلازر Glaser تحريف من لفظة شنتاتر أو ذو شنتاتر ، وهو الوضع الذى ولاه ابوه اياه فى بلاد العرب الجنوبية ، وهو المقصود فى الرواية . ويؤكد ذلك بما ذكره ابن قتيبة عن وجود ابن لأبرهة أسمه ذو شناتر ، كما عرف آخيه يكسوم من قبل باسم ذو معاهر [(٣)] . وبذلك يكون مسروق بن أبرهة آخر ملوك الأحباش على بلاد العرب الجنوبية .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨١ .
- وكذا الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
وتذكر الرواية العربية أنه من أم عربية هى ريحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد آبن كهلان .
- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .
- المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
أما عن مدة حكمه فى المصادر الاسلامية فان المسعودى [(أ)] يرى أن حكمه دام حوالى ثلاثة سنين ، بينما قدر الاصفهانى [(ب)] حكمه بحوالى اثنى عشر سنة .

(أ) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
(ب) حمزة الاصفهانى ،تاريخ سنىءملوك الأرض والانبياء ،ص ١٠٧ .

(٣) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٥٠٥ .

وكذا السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

ولقد اختلفت الروايات الاسلامية عن كيفية نهاية الحكم الحبشي في بلاد العرب الجنوبية ، اختلافا شكليا ، على أنها تتفق في مضمونها ، باستنجاد احد زعماء اليمن بالدولة الفارسية بعد يأسه من الدولة البيزنطية حيث كان للفرس بادرة التقدم نحو بلاد العرب الجنوبية ، وتخليص البلاد من السيطرة الحبشية نهائيا . وأولى تلك الروايات ماذكره ابن هشام عن ابن اسحاق [1] والتي جاء فيها : أن سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكني بأبي مرة ، قد رحل الى قيصر الروم يستنجده ليكون معه ضد الأحباش ، وشكى له حال بلاده ، وطلب منه المساعدة للتخلص منهم في مقابل تمليكه على اليمن ، ولكن رحلته تلك باءت بالفشل لرفض القيصر تقديم أي مساعدة له لاخراج الأحباش .

ويضيف بعض الاخباريين [2] أن سيف بعد أن يئس من قيصر الروم ، اتجه نحو الحيرة ، وشكا حاله الى عامل كسرى آنذاك النعمان بن المنذر . فقال له النعمان " ... ان لي على كسرى وفادة في كل عام ، فاقم عندي ، حتى يكون ذلك فأخرج بك معي .... " فلما جاء وقت الوفادة خرج سيف مع النعمان بن المنذر حتى قدم على كسرى ، فلما دنا سيف بن ذي يزن من ايوان كسرى برك وقال " ... أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة ، فقال كسرى : أي الأغربة الحبشة أم السند ، قال : بل الحبشة ، وقد

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨٢ .
- وكذا الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٣ ، ويضيف انه قال له : انهم على ديني ، وأنتم عبدة اوثان " .
الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
اليعقوبي ، التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٠٠ .
وهب بن منبه ، التيجان ،ص ٣١٥ .
المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٠.

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ٨٣ .
الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٣ ، ٦٤ دون استطراد .
الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ، ص ١١٥ - ١١٧ .
وهب بن منبه ، التيجان ،ص ٣١٥ - ٣١٨ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، ١٧٨ .

جئت لتنصرني عليهم ، وتخرجهم عني . ويكون ملك بلادى لك فأنت أحب الينا منهم ...." وتذكر الرواية أن كسرى لم يجب سيف عما طلب وكان يرى أن التدخل فى بلاد بعيدة أمرا غير مستحب ، بالاضافة الى عدم وجود مايستحق لارسال جيش لفتحها ، واكتفى بأن وهب سيف بن ذى يزن عشرة الآف درهم ، وكساه . فما كان من سيف بن ذى يزن الا أن خرج الى الشارع ، ونثرها على الناس فى السوق . فبلغ ذلك كسرى فطلبه وسأله عن فعلته ، فقال له سيف بن ذى يزن " ... وما أصنع بالذى اعطانى الملك ، ماجبال أرضى التى جئت منها الا ذهب . وفضة - ترغيب فيها - انما جئت الملك ليمنعنى من الظلم ، ويرفع عنى الذل .... " فأمره كسرى بالانصراف حتى ينظر فى أمره . وأجرى كسرى مشاوراته مع كبار رجال دولته ومساعديه ، فاشاروا عليه باشراك الموجودين فى سجونه مع سيف ، وكانوا يرون فى ذلك أحد أمرين ، اما النصر ويعود فضله لكسرى انو شروان ، أو الهزيمة فيكونوا قد تخلصوا منهم ، فجهزوا مع سيف حوالى ثمانمئة رجل من أهل السجون ، واختاروا واحد من بينهم ذو حسب ونسب رئيسا عليهم ويدعى وهرز وكان رجل مسنا . وأرسلوهم جميعا مع سيف بن ذى يزن ، على متن ثمانى سفن ، على كل سفينة مائة رجل . وزودوهم بالموّن اللازمة للقيام بتلك المهمة . وأثناء الرحلة فقدت الحملة اثنتين من سفنها الثمانية ، ووصلت ستة الى بلاد العرب الجنوبية ورست عند ساحل عدن ، فخاطب وهرز سيف ابن ذى يزن قائلا له : ماعندك ؟ فقال له سيف : ماشئت من الرجال والخيل العربى ، ونحن معك على الموت والحياة ، وانضم من كان مع سيف الى جيش وهرز ، فلما سمع مسروق ابن أبرهة بذلك جمع جيشه من الأحباش ، وأقترب من معسكر وهرز ، وأخذ كل واحد منهم يتحرش بالآخر ، وصادف أن قتل الأحباش أبنا لوهرز اثناء تجوله قرب معسكر الاحباش . الأمر الذى كان سببا فى التحام الجيشان ، سقط فيها مسروق من على دابته بسهم أصابه به وهرز ، مما أسفر عن اهتزاز جيش الأحباش . وقوى من مركز الجيش الفارسى . فقتلوا من قتل وهرب من هرب من الأحباش وأصبح النصر فى ذلك للفرس على الأحباش وكتب وهرز الى كسرى أنو شروان بذلك ، فرد عليه بتأمير سيف بن ذى يزن على اليمن ، فى مقابل خراج يدفعه لكسرى ، وعاد وهرز الى بلاده . وهكذا

نرى خاتمة الرواية باقامة سيف بن ذى يزن حاكما على بلاد العرب الجنوبية من قبل وهرز ٠

وفى رواية ثانية (١) للطبرى عن هشام بن محمد : جاء فيها أن أبرهة انتزع زوجة أبا مرة الفياض ذا يزن من آشراف اليمن ، وكانت تدعى ريحانة ، وقد اشارت فعلته تلك ابا مرة وذهب الى ملك المناذرة عمرو ابن هند وطلب منه أن يكتب له كتابا لكسرى ، ولكن عمرو بن هند آشار عليه أن ينتظر حتى يقوم هو بوفادته السنوية الى كسرى ، فلما كان ذلك اليوم ، دخل آبا مرة الفياض الى كسرى فى اوانة مع عمرو بن هند فقال أبومرة الفياض لكسرى : " ٠٠٠ أيها الملك أن السودان قد غلبونا على بلادنا ، وركبوا منا امور اشنعة آجل الملك عن ذكرها ٠٠٠٠ " وطلب منه مساعدته فى اخراج اولئك الغاصبين عن بلاده ، فى مقابل آن تكون بلاده تحت آمره وطاعته ، فقال له كسرى أى السودان ، الحبشة أم السند ، فقال: الحبشة فطلب كسرى منه الانتظار حتى ينظر فى أمره ٠ وطال انتظاره حتى توفى وقد قال قصيدة بالحميرية فى مدح كسرى ، وكان لابى مرة الفياض آبنا هو معد يكرب وكان قد نشأ فى بيت آبرهة ومكث عنده ، وفى آحد الأيام سب مسروق ابن آبرهة معد يكرب بابيه ، وكان يظن معد يكرب آن اباه ابرهة فلما آخبر آمه بذلك ، والح عليها اخبرته بأباه ، فلما تولى مسروق حكم اليمن بعد وفاة آخيه يكسوم ، ذهب معد يكرب الى قيصر الروم يستنجده ، فلم يجبه ، وكان معد يكرب قد يأس من آن يذهب الى كسرى فارس ، الذى سبق وآن آبيه آبى مرة الفياض ذى يزن قد ذهب اليه ٠ وامام رفض قيصر الروم طلبه ، لم يجد بدا من الذهاب الى كسرى فارس ٠ وتذهب الرواية الى آن معد يكرب قد لاقى كسرى فى موكل له فأوقفه قائلا له : " ٠٠٠ آيها

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ، ص ١١٧ - ١٢٠ ٠
-وكذا المقدسى ، البدء والتاريخ ،ج ٣ ، ص ١٨٨ - ١٩٤ ويذكر آن معد يكرب هو سيف بن ذى يزن ٠
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٥ ويذكر آنه سيف بن ذى يزن آبن معد يكرب ٠

الملك ان لى عندك ميراثا .... " فطلبه كسرى بعد عودته ، وسأله عن ذلك فقال معد يكرب أنا أبن الشيخ اليمانى ذى يزن ، الذى سبق وأن وعدته بنصرك له ، وقد مات على بابك فاعطاه كسرى مالا ، فخرج معد يكرب الى الشارع ونثره ولما سأله كسرى عن ذلك قال له : انما جئت للرجال لا للمال فاعجب به كسرى ، وأمره بالانتظار حتى ينظر فى أمره . وشاور كسرى مساعديه ، فأشاروا عليه باشراك أهل السجون معه ، وكانوا حوالى ثمانمائة رجل وجعل عليهم قائدا من الاساورة أسمه وهرز ، كان كسرى يعده بألف من الأساورة . وجهزهم بكل مايحتاجون ، وحملهم فى ثمانى سفن ، حتى وصلوا الى سواحل حضرموت فلما علم مسروق بذلك خرج اليهم فى مائة ألف من الاحباش ، وحمير ، والاعراب . فى الوقت الذى تجمعت فيه حول معد يكرب ابن ذى يزن الكثير من أهل اليمن ، وأن مسروق بعد أن شعر بقلة جيش وهرز ، أرسل اليه أن يرجع الى بلاده قبل القتال . ومنحه وقتا للتفكير فكانت اجابة وهرز الانتظار للتفكير ، وكتبوا عهدا بينهم على ذلك ، وصادف أن كان احد أبناء وهرز يسير على شاطئ البحر ، حتى دخل معسكر مسروق فقتله الاحباش . فلما علم وهرز بذلك أرسل الى مسروق بذلك ، فأجابه مسروق أن ابنه هو المعتدى . وأنه لم يعلم بعد بذلك . فلم يكترث وهرز باجابة مسروق ، وأقسم أن لايشرب الخمر ، ولايدهن رأسه ، حتى ينتهى من ذلك الأمر . فقام باحراق سفنه وأمر جنوده بالاكل ،ورمى مابقى فى البحر ، وكذا فعل فى ملابسهم . وخيرهم بين القتال معه ، أو قتل نفسه وماسيكون مصيرهم من بعده فلم يكن امامهم خيارا غير القتال معه فقامت المعركة بين الفريقين ، حالف فيها النصر الجيش الفارسى على أثر تصويب وهرز على مسروق سهما القاه قتيلا . فنزل الفرس على الاحباش ، وقتلوهم كلهم ، ودفن وهرز جثة ابنه وأنتهب الفرس ماكان للأحباش والحميريين ، والأعراب . ودخل وهرز صنعاء . وفرق عماله على المخاليف ، وغلب على بلاد اليمن .

وفى رواية ثالثة للأصفهانى [١] جاء فيها : أن سيف بن ذى يزن خرج

---

(١) الاصفهانى ،تاريخ سنىء ملوك الأرض والانبياء ،ص ٤٦ ، ٤٧ .

الى كسرى انوشروان ووقف ببابه سبع سنين ، وحكى له ما اصاب الحرم يعنى حملة الفيل على مكة وعلى يدى الأحباش وذكر أن كسرى رفض ارسال جيش لمساعدة الحميريين الذين ليسوا على دينه ، ولكنه غير موقفه ، وأرسل ماكان فى سجونه ، وكانوا حوالى تسع وثمانمائة رجل ، على متن ثمانى سفن ، غرقت اثنتان وبقيت ستة ، وصلت الى الشواطئ اليمنية فقام وهرز باحراقها بعد نزول جنوده والقى أيضا بطعامهم ، كنوعا من وضعهم أمام الأمر الواقع وحمل على الأحباش تحت شعار اسم الله عز وجل ثم اسم الملك .

ويخالف السهيلى [١] فى رواية رابعة ماسبق بقوله : أن الذى استنجد بكسرى، هو سيف ابن ذى يزن وأنه مات هناك . وأن أبنه معدى يكرب ، هو الذى طلب من كسرى ارث أبيه ومده بالرجال لاخراج الأحباش من أرضه ، وأن كسرى قد بعث معه سبعة الآف وخمسمائة جندى فارسى تحت قيادة وهرز ويرى أن فى ذلك أقرب الى الصحة لكون ذلك العدد أكفأ بأن يقاوم ماهو فى حجم جيش الأحباش .

وبناء على ذلك الاختلاف الواضح فى فحوى تلك الروايات ، باستثناء بعض وجوه الاجماع فى بعض نقاطها . يجعل من الصعوبة بمكان على الدارس اعطاء دراسة حقيقية معتمدة على فحوى تلك الروايات . الا أن الدارس يرى أنه بالامكان مع اضافة بعض اقوال الاخباريين المتأخرين كأبن الاثير [٢] الذى رأى أن معد يكرب هو سيف بن ذى يزن . وابن كثير [٣] الذى ذكر أن سيف بن ذى يزن كان يكن بأبى مرة . حيث يتضح للدارس أن سيف بن ذي يزن الشخصية الرئيسية فى تلك الأحداث [٤] . أما عن الملك الفارسى الذى

---

(١) السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٥٥ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
(٤) قيل انه من ولد ذى نواس .
الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٦٣ .
- وكذا المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص٨٠ .

كانت فى عهده تلك الحملة الفارسية على بلاد العرب الجنوبية هو كسرى انو شروان الذى حكم مابين (٥٣١ - ٥٧٨ م)[١] . وذلك مما هو متفق عليه فى الروايات الاسلامية .

أما بالنسبة للوسيط العربى ، الذى ذهب اليه سيف بن ذى يزن فهو النعمان بن المنذر كما عند ابن هشام عن أبن اسحاق وعمرو بن هند احد ملوك المناوره عند الطبرى عن هشام بن محمد ، والأرجح هو النعمان ابن المنذر ، وذلك للارتباط التاريخى بين المنذر الثالث الذى تولى الحكم فى الفترة مابين ٥٠٥/٥٠٦ - ٥٥٤ م والذى جاء اسمه ضمن نص Ryckmans 506 أو نص مريغان الكبير لأبرهة الحبشى ، وأن الذى تولى بعده هو ابنه عمرو بن هند (عمرو بن المنذر ٥٥٤ - ٥٦٩م) وحيث أن تاريخ وفاته كان قبل تاريخ الوساطة لسيف بن ذى يزن عند كسرى انو شروان . فإن النعمان بن المنذر والذى حكم (٥٨٠ - ٦٠٢ م) وليس عمرو بن هند ، هو الارجح فى ذلك . وقد يكون احد ملوك المناذرة الآخرين . حيث مرت دولة المناذرة ذلك الوقت بفترة اضطراب تولى فيها قابوس بن المنذر آخو عمرو بن هند ، ثم تولى احد أمراء الفرسى ويدعى قيشهرت ، ثم كان المنذر بن المنذر ثم النعمان بن المنذر [٢].

أما بالنسبة لشخصية وهرز فهناك وجهات نظر بين المؤرخين حولها فبينما هو احد المساجين ، أو أحد المغاوير الكبار فى الحرب وأنه احد ابناء الاساورة أو قواد الجيوش الفارسية من جهة . أما عن بقائه

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ ، ويرى محمد بيومى مهران ، أن حكمه مابين ٥٣١ - ٥٨٩ م .
محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية فى القرآن الكريم ،ص ٨٤ .
وقد ذكر الطبرى ، أن فى عهد كسرى انوشروان كان هناك تواجد فارسى على شاطئ عدن .
الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم،ص ٥٩٠،٥٩١ .

فى اليمن أو عودته الى أرض فارس فالأرجح أن وهرز ظل فى بلاد العـــــرب الجنوبية ، يتربص الفرصة لاحكام قبضته على البلاد آنذاك .

أما عن عدد الجنود ونوعيتهم فذلك أيضا فى خلاف بين المؤرخين بين ثمانمائة كما عند ابن هشام والطبرى أو ثمانمائة وتسع رجال كما عند الأصفهانى ، وسبعة آلاف وخمسمائة رجل عند السهيلى ، ولعل ذلك هو الأرجح . أما عن كونهم من السجناء فأمر ذلك يرجع الى ماذكره الاخباريون المسلمون الا أن من المرجح أنهم من الجنود النظاميين ، فكيف يصح أن يتخيل دارس أن دولة كدولة فارس ، المنافس القوى للبيزنطيين فى الشرق ، والتى كانت تطمع فى تحقيق التوازن الدولى فى ذلك الوقت ، مع دولة بيزنطة أن تخاطر بمثل تلك المجازفة بناس من أصحاب السجون ، وتفقد فرصة مواتية لها ، ولم تكن فى حسبانها خاصة وأن هناك مايؤكد وجود أطماع فارسية فى بلاد العرب الجنوبية ، أسوة بمثيلاتها البيزنطيين ، والاحباش من أجل السيطرة على مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية وذلك لكسب امتيازات تجارية هناك .

وذهب كثيراً من الباحثين على أن التواجد الفارسى على شواطئ شبه الجزيرة العربية الجنوبى ، كان موجودا منذ القرن الثالث الميلادى تقريبا وذلك على اثر قيام الملك الساسانى اردشير الأول (٢٢٥ - ٢٤١ م) بتأسيس عدة موانئ بحرية ، ونهرية ، بغية تشييد قوة بحرية ساسانية ، لعبت دورا بارزا فى الملاحة العالمية آنذاك بالاضافة الى اهتمام ملوك تلك الدولة ، بعقد المعاهدات المختلفة مع شواطئ الشرق الافريقى المقابل لبلاد العرب الجنوبية ، حيث عقد الملك الساسانى معاهدة تحالف مع أحد ملوك الزنج المتواجدين على ساحل الصومال الحالى (١) بالاضافة الى وجود مراكز تجارية لهم فى عُمان خلال القرن الرابع الميلادى(٢).

---

(١) جورج فضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٢) روم لاندو ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

ومنذ عهد الملك الساسانى بهرام الخامس (٤٢٠ ـ ٤٣٩ م) أى منذ القرن الخامس الميلادى كانت معظم التجارة البحرية فى المحيط الهندى تحت السيطرة الفارسية[١] . ومن هناك كانت فارس ترتقب الفرصة للانقضاض على بلاد العرب الجنوبية والتحكم فيها[٢] . وربما وجدت فى ذلك مجالا للمنافسة والتصدى أمام عدوتها اللدود الدولة البيزنطية فى الغرب . فى سيطرتها على بلاد العرب الجنوبية .

وان استنجاد سيف بن ذى يزن بالقوة الفارسية لدخوله بلاده ، انما كان بمثابة ابدال غازى بغاز ، وإن احس فى الفرس راحة ، من آستبداد الأحباش بحكم بلاده .

ونظرا لعدم توفر تقويم تاريخ ثابت فى دخول الفرس بلاد العرب الجنوبية ، فان الدارس حاول ذلك من خلال دراسة فترة حكم الاحباش لبلاد العرب الجنوبية . حيث ذهبت معظم المصادر الاسلامية على أن فترة حكم الاحباش لبلاد العرب الجنوبية كانت اثنين وسبعين عاما ، على سنين متفاوتة بين الملوك . توارث فيها العرش أربعة هم ارياط ، ثم أبرهة ، ومن بعده أبنه يكسوم ، ثم آخيه مسروق [٣] . بينما يرى الازرقى[٤] وهو من المؤرخين المعاصرين لأبن هشام أن مدة مكثهم كانت حوالى ثلاثين عاما ، فى حين جعل المسعودى [٥]مدة مكث الاحباش فى بلاد العرب الجنوبية حوالى ست وثمانين عام . وقد جاءت كالتالى ، آرياط حكم ٢٠ عام ، آبرهة

---

(١) محمود محمد الحويرى ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٢) احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص ١٤٤ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨٧ .
ـ وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
ـ وكذا الاصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والانبياء ، ص ١٠٧ .
يرى أن حكم ارياط ٢٠ عام ، أبرهة ٢٣ عام ، ويكسوم ١٧ عام ، ومسروق ١٢ عام .

(٤) الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٠ ـ ٨٢ .

٤٣ عام ، يكسوم ٢٠ عام ، وآخرهم مسروق الذى حكم حوالى ٣ سنين . وقد رأى ابن الأثير[١] أن حكم الاحباش لبلاد العرب الجنوبية كان حوالى ٣٢ عام مع ترجيحه لرواية ابن هشام . ولقد استرعى ذلك التفاوت والاختلاف فى مدة حكم الاحباش على بلاد العرب الجنوبية الاخباريون المسلمون القدامى أمثال الأصفهانى ، وأبن قتيبة ، حيث ذكروا أن تاريخ فترة حكم الأحباش لبلاد العرب الجنوبية ، تاريخ سقيم لايأتى بطائل [٢] . وأن الدارس بعد كل تلك التناقضات حول تحديد فترة حكمهم لايجد بدا من استبعاد بعض ماذهب اليه الاخباريون المسلمون ، مستدلا على ذلك ببعض الدلائل الأثرية من واقع دراسته السابقة ، فان من الثابت عند الدارس أن دخول الأحباش لبلاد العرب الجنوبية كان فى سنة ٥٢٥ م . وذلك على أثر مقتل الملك الحميرى ذى نواس فى ذلك الوقت ، واقامة ملك آخر على حمير هو سميفع أشوع فى سنة ٥٢٥ م [٣] وذلك مايتعارض وماذهبت اليه الروايات الاسلامية أن الذى حكم بلاد العرب الجنوبية بعد دخول الأحباش قائد يدعى أرياط وقد حكم ٢٠ عاما كما ذهب الى ذلك المسعودى والأصفهانى ، وأن فترة حكم أرياط استمرت حتى عام ٥٤٥ م . وهو مايتعارض وتاريخ نص أبرهة الكبير Glaser 618 المدون على سد مأرب والذى يرجع تاريخ تدوينه الى عام ٥٤٢ م[٤] واذا ماأخذنا ماذكره المسعودى بأن حكم أبرهة أستمر حوالى ٤٣ سنة فان تاريخ نهاية حكم أبرهة سيكون عام ٥٨٨ م ، وهو مايتعارض وماذهب اليه الدارس ، من أن تاريخ حملة أبرهة على مكة ، كان مواكبا لمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى عام ٥٧١ م . وأن فترة حكمه كما أوضح ذلك الدارس كان مابين عامى ٥٣١ - ٥٧١ م وبشكل عام لو اضفنا مدة مكث الاحباش فى بلاد العرب الجنوبية ، كما تجمع المصادر الاسلامية أثنين وسبعين عاما وباضافة ذلك الى تاريخ دخول الاحباش الى

---

(١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) الأصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والانبياء ، ص ١٠٧ .
- وكذا ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٣٨ .

(٣) انظر ص١٩٩ ،٢٠٤ من البحث .

(٤) انظر ص ٢٠٩ من البحث . وحاشية (١) .

بلاد العرب الجنوبية فى عام ٥٢٥ م • فيكون نهايتهم تقريبا سنة ٥٩٧ م ، وهى فترة قريبة من العهد الاسلامى ونور الدعوة الاسلامية فى مكة المكرمة وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حوالى الثلاثين عاما[١] وهذا مالايمكن الأخذ به • وعلى ذلك فان مدة مكث الأحباش فى بلاد العرب ، وتاريخ نهاية حكمه لازال فى موضع خلاف بين الدارسين • وذلك لقلة المصادر النصية والأثرية التى تؤكد ذلك الحدث • ومن الأهمية الاشارة الى آراء بعض المؤرخون المحدثون حول نهاية حكم الأحباش حيث رأى بعضهم أنه كان فى حوالى سنة ٥٧٠ م ، مستدلين على ذلك برواية المؤرخ اليونانى ثيوفانس الذى ذكر نهاية مسروق كانت على يد الفرس فى ذلك التاريخ [٢] وذلك مايستبعده الدارس ، لكونه يتعارض أيضا وتاريخ الحملة على مكة ، وهناك رأى لبعض المؤرخين المحدثين وهو مايميل الدارس الى الأخذ به لكونه يشكل الوضع الطبيعى لنهاية حكم الأحباش فى بلاد العرب الجنوبية حيث أن مدة مكثهم لم تدم سوى خمسين عاما منذ عام ٥٢٥ م وحتى عام ٥٧٥ م [٣] وهو قريبا من الواقع لو افترضنا أن الفترة الأخيرة من حكمهم قد استمرت مابين فشل الحملة على مكة فى عام ٥٧١ م وحتى عام ٥٧٥ م ، أى حوالى أربع سنوات عاش فيها الحكم الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية مضطربا تولى

---

(١) وهو مارجحه الباحث ، من أن مولده عليه الصلاة والسلام ، كان فى حوالى عام ٥٧١ م •
انظر ص ٢٩٦ - ٢٩٧ من البحث •

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠٥ •
- جورج فضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ •
- وكذا ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٤٠ •
- وكذا السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ •

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ •
- وكذا محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٣٨٨ •
- وكذا سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ١٩٩ •
- وكذا محمود كامل ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ •
- وكذا ضرار صالح ضرار ، المرجع السابق ، ص ١٩٩ •

فيه يكسوم ، ثم آخيه مسروق . الذى سطرت على تاريخه نهاية ذلك العصر الحبشى فى عهد الملك الساسانى كسرى انو شروان (٥٣١ - ٥٧٨ م)[١].

ويرى الدارس من الجدير بالذكر ماذكره الاخباريون المسلمون من تأكيد ماذهب اليه ومن آبرزهم ابن هشام [٢] من آن وفاة عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى العام الثامن من عام الفيل ، وكان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم ثمانى سنوات ، آى عام ٥٧٩ م وبالربط بين ذلك وبين ماذكرته المصادر الاسلامية عن قدوم وفود من أنحاء الجزيرة العربية الى اليمن ، لتهنئة سيف بن ذى يزن على نصره ، وخروج الأحباش من أرضه وعلى رأس تلك الوفود ، وفد قريش تحت زعامة عبد المطلب بن هاشم . ومعه أمية بن عبدشمس بن عبد مناف ، وخويلد بن أسد بن عبد العزى ، وأبو ذمعة جد أمية ابن أبى الصلت [٣]. والذى يتضح أن قدوم ذلك الوفد كان قبل وفاة عبد المطلب أى قبل عام ٥٧٩م وعلى ذلك فإن تاريخ نهاية العهد الحبشى عام ٥٧٥ م هو الأقرب الى الصحة ، وهو مايتعارض وماذكرته المصادر الاسلامية والتى ترجع فترة حكم الأحباش لبلاد العرب الجنوبية حسب ارجح المصادر الى عام ٥٩٧ م .

وعلى كل فقد سرت العرب جميعا بعودة الملك فى اليمن الى سيف بن ذى

---

(١) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٨٤ ، ويرى أنها كانت فى عهد خسرو الأول .

(١) فؤاد حسنين ، التاريخ العربى القديم ، ص ٢٨٤ ، ويرى انها كانت فى عهد خسرو الاول .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٣) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٢ - ٨٤ .
- وكذا وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٨ .
ويذكر ابن هشام ابيات لأمية بن أبى صلت قالها فى ابن ذى يزن لما قدم عليه منها :

ليطلب الوتر آمثال ابن ذى يزن	ريم فى البحر للأعداء أحوالا
يمم قيصر لما حان رحلته	فلم يجد عنده بعض الذى سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفس والمالا

ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨٤ .

يزن وهلاك حكم الأحباش حيث فلقد ذكر الازرقى [١] أن وفودا قد قدمت الى هناك بالاضافة الى وفد قريش ، منها ثقيف ، وعجز هوازن بن نصر ، وجشم ، وسعد بن بكر ، مع وفد عدوان . وفهم أبى عمرو بن قيس وفيهم مسعود بن معتب مع وفد عطفان ، وكذلك وفد تميم ، وأسد ، مع وفود قبائل قضاعة والأزد ، وأن سيف قد اكرمهم واجازهم مع تفضيله لوفد قريش .

وعلى مايبدو أن ماحاول الاحباش تحقيقه منذ مئات السنين من أجل السيطرة على بلاد العرب الجنوبية لم يتنازلوا عنه بيسر ، كما يظهر ذلك من فحوى الروايات التى تحدثت عن نهاية التواجد الحبشى فى بلاد العرب الجنوبية حيث اشارت الى أن التواجد الحبشى ، قد استمر فى عهد سيف بن ذى يزن ، فى صورة محاربين أحباش ، استبقاهم سيف بن ذى يزن معه يمشون حوله حاملين حرابهم ، فى أن اتاحت لهم الفرصة للانقضاض على سيف بن ذى يزن حتى قتلوه مجددين بذلك ماكانوا يسعون من أجله فى محاولة يائسة لاعادة سيطرتهم على بلاد العرب الجنوبية ، وتذكر الروايات أن حكمه لم يدم أكثر من أربع سنين [٢]. وتشير الروايات الاسلامية أن فارس قد قلقت من ذلك فبعث كسرى انو شروان فى رواية [٣] وهرز للمرة

---

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٩ .
(٢) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٥ .
- وكذا الاصفهانى ، تاريخ سنىء ملوك الأرض والانبياء ، ص ١٠٨ .
- المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .
- السهيلى ، الروض الآنف ، ج ١ ، ص ٥٥ .
(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٩٥ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
- وهب بن منبه ، التيجان ، ص ٣١٥ - ٣١٨ .
وهذه الروايا اضافها الباحث هنا نظرا لأنها لاتمت بأى صلة للروايات السابقة من حيث تقدم الفرس نحو بلاد العرب الجنوبية بناءا على طلب سيف بن ذى يزن أما فى هذه الروايا ،فان التدخل كان من قبل الفرس أنفسهم فى محاولة لاحكام قبضتهم على بلاد العرب الجنوبية .
وقد تفيد هذه الروايا أيضا فى تأكيد نهاية حكم الأحباش كان فى عام ٥٧٥ م حيث أن تاريخ نهاية حكم كسرى انوشروان عام ٥٧٨ م تقريبا ، وذلك بالمقارنة بين التاريخين .هذا بالاضافة الى أن عودة وهرز كانت بعد ٤ سنوات من الحملة الأولى مع سيف بن ذى يزن .كما تشير الرواية .

الثانية بجيش قوامه أربعة الآف جندى . وأمره بأن يقتل كل من وجد فيها من الأحباش . وأبنائهم . حتى ولو كانوا من أمهات عربيات ، صغارا أو كبارا ، فنفذ وهرز ما أمره به كسرى انو شروان ، وأصبح حاكما على بلاد العرب الجنوبية من قبله .

ومن الأهمية الاشارة الى أن هناك من يرى أن موت سيف بن ذي يزن كان بتدبير من الفرس ، وذلك من أجل احكام سيطرتهم على جنوب الجزيرة العربية وحماية مصالحهم الاقتصادية هناك ، والوقوف والتصدى أمام أى محاولة بيزنطية قد تغرى سيف بن ذى يزن للانضمام الى صفوفهم[١] خاصة وأن فارس فى ذلك الوقت كانت من القوى المتحكمة فى تجارة الشرق الأدنى القديم[٢] وهكذا كانت ارادة الله سبحانه وتعالى بأن تخضع بلاد العرب الجنوبية لذلك المحتل الجديد ، الى حين وقت اعلان دعوة الاسلام فى مكة المكرمة . على يد محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ، ليخلص بلاد العرب الجنوبية من نيران التدخلات الأجنبية وتكون عربية ، خالصة مسلمة لله الواحد القهار . الى ماشاء الله . وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ان شاء الله .

---

(١) السيد عبدالعزيزسالم ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .
- وكذا عبدالمنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .

(٢) فاروق عثمان اباظه ، مقال بعنوان التدخل الأجنبى فى اليمن ونهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمنى اذاءه .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٦ .

الفصل السادس

دخول الإسلام اليمن وانتشاره فيه

استتب الأمر للفرس فى بلاد العرب الجنوبية ، على آثر مقتل سيف ذى يزن من قبل الأحباش المتواجدين حوله انذاك . وتولى وهرز تصريف أمور البلاد ، بتكليف من قبل كسرى انو شروان الملك الفارسى .

وتعتبر تلك الفترة من تاريخ بلاد العرب الجنوبية ، من أسقم الفترات التاريخية فى تلك البلاد لافتقادها الى النصوص الاثرية التى تعتبر من أهم الشواهد التاريخية التى تتحدث عن تلك الفترة .(١) وكل مادون عن تلك الفترة هو مادونته المصادر الاسلامية التى تعتبر المصدر الوحيد المتحدث عن تلك الفترة .

والذى يظهر للدارس أن حكم الفرس على بلاد العرب الجنوبية لم يكن حكما بمعنى الكلمة ، أى أنهم لم يستطيعوا فرض سيطرتهم على معظم أجزاء البلاد . ابان فترة حكمهم واكتفوا بحكومة مركزية فى صنعاء ، وبعض المدن المجاورة لها . أما بقية المناطق والقبائل المتفرقة ، فعلى مايبدوا أنها كانت تتمتع بحكم امراء محليين ينصرفون فى تدبير امور قبائلهم ومخاليفهم كما يشاءون ، وكما يظهر ذلك من قدوم وفود اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شكل جماعات متفرقة كلا عن ناحيته . وتجمع المصادر الاسلامية الى أن الفرس اقاموا وهرز على حكم بلاد العرب الجنوبية على اثر دخولهم . ثم جاء بعده ابنه المرزبان (٢). ثم ابنه التينجان (٣) . فى حين يرى الطبرى (٤) أن الذى جاء بعذ المرزبان ،

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ .

(٢) ابن هشام ، السيره ، ج ١ ، ص ٨٧ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٢ ،ص ١٢١ .

(٣) ابن هشام ، السيره ،ج ١ ، ص ٨٧ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، وذكر اسم التينجان ـ البيجان .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
- وكذا ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٥ .

خرخسره بن البيجان . ثم كان باذان وهو المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ويخالف المسعودى (٢) ماسبق وذكر فى رواية جاء فيها : أن الذى تولى بعد وهرز ابنه النوشجان ، ثم كان بعده رجل من أهل فارس يدعى سبحان ، ثم أبنه خرذاده ، والذى جاء بعده المرزبان ، ثم خرخسره ثم آخرهم باذان بن ساسان .

ذلك ماكان فى بلاد العرب الجنوبية ، ابان حكم الفرس عليها . فى الوقت نفسه كانت مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية تتهيأ لحدث جلل ، واكب تسلط الفرس على بلاد العرب . وخاصة مكة المكرمة حاضرة شبه الجزيرة العربية الدينية ، والسياسية ، والاقتصادية . والتى كانت تغرق فى عبادة الاصنام ، وقد انطفأت فيها وفى ماحولها فى مشارق الأرض ومغاربها شموع التوحيد . وعم الظلام الكثيف المبنى على الكفر معظم أرجاء المعمورة باستثناء بعض الغرباء الفارين من ذلك الظلام الدامس فى انتظار النور ، الذى تحقق بمشيئة الله سبحانه وتعالى فى مكة المكرمة ، لتحتضن بذلك صوت الحق وتنعم بنور الدعوة الاسلامية وتكون مهبط الوحى ، ودار خير عباد الله ، وخاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى عليه أفضل الصلاة واذكى التسليم والذى كان مولده فى العام الذى نظر اليه العرب نظرة استغراب وحيرة ، وأهتزت له مشاعرهم ودفعهم الى التفاخر والعزة ، وشكل لهم فى ذلك الوقت وحدة لم يكن يشعرون بها ، لولا ارادة المولى عز وجل لتهيئتهم لذلك الدور العظيم الذى سيلقى على عاتقهم .

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨٧ .
- وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
- المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٢) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

فكان مولده عليه الصلاة والسلام فى ٩ ربيع الأول / ٢٠ ابريل عام ٥٧١ م ، من العام الذى كان فيه مقدم جيش آبرهة الحبشى ,فى شهر فبراير/ مارس ٥٧١ م ، لتحقيق أغراضه الدينية بهدم بيت الله الحرام ونشر النصرانية هناك . والذى يعرف بعام الفيل . وعرفت تلك الحملة بحملة أصحاب الفيل .

ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد فارق اباه الحياة [(١)] ولم تمض سنوات سته حتى لحقت آمه بأباه فنشأ عليه الصلاة والسلام فى كنف جده لأبيه عبدالمطلب بن هاشم سيد قريش ثم عمه ابوطالب ، وهكذا نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيما ، ولكن تحت عناية الخالق سبحانه وتعالى ، ترعاه ، وتحفظه . من كيد الكائدين مغنيا عن سؤال السائلين . قال تعالى " ... والضحى . والليل اذا سجى . ماودعك ربك وماقلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . آلم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى .... "[(٢)] .

ومارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شبابه مايعمل أقرانه من آهل مكه ، حيث رعى لأهل مكه مواشيهم ، وعمل ايضا بالتجارة وقد كان عمره حوالى الخامسة والعشرين . وكانت صفاته عليه الصلاة والسلام فى أروع مايكون ، أو كما يقول : صفى الرحمن المباركفورى [(٣)] " ... ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد جمع فى نشأته خير مافى طبقات الناس من ميزات ، وكان طرزا رفيعا من الفكر الصائب ، والنظر السديد ، ونال حظا وافرا من حسن الفطنه وأصالة الفكر وسداد الوسيله والهدف ، وكان يستعين بصمته الطويل على طول التأمل وادمان الفكرة واستنكاء الحق ، وطالع بعقله الخصب وفطرته الصافية صحائف الحياة وشئون الناس وأحوال

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
(٢) سورة الضحى ، آية ١ – ٨ .
(٣) صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ،رابطة العالم الاسلامى ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ هـ ، جده ،ص ٧١ – ٧٣ .

الجماعات ، فعاق ماسواها من خرافة ، ونأى عنها ، ثم عاشر الناس على بصيرة من أمره وأمرهم ، فما وجد حسنا شارك فيه ، فكان لايشرب الخمر ، ولايأكل مما ذبح على النصب ، ولا يحضر للأوثان عيدا ولا احتفالا، ... حتى لم يكن شئ أبغض اليه منها ، وحتى الحلف بهم لم يكن يصبر لسماعه ، ... وقد احاطه المولى عز وجل بالحفظ ، فعندما تتحرك نوازع النفس لاستطلاع بعض متع الدنيا ، وعندما يرض باتباع بعض التقاليد غير المحموده تتدخل العناية الربانية للحيلوله بينه وبينها ، ... وكان عليه الصلاة والسلام يمتاز فى قومه بخلال عذبه واخلاق فاضله وشمائل كريمة فكان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأعزهم جوابا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ، وألينهم عريكه ، وأعفهم نفسا ، وأكرمهم خيرا ، وأبرهم عملا ، وأوفاهم عهدا ، وآمنهم أمانة حتى سماه قومه " الأمين " لما جمع فيه من الأحوال الصالحة والخصال المرضية .... " . كيف لا وقد جاء الثناء عليه من عند الله سبحانه وتعالى ليكون مثالا لكل انسان على وجه الخليقه قال تعالى : " ... لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا .... " (١) وقال تعالى " ... إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمو تسليما . إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والأخرة وأعد لهم عذابا مهينا .... " (٢).

وما أن وصل عمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، الاربعين عاما حتى كانت بوادر الخير ، وبشائر النور ، تلوح فى الوجود . لأزالت ركائم الشرك ، وتخليص العبد من عبادة العباد الى عبادة الله الواحد القهار . فكانت الرؤيا الصادقة أول تلك البشائر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن السيده عائشة رضى الله عنها قالت " ... ان أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من النبوة ـ ، حين اراد الله كرامته ،

---

(١) سورة الاحزاب ، آية ٢١ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٥٦ ـ ٥٧ .

ورحمة العباد به : الرؤيا الصادقة ، لايرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رؤيا فى نومه الا جاءت كفلق الصبح . قالت : وحبب الله تعالى اليه الخلوة ، فلم يكن شىء أحب اليه من أن يخلو وحده ... ويضيف ابن هشام عن ابن اسحاق " ... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حين أراده الله بكرامته ، وأبتدأه بالنبوة ، كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ، ويقضى الى شعاب مكه وبطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر ، الا قال : السلام عليك يارسول الله قال : فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حوله ، وعن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى الا الشجر والحجارة . فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كذلك يرى ويسمع ، ماشاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبرئيل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بحراء فى شهر رمضان .... " حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الى حراء فى كل سنه فى شهر رمضان ، وكانت فعلته تلك تعرف عند القرشيين بالتحنث أو التحنف[1] . ثم حين عودته يمر بالبيت الحرام ، ويطوف بالبيت العتيق سبعة أشواط أو أكثر ثم يعود الى بيته .[2]

الى أن جاء اليوم الذى قدر الله سبحانه وتعالى أن تشرق شمس الايمان والنور على البشريه . فى ساعة خلوته صلى الله عليه وسلم ، حيث أتاه جبرئيل عليه السلام وهو فى غار حراء .

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها " ... جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ماأنا بقارىء . قال فأخذنى فغطينى حتى بلغ منى الجهد . ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماأنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ

---

(١) التحنث أو التحنف حيث كانت العرب تبدل الثاء فاء فى بعض أقوالهم .
ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

قلت ما أنا بقارئ فأخذنى فعطبنى الثالثه ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يرجف فؤاده فدخل على خديجه بنت خويلد رضى الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه ، حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجه وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجه كلا والله مايخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فأنطلقت به خديجه حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن عم خديجه وكان أمر تنصر فى الجاهلية ... فقالت له خديجه يا أبن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا أبن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم . قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عودى . وان يدركنى يومك أنصرك نصرا موزرا .... " ومات ورقة بن نوفل وفتر الوحى ..... " ويضاف الى هذا الحديث عن جابر بن عبدالله الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

بينما أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض . فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى . فأنزل الله تعالى . " ... ياأيها المدثر قم فأنذر ...." الى قوله والرجز فاهجر . فحمى الوحى وتتابع .... "(١).

وهكذا كانت تلك الأوامر من عند الله سبحانه وتعالى . على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، أن يبدأ دعوته الى توحيد الله بأوامر فى ظاهرة بسيطه ساذجه ، وفى مضمونها وهدفها ، أوامر قوية الأثر بعيدة المدى (٢) .

---

(١) البخارى ، الصحيح على هامش السندى ، ج ١ ، ص ٦ ، ٧ .
(٢) صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ٨١ .

ولقد حدد صفى الرحمن المباركفورى [(١)] عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن أعلنه الله سبحانه وتعالى بالنبوة . بأنه كان يوم الاثنين لاحدى وعشرين ليله مضت من شهر رمضان المبارك . الموافق لعشر اغسطس سنة ٦١٠ م ، وكان عمره صلى الله عليه وسلم اربعين سنه قمريه وستة أشهر ، واثنى عشر يوما ، حوالى تسعة وثلاثين سنة شمسية وثلاثة أشهر واثنى عشر يوما .

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته سرا ، وظل يدعو فى مكه قرابة الثلاث سنوات ، ثم كانت المرحلة الثانية من الدعوة الاسلاميه ، وهى المرحلة الجهرية باديا بعشيرته الأقربين قال تعالى " ... وأنذر عشيرتك الأقربين .... " [(٢)] واستمرت من بداية السنه الرابعة ، وحتى العاشره فى مكة المكرمة . ويمكن تسميتها بالدور المكى الداخلى . ثم كانت هناك ثلاثة سنوات من تاريخ الدعوة الاسلامية الجهرى . دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القبائل العربية الوافده على مكة ، والقاطنين حولها للدخول فى دين الله ، لاقى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأوائل ، شتى صنوف العذاب والتكذيب والتهديد ، حتى كان فيها الأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة ، وأن كانت قد سبقتها هجرات للمسلمين على أرض الحبشة . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى السابع والعشرين من شهر صفر فى العام الرابع عشر من البعثه النبويه الموافق ليوم الثانى عشر أو الثالث عشر من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ م . ووصلها فى يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول من نفس العام ، الموافق للثالث والعشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢ م . وبوصول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، بدأت الدعوة الاسلامية مرحلتها الجديدة . من أرض طيبة الطيبة ، حيث اتسمت الدعوة هناك بمراحل ثلاثة :

---

(١) صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ٧٥ .
(٢) سورة الشعراء ، آية ٢١٤ .

المرحلة الأولى :

وتتميز بدور قريش البارز فى التنكيل على نور الدعوة الاسلامية ومحاولة لاجهاضها مبكرا وأستمرت هذه المرحلة حتى عقد صلح الحديبيه ، بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقريش فى مكة ، فى السنة السادسة . من الهجرة النبوية الشريفة الى المدينة .

المرحلة الثانية :

والتى تتميز بالصراع الاسلامى الوثنى والمتمثل فى صورة قبيلة قريش فى مكة ، ودورها فى اثارة القبائل العربية ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رضوخها بالأمر الواقع الذى فرضته على نفسها فى صلح الحديبيه ، وأنتهت هذه المرحله بنصر الله سبحانه وتعالى للمسلمين وتمكينهم من فتح مكه فى رمضان من العام الثامن الهجرى بالأضافة الى أن هذه المرحله قد تميزت بظهور الدعوة الاسلامية بمظهر " الدولية " حيث كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك الدول المجاورة . فى بيزنطه ، وفارس ، والحبشة ، وغيرها .

المرحلة الثالثة :

وهى مرحلة دخول الناس فى دين الله أفواجا ، وقدوم الوفود العربية من شتى بقاع شبه الجزيرة العربية مبايعين الله الواحد القهار وتمتد الى انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول فى السنة الحادية عشر من الهجرة النبوية الشريفة ، وكان عمره عليه الصلاة والسلام ثلاث وستون سنه وحوالى أربعة أيام .[1].

---

(١) صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ٨٤ ، ٨٩ ، ١٧٦ ، ١٨٢ - ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٥٢٨ .

ولقد كانت المرحلة الثانية من الدعوة الاسلامية على آثر صلح الحديبيه ، من أهم مراحل الدعوة الاسلامية ، وكانت نقطة التحول في الدعوه الاسلامية وخروجها من دائرة الصراع الأقليمى والمتمثل فى صورة تحدى وعناد مشركى مكه ، الى دائرة النظره الدوليه . فلقد جاء اعتراف قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وبدولته الناشئة فى المدينة المنوره - والذى جاء فى شكل اعتراف رمزى نظرة اليه قريش ، نظره يعلوها الكبر والتحقير من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمقابل كانت أبرع صور الدبلوماسية من قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو هو الآن وقد خرج من قريش طريدا انكرته وانكرت من تبعه ، تلقاه وتترجاه فى العود من حيث أتى وقد كان لقائه بها لقاء ندا لند . كسب به رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترافا رسميا من قبل قريش باحقيته فى دعوته . وكان بمثابة انطلاقة جديدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى توسيع دائرة دعوته بعد أن لمس انشغال قريش عنه ، فراسل ملوك الدول المجاورة . فأرسل الى كسرى فارس ، وقيصر الروم ، ونجاشى الحبشة ، ومقوقس مصر ، يدعوهم فيها للاسلام واخلاص العباده لله . وكانت رسائله صلى الله عليه وسلم الى اولئك الملوك بمثابة أوامر تحذير وتنبيه لهم . لاتباع دين الله وتخليص شعوبهم من ظلمهم الاستبدادى ، وترك حريتهم من عبادة العباد الى عبادة الله الواحد القهار . فأرسل الى كسرى فارس [١] كتابا جاء فيه " ... بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس . سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله . وشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . وأدعوك بدعاء الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فأن ابيت فان أثم المجوس عليك .... " فلما قرأ كسرى ذلك الكتاب مزقه وقال : يكتب الى هذا وهو عبدى ، وقد أضاف الطبرى [٢] أيضا : أن كسرى شق كتاب رسول الله

---

(١) وهو ابرويز بن هرمز ابن أنوشروان .
السهيلى ، الروض الآنف ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٩٠ .

صلى الله عليه وسلم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم بذلك قال : مزق الله ملكه .

وقد جاء عن ابن هشام [١] عن الزهرى أن كسرى كتب الى بأذان عامله على اليمن " ... أنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة ، يزعم أنه نبى . فسر اليه فأستتبه ، فان تاب ، والا فأبعث الى برأسه ، فبعث بباذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان : " ... ان الله قد وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا من شهر كذا ، فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر . ، وقال : ان كان نبيا ، فسيكون ماقال ، فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ابنه شيرويه .... " .

وفى رواية ثانية ذكرها الطبرى [٢]، أن كسرى كتب الى باذان أن يحضر اليه الرجل الذى بالحجاز ، فبعث باذان برجلين من عنده شديدان وهما بابويه ، وخرخسره ، وكتب معهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يذهب الى كسرى . ويشير الطبرى أن قدوم هذان الرجلان الى الطائف قد افرح بعض القبائل هناك بمقدم اولئك الفرس لتنكيل برسول الله صلى الله عليه وسلم . ودلوهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة . حيث وصلا الى هناك ولقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بطلب كسرى وأظهرا له حسن نوايا باذان ، الذى سيطلب من كسرى الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم ، اذا ماوافقهم على الذهاب الى كسرى . واخبروه أن كسرى سوف يهلكه وقومه ويخرب بلاده اذا رفض الذهاب الى كسرى . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وهو كاره [٣].

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٨٨ .
ـ وكذا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .
(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٩٠ ، ٩١.
(٣) وذلك لحلقهم لحاهم ، واعفاهم شواربهم .

وطلب منهم الانتظار الى الغد ، فلما كان اليوم الثانى وقد انبا لـــه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه الخبر من السماء ، أن كسرى قد قتل على يد أحد أبنائه الذى يدعى شيرويه . وأجاز لهم رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم العطاء ، فرجعوا الى باذان وأخبروه بما حصل . فقال باذان " ... والله ماهذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبيا كما يقـــول ، ولننظرن ماقد قال فلئن كان هذا حقا ، مافيه كلام انه لنبى مرسل .... ". ولم يلبث بعد ذلك فترة حتى جاءه كتاب من شيرويه يخبره بقتل أبيـــه كسرى البرويز .

وتجمع كلتا الروايتين على أن باذان قد أسلم على أثر تلك الحادثة ، وتبعه فى اسلامه الفرس القاطنين فى بلاد العرب الجنوبية (اليمن) والذين يعرفون بالابناء فى العام السادس للهجرى . فى حوالى سنة ٦٢٨ م وكـــان لأسلامه الأثر البالغ على مسار الدعوة الاسلامية فى تلك البلاد . وبهدايتـــه أضاءت شموع النور الاسلامى ، فى تلك الربوع من شبه الجزيرة العربيـــة . منذ القرن السادس الهجرى .

ولقد كانت معظم قبائل شبه الجزيرة العربية ، تنظر الى قريـــش نظرة اجلال ومهابه . وترى فى مناعة قريش قوة تلوذ بها . بالاضافة الـــى خشية معظم تلك القبائل العربية من البطش بها تشكله فى ذلك الوقت قـــوة قريش ، خاصة فيما يتعلق بالدعوة الاسلامية ، حيث كانت قريش تشكل القطـــب الرئيسى ، الذى يناصب الدعوة الاسلامية العداء(٢) . فلما كان قضاء اللـــه سبحانه وتعالى يوم أن ازاح الباطل عن بيته العتيق وطهره من ركـــام الشرك والاوثان والاصنام وقدر الله أن تخضع قريش صاغرة لنداء الحـــق ، ويدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مهللا ومكبرا ، جاء الحق وزهـق

---

(١) عرف الفرس الذين يقطنون فى بلاد اليمن بالابناء أو الاحرار تميـــزاً عن سكان البلاد الاصليين العرب .
جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٢٨ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

الباطل ان الباطل كان زهوقا ، ويعتبر العام الثامن من الهجرة ، عام نورا تحررت فيه القبائل العربية من عقاد الحلف الصورى مع قريش ، اعلنت ولائها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا دخل الناس فى دين الله افواجا قال تعالى " ... اذا جآء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك وأستغفره انه كان توابا .... " (١) وكان ذلك العام عام الوفود ، حيث قدمت وفود العرب المختلفة ومن ضمنها وفود بلاد اليمن ، فكان قدوم وفد صداء ويقع فى أول مدن اليمن ، وذلك على آثر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك الحدود ، فقدم رجالها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبايعين (٢) . وفى رمضان من العام التاسع قدم وفد ملوك حمير بكتبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وعليهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن كلال ، والنعمان قيل ذى رعين بن همدان ،ومعاهر . وكذلك أرسل اليه زرعه ذى يزن الرهاوى باسلام قومه ، وأرسل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معاذ بن أبى جبل ، وعبدالله بن زيد ومالك بن عبادة ،وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة مع بعض أصحابه لأخذ الصدقات منهم (٣).

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على رأس سريه مابين ربيع الأول وجماد الثانى من السنه العاشره للهجرة الى بنى الحارث بن كعب فى نجران يدعوهم فيها الاسلام ، ونفذ خالد ماأمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأسلم بنى الحارث بن كعب ، وقدم وفدهم مع خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة . وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استقباله لهم واجازتهم ، عمرو بن

---

(١) سورة النصر ،آية ١ - ٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ،ج ٢ ،ص ٦٣ .

(٣) الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٣ ،ص ١٥٣ ، ١٥٤ .
وذكر ابن سعد أن وفد الرهاويين كان على رأسه مالك بن عراره الرهاوى .
ابن سعد ، الطبقات ،ج ٢ ،ص ٨٢ .

حزم الانصارى وأحد بنى النجار ، ليفقهوهم فى الدين ويعلموهم السنة النبوية ، ومعالم الاسلام [١] بالاضافة الى قدوم وفود من نجران صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية [٢].

وفى نفس العام العاشر قدم اليه وفد الاذد وعلى رأسهم صرد بن عبدالله الاذدى ، معلنين اسلامهم ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وأمره أن يدعو الى الاسلام . وكان اسلامه سببا فى اسلام أهل جرش الذين قدم وفدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت . [٣] .

وقد ذكر الطبرى [٤] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث بخالد بن الوليد الى أهل اليمن ، يدعوهم الى الاسلام ، وظل على تلك الحالة قرابة الستة أشهر . فالحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعلى بن أبى طالب ، بعد أن شعر بعدم اجابة أهل اليمن لخالد بن الوليد . وخير من كان معه من الجنود ، بين العوده أو البقاء مع على بن أبى طالب ، وتذكر الرواية أن قدوم على بن أبى طالب كان له أثر فى اسلام أهل اليمن حيث اسلمت همدان كلها على يده فأرسل بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فلما علم بذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، سجد لله سبحانه وتعالى وردد قائلا : السلام على همدان . السلام على همدان . وباسلام همدان كلها كما يذكر الطبرى . تتابع دخول أهل اليمن فى الاسلام . حيث قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام نفسه غروة بن مسيك المرادى عن قبيلة مراد . وأعلن اسلامه وقومه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقامة على مراد ، وزبيد ومذحج . وأرسل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٣ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ٢ ،ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٣ ،ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٣ ، ص ١٥٩ .

على الصدقات [1]. وقدم فى نفس العام عمرو بن معد كرب عن زبيد فأسلم وأعلن طاعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم [2] وكذلك قدم وفد خولان فى نفس العام بأسلامهم [3] ، ووفد البهراء وعلى رأس وفدهم ثلاث عشر رجل من أشرافهم وأسلمو وحسن اسلامهم [4] . وكذلك كان وفد الأشاعرة وكانوا حوالى خمسون رجلا منهم أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه وأخوه . وكان مقدمهم عن طريق البحر [5] . ووفد حضرموت وعلى رأسهم ابناء وليعه ملوك حضرموت وكذا وائل بن حجر الحضرمى ، بالاضافة الى وفد اذد عمان ، فأرسل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمى ليفقههم أمور دينهم . وأيضا قدم اليه وفد غافق ، وبارق ، ووفد دوس ومعهم أبوهريرة رضى الله عنه [6].

وهكذا يرى الدارس أن الاسلام قد وصل وانتشر على معظم ارجاء بلاد العرب الجنوبية فى فترة قليلة لم تتعدا الأربعة أعوام ، كان عن طريق ازاحة الظلم والبغى والقوه المسيطره على تلك الشعوب . فما أن أزاح ذلك العائق حتى اقبلت وفود تلك الشعوب مبايعه ومناصره لدين الله . لتنعم تلك البلاد بنور الاسلام الساطع .

وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثر وفاة باذان عمالا وزعهم على مخاليف اليمن ، حيث اقام شهر بن باذان على صنعاء . وعمرو بن حزم على نجران . وجعل خالد بن سعيد بن العاص على المنطقة الواقعة مابين نجران وزبيد . وأقام الطاهر بن أبى هالة على عك والأشاعرة . وعلى مأرب ابوموسى الأشعرى ، وعلى الجند يعلى بن أميه ،

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .
وكذا الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .
(٢) الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،ج ٣ ، ص ١٥٩ .
(٣) ابن سعد ،الطبقات ،ج ١ ، ص ٦١ .
(٤) ابن سعد ،الطبقات ،ج ١ ،ص ٦٦ .
(٥) ابن سعد ،الطبقات ،ج ١ ،ص ٧٩ .
(٦) ابن سعد ،الطبقات ،ج ١ ،ص ٧٩ — ٨٢ .
حيث اكتفى الدارس هنا بذكر كل تلك القبائل .

وجعل زياد بن لبيد الانصارى على حضرموت . وعكاشه بن ثور على السكسك . وأقام المهاجر بن أميه على بنى معاويه بن كنده [١] . وجعل من معاذ بن جبل قاضيا يتنقل بين العمال ومعلما ، وكذا كان على بن أبى طالب . وأبوعبيده عامر بن الجراح مع أهل نجران [٢].

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى أن أول رده فى الاسلام كانت فى اليمن . وذلك على أثر خروج الأسود العنسى على عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغزا نجران فخرج اليه شهر بن باذان ، فقتله الأسود العنسى وأدعى النبوه وأنتشر صيته على معظم بلاد العرب الجنوبية ، وظل فى دعوته تلك فترة من الزمن وظل من أسلم من أهل اليمن محتفظا بدينه وقد كان ذلك فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى أن قدر الله سبحانه وتعالى مقتله على يدى احد الابناء الفرس يدعى فيروز وكان يساعده فى ذلك رجل فارسى آخر هو داذويه ، وقد وصلت الشاره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينه عن طريق الوحى . ثم كان مقدم فيروز ومعاذ بن جبل الى المدينة فى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه [٣] ثم كانت ردة ثانية قام بها قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وباءت بالفشل ، وأخرى قام بها أهل حضرموت وكنده [٤] . وانتهت بنصر الله سبحانه وتعالى لدينه ، وليعم النور الالهى ربوع تلك الأرض العربية ، نور الاسلام والتوحيد الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
(٣) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .


خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ان الموقع الجغرافي الفريد الذي تميزت به منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية وما يواجهها في النطاق الأفريقي ، يدفع المؤرخ الى تلمس حقيقة تاريخية راسخة تنبع من ذلك الموقع على أن الانسان القديم مارس نشاطه الاقتصادي والسياسي والديني على نطاق واسع فيما بينهما .

وان تلك الصلات تمتد في جذورها الأولى الى وقت مبكر من الزمن التاريخي ، ولذلك كان موضوع دراسة العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق .م . وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن موضوعا من الأهمية التاريخية بمكان . حيث كانت تلك العلاقات أشبه بسجل حافل بالأحداث الهامة ، التي كان لها أثرها على الجانبين العربي والحبشي بشكل مباشر وغير مباشر . وقبل دراسة تلك العلاقات تطلب على الدارس التعرف على مدلولي لفظة عرب وأحباش اللذان يشكلان العنصران الأساسيان في تلك الأحداث .

فلفظة عرب عرفت منذ القرن التاسع ق . م تقريبا حيث جاء ذكرها في النصوص الآشورية التي ترجع الى عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث .وتتابع ظهورها على أثر ذلك في مراحل تاريخية متفاوتة وجاءت بمدلول يشير الى الأعرابية أو البداوة ، ويقصد بها تلك القبائل أو الجماعات الرحل التي كانت تنتشر مابين بادية الشام وشبه الجزيرة العربية وسيناء و المناطق الشرقية من مصر . وهذا المدلول قد تغير بفضل الاسلام حيث نبه العقول العربية الى وحدة أمتهم بدوهم وحضرهم ووصف لسانهم بلسان العربي المبين . ليصبح المدلول يعني أمة من الناس لها كيانها وعاداتها وتقاليدها . أما عن لفظة الحبشة فقد أطلقها العرب على الشعوب التي كانت تقطن منطقة شرق أفريقية المواجهة لهم ، ولقد وردت منذ القرن الأول ق.م في النصوص العربية الجنوبية للدلالة على ذلك . وقيل أنها جاءت من مسمى لاحدى القبائل العربية الجنوبية التي تدعى حبشت . وقيل أنها جاءت من مسمى جبل في العربية الجنوبية يدعى حُبَيْشِ .

والحقيقة أن منطقة شرق أفريقية قد تأثرت بالهجرات الانسانية الكبرى الحامية والسامية. وعرفوا الحاميون هناك باسم الكوشيون . أما بالنسبة للساميون العرب الذين شكلوا أقوى تلك الهجرات الانسانية على التأثير في منطقة شرق أفريقية ، حيث وجدوا طريقهم الى هناك عبر باب المندب الى أفريقية في حوالي الألف الثانية ق . م . وامتد توغلهم في داخل القارة الأفريقية حتى الأجزاء الجنوبية الشرقية لأفريقيا . وتتابعت تلك الهجرات في شكل جماعات عربية على مراحل متعددة ، استطاعوا من خلالها بسط نفوذهم وتفوقهم الحضاري في شتى النواحي الاجتماعية والحضارية بجانبيه المادي والمعنوي،كما يتضح ذلك في القرنين السادس والخامس ق . م. خاصة وأن سكان تلك المناطق كانوا دون المستوى الحضاري ، الذي كان عليه العرب الساميون في ذلك الوقت ومنذ القرن الأول ق . م استطاع العرب بالإضافة الى فرض حضارتهم اللغوية والدينية والمعمارية الى فرض نفوذهم والاندماج مع السكان الأصليين . حيث كان لهم أثرهم في التكوين الاجتماعي لسكان الحبشة وتأسيس دولة أكسوم الحبشية .

ومنذ القرن الأول ق . م وجه الأحباش أنظارهم نحو بلاد العرب الجنوبية من أجل بسط نفوذهم عليها . والحقيقة أن وضع بلاد العرب الجنوبية في ذلك القرن كان يتسم بطابع الفوضى السياسية ، الناجمة عن الصراعات القبلية التي كانت تسعى من أجل التحرر من سيطرة دولة سبأ الكبرى . اما عن طريق التحالفات فيما بينها أو بالسعي لطلب المساعدة الخارجية، وذلك ما كان في عهد الملك السبيء علهان نهفان بن يرم أيمن الذي يعتبر عهده بداية التوغل الحبشي هناك ، والتي كانت بناء على تعهدات تمت بينه وبين الملك الحبشي جدرت في ذلك الوقت ، من أجل تدعيم سيطرته وتمكنه من بسط نفوذه على بلاد العرب الجنوبية ، وقد أصبغ على تلك العلاقات طابع المسالمة . الا أن تلك العلاقة قد تبدلت من طابع المسالمة الى طابع العداء ، كما يتضح ذلك في عهدي ملكي سبأ شعر أوتر بن علهان نهفان ، والشرح يحضب بن يأزل بين . حيث لعب الأحباش دورا بارزا في أحوال بلاد العرب الجنوبية الداخلية خلال ذلك العهد أسفر عن وضع البلاد في حالة من الفوضى السياسية ، أطمع فيها عناصر أجنبية أخرى ، الأمر الذي جعل الصراع في بلاد العرب الجنوبية يتخذ طابعا "دوليا" بظهور قوة الرومان المتبلورة في صورة حملة ياليوس جاليوس في عام ٢٤ ق.م. في عهد الامبراطور أغسطس . والتي اشتركت فيها عناصر نبطية وأخرى يهودية

ومصرية . والتي باءت بالفشل الذريع على أبواب مأرب.ورغم ذلك لم ييأس الرومان حيث تمكنوا من الحصول على بعض الامتيازات الاقتصادية هناك، استفاد منها الأحباش أيضا ، ولمس الدارس أن هناك فترة غموض في تاريخ العلاقات العربية الحبشية في الفترة مابين نهاية الأول ق . م . وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي . يرجع سببها الى اكتفاء الأحباش بما حققه الرومان من مكاسب .

أما عن الأوضاع السياسية الداخلية في بلاد العرب الجنوبية قد تحسنت في حوالي نهاية القرن الثالث الميلادي ، وذلك لوجود ملوك أشداء حاولوا تثبيت دعائم حكمهم ، والقضاء على تذمرات القبائل هناك بالإضافة الى محاولتهم الجادة لتخليص بلادهم من العناصر الدخيلة عليهم ،وعلى رأسهم الأحباش . ومن أولئك الملوك الملك شمير يهرعش بن ياسر يهنعم. الأمر الذي كان له أثره في احياء الأطماع الحبشية مرة أخرى في محاولاتهم من أجل تثبيت وضعهم هناك ، وتجديد بسط نفوذهم على بلاد العرب الجنوبية ،خاصة وأن الوضع الدولى قد تأثر هو الآخر في ذلك الوقت.وقد تحقق لهم ذلك وتمكنوا من احتلال بلاد العرب الجنوبية في الفترة مابين ٣٣٥ م حتى ٣٧٨ م.

ولقد واكب تلك الأحداث ظهور الوازع الديني على مجرياتها كهدف أساسي يكمن وراءها،ففي خلال القرن الرابع الميلادي اعترفت دولة بيزنطة بالنصرانية ديانة رسمية لدولتها التوسعة جاهدة من أجل نشرها،والتمكن على ضوئها من بسط نفوذها على شعوب العالم في ذلك الوقت . وقد نجحت في الحبشة والتي بدورها أرادت تحقيق تلك الأماني على بلاد العرب الجنوبية . في الوقت نفسه برزت هناك نشاطات يهودية كانت تسعى جادة من أجل نشر نفوذها على بلاد العرب عامة وبلاد العرب الجنوبية خاصة .

والأرجح أن اليهودية وجدت طريقها الى بلاد العرب الجنوبية في حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي ، في حين أن النصرانية قد وجدت طريقها الى هناك منذ منتصف القرن الرابع الميلادي.

والحقيقة أن وجود تلك الديانتين في بلاد العرب الجنوبية في وقت متقارب بالاضافة الى الوثنية وهي الديانة الأصلية للبلاد،قد وضع بلاد العرب الجنوبية في حالة من الصراعات الدينية المختلفة خاصة وأن تلك الصراعات كانت تخفي وراءها أطماع سياسية واقتصادية ممولة من جهات خارجية كانت لها

أطماعها التوسعية أيضا. حيث بلغت ذروة ذلك الصراع في بداية القرن السادس الميلادي، المتمثل في صورة حادثة الأخدود التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والتي تتحدث عن قضية الصراع التقليدي بين الحق والباطل وهي قيام الملك الحميري ذي نواس المتخذ من اليهودية ستارا ليقاوم بها النصرانية التي باتت تتفشى في بلاده، بفعل النشاط التبشيري الحبشي والبيزنطي وغيرهما ، بالاضافة الى شعوره بعدم وجود دولة يهودية يكون لها أطماعها في أرضه. خاصة وأنه وجد في النصرانية تسلط دخيل على بلاده خاصة من قبل الأحباش الذين استغلوا حادثة الاخدود لتتقدم نحو بلاد العرب الجنوبية سنة ٥٢٥ م. واستطاعوا احتلالها ، وأقاموا عليها ملكا نصرانيا من أبناء البلاد. يدعى سميفع أشوع ، والذي استمر في حكمه ذلك تابعا لحكوم اكسوم الحبشية حتى مقتله عام ٥٣١م ، على يد أحد الجنود الأحباش المتواجدين برفقته في بلاد العرب الجنوبية . والذي دعته المصادر باسم أبرهة والذي يعتبر عهده العهد الحقيقي لحكم الأحباش على بلاد العرب الجنوبية، الذي سعى جاهدا من أجل تثبيت ذلك الحكم. وذلك بإهتمامه بالقضاء على الثورات الداخلية التي قامت ضده ، وكذلك اهتمامه بحركة النشاط الاقتصادي للبلاد في ذلك الوقت، ولعل من أهمها اعادة ترميم بناء سد مأرب العظيم سنة ٥٤٧ م. ولم يكتف ذلك الحبشي بكل تلك الأمور بل حاول توسيع دائرة نطاقه السياسي فقام في حوالي عام ٥٥٢ م بحملة ضد القبائل العدنانية المتاخمة لحدود دولته في الوقت ، واستطاع التوغل في الأرض القريبة منها حتى وصل الى منطقة حلبان الواقعة في منتصف شبه الجزيرة العربية قرب الزلفى ، واستطاع من فرض نفوذه السياسي على تلك المناطق . وعلى الرغم من محاولات أبرهة الجادة لاحياء دور بلاد العرب الجنوبية الاقتصادي، إلا أنه في الحقيقة فشل في تحقيق ذلك ، لوجود منافس قوي لها في ذلك الوقت يتمركز في وسط خط التجارة العربية آنذاك، والمتمثل في مدينة مكة حاضرة الحجاز. والتي كانت تتمتع في ذلك الوقت بمكانة دينية، واقتصادية ، وسياسية سامية . لدى القبائل العربية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية آنذاك والتي كانت تنظر اليها نظرة احترام وتقدير وشعور بالقوة والعظمة.

ولعل احساس أبرهة بفشل جهوده الرامية لاصلاح بلاد العرب الجنوبية اقتصاديا نظرا لوجود مكة. الأمر الذي دفعه بالإضافة الى نزعته الدينية لنشر النصرانية وتحطيم ديانات العرب أجمع الى القيام بحملته الفاشمة

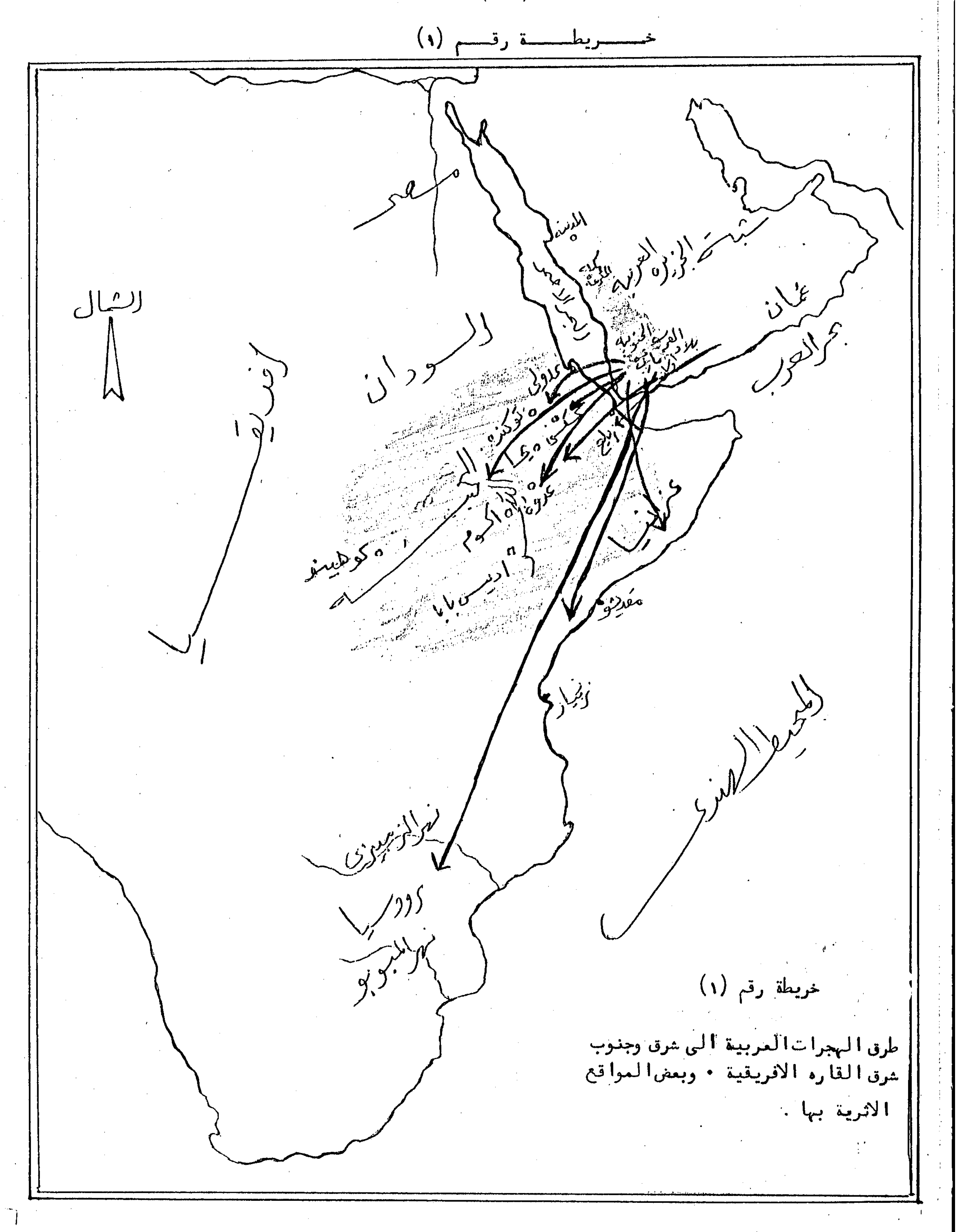
على مكة المكرمة. وكانت قدرة الله سبحانه وتعالى أسرع من أن يحقق أبرهة أطماعه تلك. وفشلت حملته التي كان يزعم بها هدم بيت الله الحرام، واحتلال مكة عام ٥٧١م، بأن سلط عليه حامي الحمى، رب الأنام طيرا مسومة من عنده أفنته وأفنت جيشه، وذهب ماكان ينوي عليه الى مهب الريح. ويكون قضاء الله سبحانه وتعالى لأبرهة وجيشه، عبرة لمن يعتبر، يذكر ويتذاكر، عبر السنين في محكم آيات التنزيل في القرآن المجيد.

وبنهاية ذلك الطاغية انتهى العهد الحبشى على بلاد العرب الجنوبية، ليطل عليها عهدا جديدا وهو العهد الفارسي عام ٥٧٥ م تقريبا، ولم يستمر ذلك العهد طويلا. حيث كان نور الهداية الاسلامية قد قارب على البزوغ لتنعم الأرض بنور الايمان، على يد سيد الأنام محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام عام ٦١٠ للميلاد. ولم تمض سنوات قلائل حتى كان نور الاسلام يعم معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية وكانت بلاد العرب الجنوبية من أولى المناطق التي رحبت بالدعوة الاسلامية دعوة لا حرباً ولا قتالا وكان ذلك على أثر اسلام باذان الحاكم الفارسي عليها من قبل الفرس عام ٦٢٨م الموافق ٦هـ وليكون بذلك بداية عهدا جديدا على بلاد العرب الجنوبية، لتنعم بنور الاسلام الى ماشاء الله، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها أمة عربية مسلمة، باذن الله.

الحمد لله رب العالمين

الخرائط والأشكال

خريطة رقم (١)



خريطة رقم (١)

طرق الهجرات العربية الى شرق وجنوب شرق القاره الافريقية • وبعض المواقع الاثرية بها .

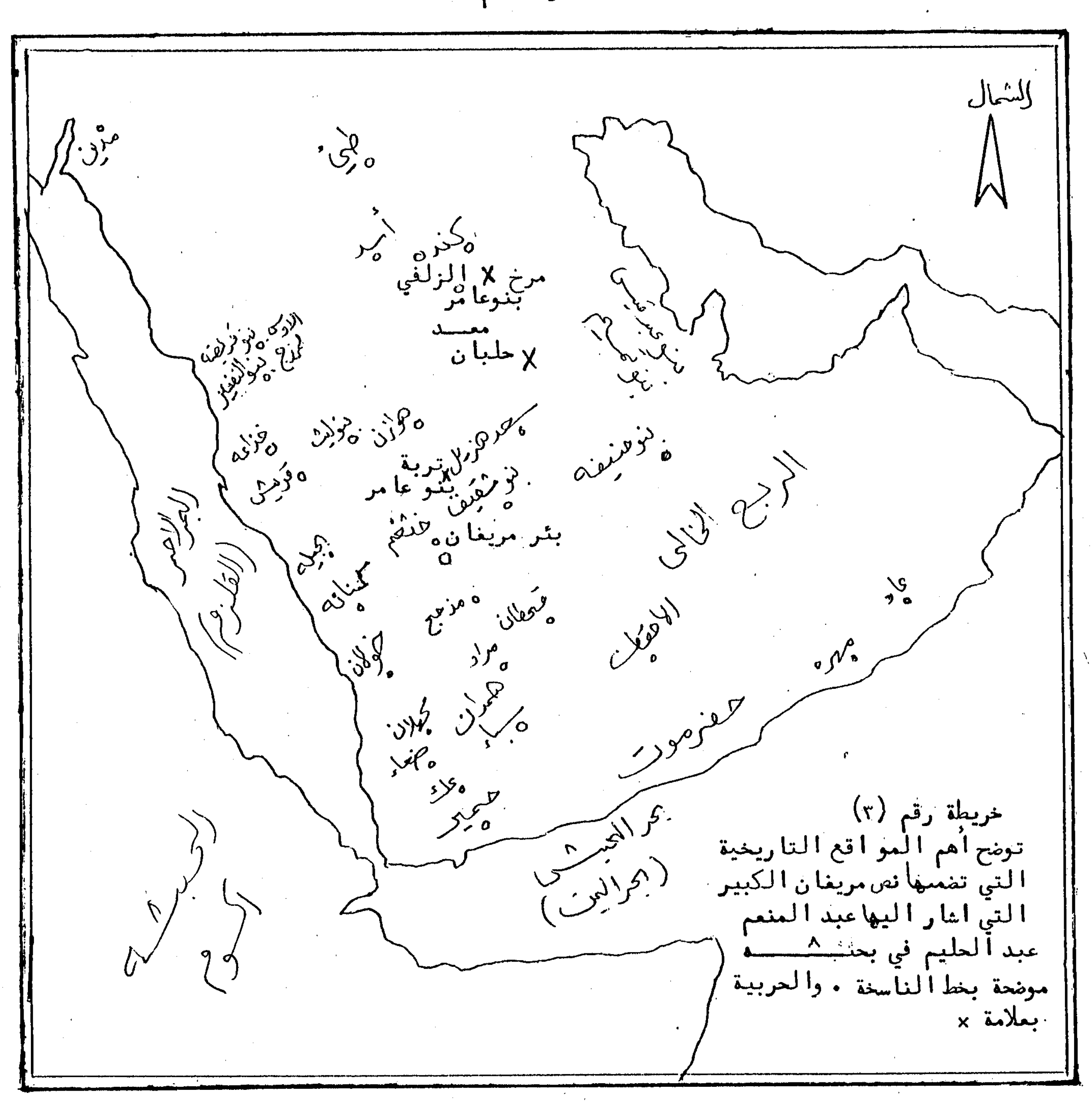
عن اطلس التاريخ الاسلامى لحسين مؤنس

خريـــــطة رقم (٢)



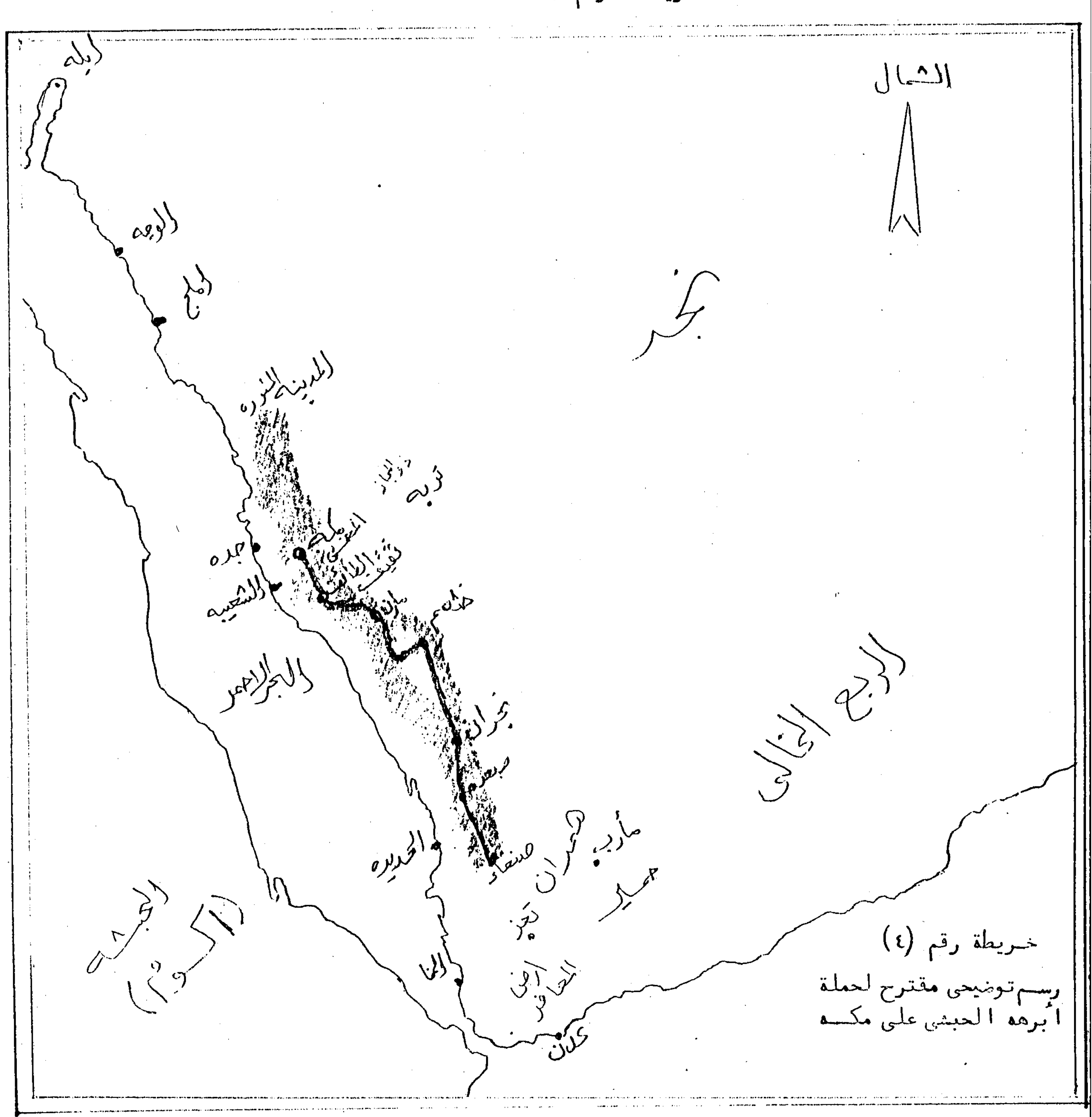
عن اطلس التاريخ الاسلامي لحسين مؤنس

خريطة رقم (٣)



عن عبدالمنعم عبد الحليم سيد

خريطة رقم (٤)



عن اطلس التاريخ الاسلامي لحسين مؤنس

شكل رقم (١)

جدول تقويمي مقارن لبعض الملوك في كل من
(البلاد العربية الجنوبية ، والحبشة ،والرومان ،مع بعض الممالك العربية الشمالية ،وفارس)

الزمن	بلاد العرب الجنوبية	الحبشة	الرومان	ممالك عربية شمالية	فارس
النصف الأول من القرن الأول ق٠م	علهان نهفان بن يرم ايمن حوالي ٦٠ ق٠م	جدرت			
النصف الثاني من القرن الأول ق٠م	شعرأوتر بن علهان نهفان حوالي ٣٥ ق٠م و الشرح يحضب بن يأزل بين حوالي ٢٥ ق٠م	جدرت (الابن) بيجت عزبه،جرمه (الابن)	الامبراطور أغسطس ٣١ ق٠م -١٤م ياليوس جاليوس		
نهاية القرن الثالث وبداية الرابع الميلادي	شمريهرعش بن ياسر ينهعم ٢٧٠ - ٣١٠ م	افيلاس (٢٧٧ - ٢٩٠)		امرؤ القيس بن عمرو ٢٨٨ -٣٢٨ م	
العقد الأول من القرن السادس الميلادي	(ذي نواس) يوسف أسار يثأر ٥١٨ - ٥٢٥ م	كالب الأصبحه	justinus جستين ٥١٨ -٥٢٧ م		
العقد الثاني من القرن السادس الميلادي	سميفع أشوع ٥٢٥ - ٥٣١ م أبرهة الحبشي ٥٣١ - ٥٧١ م	كالب الأصبحه	justinian جستينيان ٥٢٧ -٥٦٥م	المنذر الثالث (٥٠٥ - ٥٥٤ م) عمرو بن المنذر ٥٥٤ - ٥٦٩م	كسرى انوشروان ٥٣١ - ٥٧٨ م

شكل رقم (٢)

م ل ك ن | ي و س ف | أ س ا ر | ي ث أ ر | م ل ك | ك ل | أ ش ع ب ن

(شكل هـ) الجزء الاوسط من نقش الملك " يوسف أسار يثأر " ، وهو الجزء الذى ورد فيه اسم الملك ولقبه (فى السطر الاول) ويقرأ : "ملكن/يوسف/أسار/يثأر / ملك/ كل /اشعبن" وترجمته : " الملك يوسف أسار يثأر ملك كل القبائل".

نص الملك الحميري ذي نواس والمعروف بنص بئر حما ٠ المتضمن لقبه ،وصراعه مع الاحباش٠

عن عبدالمنعم عبدالحليم سيد

شكل رقم (٣)

(شكل ٢) نسخة ج • ركمانز لنقش
سريغان الكبير والمستثنيات تحوى
الحروف غير الظاهرة او المنقولة
خطأ فى هذه النسخة، والحروف التى
فوقها هى تصحيحاتنا •

نص مريغان الكبير عن ج • ريكمنز مع تعديلات عبد المنعم عبد الحليم سيد

شكل رقم (٤)

cAdnān عدنان
Macadd معد
Nazār نزار
Mudar مضر
Qais (cElān) قيس عيلان
Hawāzin هوازن
Sacsacah صعصعة
cĀmer عامر

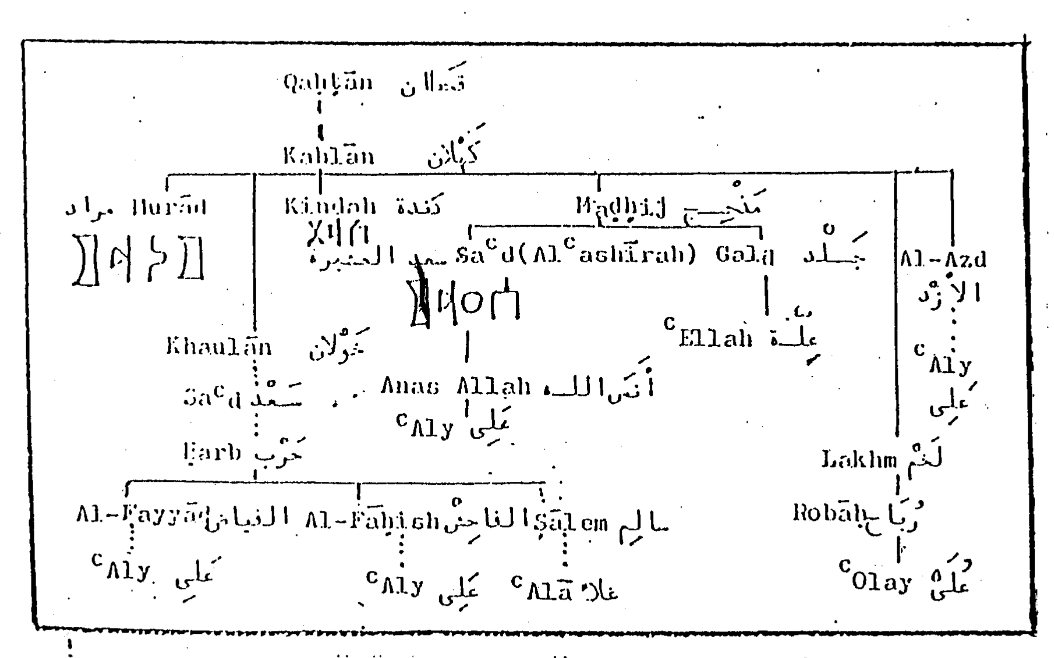
Fig. 2a: Genealogical tree of the cAdnanite tribes.

شجرة نسب القبائل العدنانية

و

شجرة نسب القبائل القحطانية

Fig. 2b: Genealogical tree of the Qahtanite tribes.



This dotted line denotes that a generation or more separates the progenitor or ancestor from his descendants.

عن عبدالمنعم عبدالحليم سيد

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع مصنفة موضوعيا

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : التوراه.

ثالثا : الحديث النبوي الشريف :

- البخاري ، ابى عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، الصحيح ، المكتب الثقافى ، ودار احياء الكتب العلمية ، القاهرة ، (ت ٢٥٦ هـ) .
ومعه حاشية الامام ابوالحسن نور الدين السندى .

- ابن حنبل ، احمد بن محمد الشيبانى المروزى ، المسند ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

- مسلم ، ابوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، الصحيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ت ٢٦١ هـ) .
بحاشية الامام النواوى .

- المنذرى ، زكى الدين عبدالعظيم ، مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين اللالبانى ، المكتب الاسلامى ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٧ هـ .

- المفهرس ، المعجم ، لألفاظ الحديث النبوى الشريف ، مجموعة من الباحثين منهم آ. ى . ونسك ومحمد فؤاد عبدالباقى ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٢ م .

رابعا : كتب التفسير :

- السيوطي ، جلال الدين السيوطى ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .(ت ٩١١ هـ) .
وبحاشيته تفسير بن عباس رضى الله عنه .

- الطبري ، أبى جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، (ت ٣١٠ هـ) .
وبحاشيته ، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى .

- القرطبي ، محمد بن احمد الانصارى ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ،القاهرة ، ١٣٨٧ هـ . (ت ٦٧١ هـ) .

- ابن كثير ، عماد الدين ابن الفداء اسماعيل بن عمر ، عناية حسين بن ابراهيم زهران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٦ هـ . (ت ٧٧٤ هـ) .

- المفهرس ، المعجم ، لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقى ، المكتبة الاسلامية ، اسطنبول ، ١٩٨٤ م .

خامسا : الدراسات العربية الاسلامية :

- ابن تيمية ، احمد ، مجموع فتاويه ، الرئاسه العامة لشئون الحرمين الشريفين ، دار المساحة ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ .

- ابن تيمية ، احمد ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، دار الحديث ، القاهرة .

- ابن الأثير ، على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى الجذرى ، الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت . (ت ٦٥٤ هـ) .

- الأزرقى ، محمد بن عبدالله بن احمد ، أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى صالح ملحسن ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ . (ت ٢٢٣ هـ) .

- البيهقى ، احمد بن الحسين ، دلائل النبوه ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ . (ت ٤٥٨ هـ) .

- الجمحى ، محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، قرآة وشرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، (ت ٢٣١ هـ) .

- الجوهرى ، اسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، طبعة ١٤٠٢هـ .

- الحموى ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، (ت ٦٢٦ هـ) .

- بن حـــــزم ، ابى محمد بن احمد بن سعيد الأندلسى ، جمهـــرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هـــارون ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة . (ت ٤٥٦ هـ)

- ابن خلـــدون ، عبدالرحمن بن محمد المغربى ، كتاب العبـــر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجـــم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبـــر ، دار الكتاب اللبنانى ، ومكتبة المدرســـة ، بيروت ، ١٩٨٣ م . (ت ٨٠٨ هـ) .

- الدينـــورى ، أبى حنيفة الدينورى ، الأخبار الطوال ، تحقيـــق عبدالمنعم عامر ، ومراجعة جمال الدين الشيال، دار احياء الكتب العلمية ، القاهرة ،الطبعـــة الأولى ، ١٩٦٠ م . (ت ٢٨٢ هـ) .

- الزوزنـــى ، الحسين بن احمد بن الحسين ،دار مصر للطباعة ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ .

- بن سعـــد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبـــرى ، دار التحرير ، القاهرة ،١٣٨٨هـ.(ت ٢٣٠ هـ) .

- السهيلـــى ، ابى القاسم ابى عبدالله الخثعمى ، دار الفكر ، الروض الآنف ، تقديم وتعليق طه عبدالرؤف سعد ، دار الفكر ، القاهرة . (ت ٥٨١ هـ) .

- الأصفهانـــى ، حمزه بن الحسن ، تاريخ سنىء ملـــوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، دار الكتـــاب اللبنانى ، ، مكتبة المدرسة ، بيروت .

- الطبـــــــــرى ، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملـــــوك ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ . (ت ٣١٠ هـ) .

- الفاســــــــى ، تقى الدين محمد بن احمد بن على ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق عمر عبدالســـلام تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعـة الأولى ، ١٤٠٥ هـ . (ت ٨٣٢ هـ) .

- ابن قتيبــــــه ، عبدالله بن مسلم ، المعارف ، تحقيق شـــــروت عكاشه ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعـــــة الرابعة . (ت ٢٧٦ هـ) .

- ابن كثيـــــــر ، عمادالدين ابى الفداء اسماعيل بن عمـــــر ، البداية والنهاية ، دار الفكر العربـــــى ، الجيزه ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ . (ت ٧٧٤هـ)

- المسعـــــــودى ، على بن الحسين بن على ، مروج الذهب ومعـــادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميـــد ، دار المعارف ، بيروت ،١٤٠٢/١٤٠٣هـ .(ت ٣٤٦هـ)

- بن منظـــــــور ، ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لســـــان العرب ، دار صادر ، بيروت ،١٩٥٦م/١٣٧٥ هـ .

- المقدســــــى ، مظهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ، مكتبـــــة المتنبى ، بغداد ، طبعة باريس ، ١٩٠٣ م .

- بن منبــــــه ، وهب بن منبه ، التيجان فى ملوك حمير ، مركـــز الدراسات والابحاث اليمنيه ،صنعــــاء ،١٩٧٩م. (ت ١١٠ هـ) .

- النمــــــــرى ، يوسف بن عبدالبر ، الدرر فى اختصار المغــازى والسير ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعـــارف ، الطبعة الثانية . (ت ٤٦٣ هـ) .

- الهمدانـــــــى ، الحسن بن احمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العـرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، مركز الدراســـات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ودار الآداب ،بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

- الهمدانـــــــى ، الحسن بن احمد بن يعقوب ، الأكليل ، تحقيـــق نبيه امين فارس ، الجزء الثامن ،دار العـودة ، بيروت .

- الهمدانـــــــى ، الحسن بن احمد بن يعقوب ، الأكليل ،تحقيـــق محب الدين الخطيب ، الجزء العاشر ، الـــدار اليمنيه للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولـــى ، ١٤٠٧ هـ .

- ابن هشـــــام ، ابى محمد عبدالملك بن هشام المعافرى ،السيــره النبويه ، تعليق طه عبدالرؤوف سعد ،دارالفكر ، القاهرة ، (ت ٢٢٣ هـ) .

- اليعقوبـــــى ، احمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح ،تاريـــخ اليعقوبى ، دار صادر ،بيروت . (ت ٢٨٤/٢٥٩هـ)

سادســا : المراجـــع العربيــــــة :

- الألوســـــى ، محمود شكرى البغدادى ، بلوغ الأرب فى معرفـــة أحوال العرب ، شرح وضبط محمد بهجة الأثـــرى ،

دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ٠

- امين ، فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة عشر ، ١٩٨٢ م ٠

- احمد ، مصطفى ابوضيف ، دراسات فى تاريخ العرب منذ ماقبل الاسلام الى ظهور الامويين ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، طبعة ١٩٨٣م ٠

- بدوى ، عبده ، السود والحضارة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ٠

- برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ٠

- البستانى ، المعلم بطرس ، دائرة المعارف ، دار المعارف ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ ٠

- بكر ، محمد ابراهيم ، تاريخ السودان القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤ م ٠

- بافقيه ، محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنيه القديمة ، دار الثقافة ، تونس ، ١٩٨٥م ٠

- ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، نيسان ١٩٨٥م ٠

- الثعالبي ، عبدالعزيز ، مقالات فى التاريخ القديم، تعليق جلول البحريبى ، دار الغرب الاسلامى ،بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ م ٠

- حسن ، على ابراهيم ، التاريخ الاسلامى العام ،الجاهلية، الدولة العربية ،الدولة العباسيه ، مكتبة النهضة المصرية ،

- الحويري ، محمود محمد ، ساحل شرق افريقيه من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م ٠

- الخضري ، محمد بك ، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة الامويه ، دار الفكر العربى ، ج ١ ٠

- الخازن ، وهيب نسبيه ، من الساميين الى العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، طبعة ١٩٧٩م٠

- دروزه ، محمد عزه ، تاريخ الجنس العربى فى دور العروبه الصريحه قبل الاسلام ، فى جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق ومآثره ودوله ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيداء ٠

- ، تاريخ موجات الجنس العربى ودولها ومآثرها فى وادى النيل (مصر والسودان) قبل العروبه الصريحه ٠ المكتبه العصريه ،بيروت ،صيدا ٠

- درادكه ، صالح موسى ، بحوث فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار شيرين ، عمان ، ١٤٠٨ هـ ٠

- زلط ، القصبى ، محمود ، القرطبى ومنهجه فى التفسير ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

- زيدان ، جرجى ، العرب قبل الاسلام ، دار الهلال .

- ، تاريخ التمدن الاسلامى ،دار الهلال ، ١٩٦٨ م .

- زكار ، سهيل ، تاريخ العرب والاسلام ، منذ ماقبل المبعث وحتى سقوط بغداد ، دار الفكر ،الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢ هـ .

- سالم ، السيد عبدالعزيز ، دراسات فى تاريخ العرب، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية .

- السباعى ، احمد ، تاريخ مكه ، نادى مكة الثقافى ، ١٤٠٤ هـ .

- الشريف ، احمد ابراهيم ، دور الحجاز فى الحياة السياسيه فى القرنين الأول والثانى للهجرة ، دار الفكر العربى ، ودار عطوه .

- ، مكه والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربى ، مطابع النجوى ، القاهرة .

- شرف الدين ، احمد حسين ،اليمن عبر التاريخ ،مطبعة السنه المحمديه ،القاهرة ،الطبعة الثانية ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

- ، ، تاريخ اليمن الثقافى ، مطبعة السنه المحمديه ، القاهرة ،طبعة ١٩٦٧م .

- الشامى ، احمد ، تاريخ العرب والاسلام ، حضارة العرب قبل الاسلام ، حياة محمد وظهور الاسلام ،مكتبة الانجلو المصريه ، القاهرة ،الطبعة الثالثه ،١٩٨٥م .

- صالح ، عبدالعزيز ، تاريخ شبه الجزيره العربية فى عصورها القديمة ، مكتبة الانجلو المصرية .

- ضرار ، ضرار صالح ، العرب من معين الى الامويين ، الدار السودانيه للكتب ، الطبعة الخامسه ، ١٩٨١م .

- عابدين ، عبدالمجيد ، بين الحبشه والعرب ، دار الفكر العربى .

- على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، طبعة ١٩٧٦م (الثانية) .

- عبدالحميد ، سعد زغلول ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضه العربية ، ١٩٧٦م .

- العلى ، صالح احمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب (الدول العربية قبل الاسلام ، النظم البدويه ، حياة الرسول والدعوة الاسلامية فى مكة) ، دار الكتب للطباعة جامعة الموصل ، ١٩٨١م .

- عبدالجبار ، عبدالله ، ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، قصة الأدب فى الحجاز ، دار مصر للطباعة ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٨م ٠

- عبده ، محمد ، فى تفسير القرآن ، الأعمال الكامله ، تحقيق محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، طبعة ١٩٧٣م ٠

- عنان ، زيد بن على ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفيه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ ٠

- عصفور ، محمد ابوالمحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور الى مجىء الاسكندر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعةالثانية ، ١٤٠٤ هـ ٠

- غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشه عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ٠

- فخرى ، احمد ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،مصر والعراق - سوريا - اليمن - ايران ، مختارات من الوثائق التاريخيه ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤م ٠

- ، مصر الفرعونيه ، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق ٠ م ،مكتبة الانجلو المصرية ٠

- فروخ ، عمر ، العرب فى حضارتهم وثقافتهم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م .

- قطب ، سيد ، فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة الشرعيه الحادى عشر ، ١٤٠٢هـ .

- كامل ، محمود ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدوليه ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٨م .

- المباركفورى ، صفى الرحمن ، الرحيق المختوم (فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، رابطة العالم الاسلامى ، الطبعة الثالثه ، ١٤٠٦هـ ، جده .

- مهران ، محمد بيومى ، دراسات تاريخيه من القرآن الكريم فى بلاد العرب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .

- ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، جامعة الامام محمد بن سعود ، ١٣٩٧ هـ .

- ، الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٩ هـ .

- ماجد ، عبدالمنعم ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، عصور الجاهلية والنبوة ، والخلفاء الراشدين ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٢م .

- محمـد ، احمد رمضان احمد ، حضارة الدولة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٨م ٠

- مؤنس ، حسين ، أطلس ، تاريخ الاسلام ، الزهراء للاعلام العربى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ٠

- نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ، عصر ماقبل الاسلام ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢م ٠

- الناضوري ، رشيد سالم ، التطور التاريخي للفكر الديني ، دار النهضة العربية ، بيروت ٠

- الناصري ، سيد احمد على ، تاريخ الامبراطوريه الرومانيه السياسى والحضارى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م ٠

- ، ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م ٠

- ولفنسون ، آ٠سرائيل (ابوذؤيب) ، تاريخ اليهودية في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، مطبعة الاعتماد ، مصر ٠

- ، ، تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ م ٠

- الوسيط ، المعجم ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثه .

- يحيى ، لطفى عبدالوهاب ، العرب فى العصور القديمة ، مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م .

سابعا : المراجع المترجمه :

- دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة ابراهيم زكى وآخرون ، دار الشعب ، القاهرة ، المجلد ١٣ .

- حتى ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، وعبدالكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، الجزء الأول ، طبعة ١٩٥٨م ، الجزء الثانى ، طبعة ١٩٥٩ م .

- حورانى ، جورج فضلو ، العرب والملاحه فى المحيط الهندى فى العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بكر ومراجعة يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

- العمرى ، احمد حمود ، عمان وشرق افريقيا ، ترجمة محمد آمين عبدالله ، مطابع سجل العرب .

- لاندو ، روم ، الاسلام والعرب ، ترجمة منير البعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م .

- موسكاتي ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ،ترجمة يعقوب بكر ، مراجعة محمد القصاص ،دار الرقى ، بيروت ، طبعة ١٩٨٦م .

- نيلسن ، ديتلف ، وآخرون (فرتزل هومل ، ادولف جورمان ، ل . رودو كاناكيس .) التاريخ العربى القديم ، ترجمة واستكمال فؤاد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية .

- الموسوعة الأثرية ، ترجمة محمد عبدالقادر محمد وآخرون ،ترجمة عبدالمنعم بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .

ثامنا : مقالات وابحاث عربية :

- اباظه ، فاروق عثمان ، التدخل الأجنبى فى اليمن فى نهاية عهد حضارته القديمه وموقف الشعب اليمنى ازاءها ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٦ .

- سيد ، عبدالمنعم عبدالحليم ، هل يشير نقش آبرهه الحبشى عند بئر مريغان الى حملة الفيل ، بحث جارى نشره فى العدد السابع من مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة الملك عبدالعزيز بجده .

- ، ، رحلة الى نجران ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الملك عبدالعزيز بجده ، ١٤٠٢ هـ .

- ، ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، العدد الثاني ، ١٤٠٢هـ ،جامعة الملك عبدالعزيز ، جده .

- مهران ، محمد بيومي ، العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الانسانية ، العدد السادس ، ١٩٧٦م ، جامعة الملك سعود ، الرياض .